الليبرالية
الأيديولوجية والممارسة
الأكثر عداءً للمجتمعية

عبد الله أوجلان

منشورات أكاديمية الشهيدين
عابد خليل وآسيا يوكسل للمجتمع الديمقراطي

الفرديةُ المعَبِّرةُ عن التدني الأخلاقيّ في الليبرالية، ليست بحرية، بل هي شكلُ العبوديةِ المُفروضُ عيشُه بأحطِّ الدرجاتِ وبوعيٍ زائف

القائد عبد الله أوجلان

مقدمة:

يتم تعريف الليبرالية في العالم في المجال السياسي والاقتصادي، على أنها أيديولوجية تتّخذ "الحقوق والحريات الفردية" أساسا. من هذه التسمية، ليس لدينا شكّ في أنّ هذه الأيديولوجية تستند إلى قلب الحقائق والانحراف عن الطريق. نتعلّم من مرافعات القيادة أنّ الليبرالية هي في الحقيقة, سلاح لنزع السلاح من قبل النظام المهيمن عن طريق دعم الأنانية وتفتيت المجتمع، من أجل تركه مفتوحًا وغير محمي من جميع أنواع الاستغلال. لقد كشفت القيادة عن الوجه الحقيقي لليبرالية الذي تبناه العالم، بقوة ضاغطة ونظام فكري ذكي. لقد تم تأسيس الليبرالية، التي هي السلاح الأيديولوجي للحداثة الرأسمالية، كسلاح للإبادة المجتمع عن طريق عزل الفرد عن المجتمع وبالتالي عن القيم الإنسانية، لجعل الحياة بلا معنى, ومن المهم جدًا أن تكون حساسًا لمعرفة هذه الحقيقة.

إنّ الحداثة الرأسمالية، التي تعتمد على هيمنة الأيديولوجية الليبرالية، تجد كل وسيلة مباحة لهزيمة نضالنا على أساس العصرانية الديمقراطية. يركّز القائد آبو في مرافعاته وفي ملاحظات لقاءاته، ضد الهجمات الأيديولوجية– النفسية لنظام الليبرالية الجديدة، على العواقب الخطيرة التي يمكن أن يؤدي إلى فتح الطريق أمام انتشار الليبرالية. إنّ القائد آبو من خلال تعريف "الليبرالية؛ يدمج البدائل والإمكانيات التي تطورت للتغلب على الأزمات المنهجية والأساسية للحداثة بالتحول،

ويبرز الفهم الصحيح والموقف في شخصه ضد قوى الحداثة من خلال المراحل الذهنية والنضال والمقاومة المستمرة.

بلا شكّ، أنه من خلال أيديولوجية القيادة، يتم الوصول إلى المعرفة وتزيين النفس بهذه العقيدة, بادئ ذي بدء، الليبرالية هي المصدر الأساسي للقوة ضد كل الأيديولوجيات المضادة للثورة.

على هذا الأساس, يتكون هذا الكتاب الذي هو عبارة عن تقييمات القيادة, من خلال مرافعات القيادة في المقام الأول ومن ملاحظات اللقاءات بما يخصّ الليبرالية, وفي مرحلة الحرب العالمية الثالثة، التي تسميها قيادتنا حرب البراديغمايات، نعتقد أنها ستنير عقولنا وتعطي التصميم والإيمان بالنضال. نتمنى النجاح مع الإيمان بأن كل رفيق سيخوض نضالًا فعالًا ضد الليبرالية بحساسية كبيرة.

لجنة التدريب في حزب حرية المرأة الكردستانية PAJK

لا ريبَ في أهميةِ علمِ الاجتماع. ولكن، من العصيبِ نعتَ حالتِه الراهنةِ بالعلم. فالأقوالُ والعباراتُ السوسيولوجيةُ الموجودةُ في الميدانِ, لا معنى لها أكثرَ مِن شرعنةِ الحداثةِ الرسمية. ثمة حاجةٌ ماسةٌ لثورةٍ علميةٍ وانطلاقةٍ أسلوبيةٍ جذريتَين في هذا الموضوع.

أما المرحلةُ المُرادُ إضفاء المعاني عليها عبرَ الطبيعةِ الثالثة، فغيرُ ممكنةٍ إلا بهذه الثورةِ العلميةِ الأسلوبية. الطبيعةُ الثالثةُ كاصطلاحٍ تعني إعادةَ تأقلمِ وتناغُمِ الطبيعتَين الأولى والثانية مع بعضهما في مستوى أعلى. فالتركيبةُ الجديدةُ للطبيعةِ الاجتماعيةِ مع الطبيعةِ الأولى في مستوى أعلى، إنما تقتضي إنجازَ الثورةِ العمليةِ الجذرية، بقدرِ حاجتِها لبراديغما نظريةٍ ثورية. خاصةً وأنّ تجاوُزَ النظامِ الرأسماليّ العالميّ (وبالتالي الحداثة الرأسمالية)، الذي يُشَكِّلُ المرحلةَ الراهنةَ لنظامِ المدنيةِ المركزية، أمرٌ مصيريّ. لذا، فإنّ تَطَوُّرَ عملياتِ إنشاءِ الحضارةِ الديمقراطيةِ بالحدِّ الأدنى، إلى جانبِ تَطَوّرِ حركاتِ المجتمعِ الأيكولوجيّ والفامينيّ وتفعيلِ فَنِّ السياسةِ الديمقراطيةِ وعملياتِ إنشاءِ المجتمعِ المدنيّ الديمقراطيّ كأمورٍ مميّزةٍ وملموسةٍ أكثر؛ كلُّها خطواتٌ تقتضي خَطوَها بنجاح.

الطبيعةُ الثالثةُ ليست وعداً بالجنةٍ أو يوتوبيا جديدة. بل هي تأمينُ مشاركةِ الإنسانِ في التأقلمِ العظيم، بِصَونِ فارقِ قدرةِ وعيه المتزايدةِ على الطبيعاتِ الأخرى. وهذا ليس مجرد حنينٍ أو هدفٍ أو وعدٍ بيوتوبيات خيالية، بل هو فنُّ الحياةِ الفاضلةِ والجميلةِ ذاتِ المعاني

العمليةِ اليومية. لا أتحدثُ عن الأحيائية، فأنا عالِمٌ بمخاطرِ هذا السلوك. كما لا أتحدث عن يوتوبياتِ جنةِ "الله" التي تنادي بها تراكماتُ رأسِ المالِ والسلطة، حيث أَعلَمُ يقيناً ما الذي يعنيه هذا السلوكُ من الأعماق، وما هي أهدافُه الخطيرةُ والمدمِّرة. أما وعدُ الماديةِ بجنةِ الشيوعيةِ المبتَذَلة، فيُمكِنني القول أنه بدائيٌّ وليس عملياً، بل هو أَشبَهُ ببديلٍ متطرفٍ للّيبرالية. وبالأصل، فنحن ندركُ يقيناً مِن خلالِ تجاربنا في الحياةِ اليومية، كَم تَفوحُ رائحةُ جهنم السعير من شتى أنواعِ وعودِ الليبرالية.

إنّ تحقيقَ الطبيعةِ الثالثةِ يتطلب "فترةً" طويلةً من الزمن. فالنظامُ الديمقراطيّ – الذي هو عبارة عن نَسَقِ التعبيرِ عن المساواةِ والحريةِ وتطبيقهما على أساسِ الفوارقِ ضمن مرحلةٍ أعلى للطبيعتَين الأولى والثانية – ممكنٌ بِتَطَوُّرِ خصائصِ المجتمعِ الأيكولوجيّ والفامينيّ بين طواياه. وطبيعةُ الإنسانِ المجتمعيةُ تَحمِلُ بين ثناياها ديناميكياتِ إنجازِ هذه المرحلة. إنّ تَناوُلَ مسألةِ الطبيعاتِ المختلفةِ الواجب التعمق فيها وفقَ هذا الأسلوبِ, قد يؤدي إلى إنجازاتٍ نظريةٍ وعمليةٍ أكثر قيمةً وأسمى معنى.

لا معنى لإلصاقِ ألقابِ أو صفاتِ العبودية أو الإقطاعية أو الرأسماليةِ أو الاشتراكية بالمجتمعِ الأخلاقيّ والسياسي، الذي يُعَدُّ حالةً طبيعيةً للمجتمع. أو بالأحرى، فتعريفُ المجتمعاتِ بتلك الأوصاف، سيؤولُ في معناه إلى إسدالِ الستار على واقعِ المجتمع، واختزالِه إلى

مجردِ عناصر (الطبقة، الاقتصاد، والاحتكار). وما الانسدادُ الذي نَتَلَمَّسُه في سرودِ الحلِّ المتأسسةِ على هذه المصطلحاتِ ضمن إطارِ نظريةِ التطورِ الاجتماعي وممارستِه، سوى بسببِ النواقصِ والأخطاءِ التي تحتويها في مضامينها. وبَعدَما آلَت كلُّ تحليلاتِ المجتمعِ المذكورةِ بهذه الصفات، والقريبةِ من الماديةِ التاريخية، إلى هذا الوضع؛ فمن الواضحِ أنّ السرودَ ذاتَ القيمةِ العلميةِ الأكثر هشاشةً ستغدو أكثر انسداداً وعُقماً. بينما السرودُ ذات الأبعادِ الدينية، ورغمَ شرحِها المستفيضِ والمكثفِ لأهميةِ الأخلاق؛ إلا أنها أحالَت البُعدَ السياسيَّ إلى الدولةِ منذ زمنٍ بعيد. أما المواقفُ البورجوازيةُ الليبرالية، فلا تقتصرُ على حجبِ المجتمعِ ذي الأبعادِ الأخلاقيةِ والسياسية، بل ولا تتوانى في الوقتِ نفسه عن شنِّ الحربِ ضده في كلِّ نقطةٍ منه كلما سَنَحَت لها الفرصة. فالفرديةُ حالةُ حربٍ معلَنةٍ تجاه المجتمع بما يُماثِل حالةَ الدولةِ والسلطةِ تجاهه بأقلِّ تقدير. والليبراليةُ في معناها أساساً, إضعافٌ لقوةِ المجتمع (تصييره مجتمعاً لا أخلاقياً ولا سياسياً)، كي يَكُونَ عُرضَةً لشتى هجماتِ الفردية. أي أنّ الليبراليةَ أيديولوجيةٌ وممارسةٌ هي الأكثر عِداءً للمجتمعية.

أما الزعمُ الناقصُ والخاطئ، فهو أَحَدِيَّةُ الحداثةِ المستندةُ إلى الرأسمالية. إنّ مزاعمُ علمِ الاجتماعِ الأوروبيِّ المحورِ تلك، شاملةٌ ومُحاصِرةٌ بنسبةٍ بليغة. وباعتبارها نظاماً عالمياً، فهي ليست أقلَّ شأناً من كلِّ العصورِ السابقة لها في إضفاءِ الصفةِ الأبديةِ على وجودها

وحِصارِها، بوصفِها نهايةَ التاريخِ والكلمةَ الفصل للحقيقة. بل وهي أكثر جَزماً بمزاعمها العلمية. أما الهيمنةُ الأيديولوجيةُ الليبرالية، فتبذل قُصارى جهودها من خلالِ الاحتكاراتِ الإعلامية التابعةِ لها، وكأنها تَخلقُ عصراً داخلَ عصر (عصر الإعلام والمعلوماتية) في سبيلِ تعميمِ تلك المزاعمِ على جميعِ البشرية، وتصييرِها حقيقةً مشتركةً مطلقة. وبينما تُولي الأهميةَ لعرضِ الحقيقةِ ضمن أبعادها التاريخيةِ شكلاً ومضموناً، فهي لا تتورَّعُ عن إنشاءِ عِلمِ مستقبلٍ مبتورٍ من الماضي والحاضر. إنها "لَحظيةٌ راهنة" بنحوٍ مدهش، حيث تَعمَلُ أساساً بعقيدتِها الأوليةِ المتجسدةِ في شعارِ "عِش اللحظةَ والحاضر، وما تَبَقّى هُراء". أما الليبرالية الجديدة (الليبرالية الحديثة) التي كَوَّنَتها بمفهومٍ توفيقيٍّ متمفصلٍ مُعَدٍّ مِن مجموعِ القوالبِ الفكرية والأيديولوجية القديمةِ والحديثة، فكأنها تُذَكِّرُ بآخِرِ أجواءِ روما، ولكن، بمنوالٍ أسوأ من السيئ. فثالوثُ "الرياضة، الجنس، والفن" يحيا قمةَ الأدلَجَة. فجميعُها أُضفِيَ عليها البُعدُ الديني، بحيث من الصعبِ للغاية العثور راهناً على دينٍ مُخَدِّرٍ ثانٍ، أكثر مما في محافلِ كرةِ القدم في مَلعَبٍ ما. هذا وتُعاشُ مستجداتٌ مماثلةٌ في صناعةِ الفن أيضاً. وحتى إنّ غريزةً أوليةً تماماً كالجنس قد تَحَوَّلَت إلى صناعةِ الإباحة الجنسية. وتَمَّ تَديينُ التأثيرِ الأفيونيّ للجنس بما لا يَقلُّ شأناً عن الرياضةِ والفن بالأقل. قد يَكُون من الأنسب نعتَ هذا الثالوث بالمحافلِ والمهرجاناتِ الدينيةِ

للحداثة الرأسمالية. كما أنّ التديُّنَ المتطرفَ باسمِ الدين هو أحدُ نزعاتِ الحداثة، مهما عَرَضَت ذاتها كمناهِضةٍ للعصرنة.

ينبغي الرؤيةَ جيداً أنّ الليبراليةَ لا تعني النزوعَ للحريةِ بالمعنى الحقيقي

الليبراليةُ كأيديولوجيةٍ مركزيةٍ لنظامِ الحداثويةِ الرسميّ تَستَخدِمُ كَمّاً كبيراً من الحجج والمُسَوِّغاتِ في سبيلِ قلبِ هذه الحقيقةِ رأساً على عَقِب، بحيث تَكادُ تُطابِقُ نفسَها مع الديمقراطية، خالقةً بذلك معمعةً من الاصطلاحات المشوَّشةً. فرغمَ أنّ الليبراليةَ أيديولوجية، فمطابَقَتُها مع الديمقراطية التي هي نظامٌ سياسي، خيرُ مثالٍ على ذلك. بينما الليبراليةُ في مضمونها تَعني التدميرات التي لا يمكن كبحَ جماحها، والتي يتسبب بها الفردُ تجاه المجتمع. وهذا بدوره ما يُبَرهِنُ سيادةَ الاحتكاراتِ وحاكميتَها على المجتمع. وبدءاً من العائلةِ إلى الدولة، فهي تنزع نحو الديكتاتورية بسببِ شتى أنواع النزعة الفردية لديها، وبسببِ بُنيتِها اللاديمقراطية. بينما الشخصانيةُ الديمقراطيةُ مختلفة، حيث تُولي الأولويةَ للفرد بوصفه صوتَ المجتمعِ وقرارَه المشترك. فالفردُ لا يتميز بقيمةٍ ملحوظة، إلا لدى عمله أساساً بهذا الصوت والقرار. حينئذ يحتل مكانةً قديرة في المجتمع. إذن، والحالُ هذه، فالفرديةُ الليبراليةُ مناهِضةٌ للديمقراطية، باعتبارها ضرباً من الاحتكارات التي لا عدَّ لها ولا حَصر. وما مِن ثرثرةٍ أو معمعةٍ اصطلاحيةٍ ليبراليةٍ أو نيوليبراليةٍ بمقدورها تغييرَ خاصيتِها الأصليةِ هذه. فالليبراليةُ المستخدَمة، والتي تعني حرفياً

مذهبَ الحرية، قد أَثبَتَت في التطبيق العملي عجزَها عن الذهاب بذلك إلى أبعد من التطورِ اللامحدودِ للاحتكارات فقط. فالحريةُ المعروضةُ ظاهراً مُكَبَّلَةٌ بشكلٍ ما على الصعيدِ العمليّ بالأصفاد والأغلالِ الأيديولوجية والمادية المتعددة كثيراً بما لا مثيلَ له تاريخياً حتى في أنظمةِ الفراعنة. فالحريةُ الحقيقيةُ لا يمكنها اكتسابَ معناها في مجتمعٍ ما، إلا لدى تدعيمها بالبُعدِ الاجتماعي. بينما الحرياتُ الفرديةُ غيرُ المدعومةِ مجتمعياً، لا يمكن أنْ تعنيَ شيئاً إلا ارتباطاً بإنصافِ الاحتكارات. وهذا ما يُعَبَّرُ بدوره عن وضعٍ يَشُذُّ عن روحِ الحرية. أما المساواة، فليس لدى الليبراليةِ قضيةٌ من هذا النوع.

الليبراليةُ، التي هي أيديولوجيةُ النظامِ المهيمنة، لا تُنتِجَ الحلَّ، سواءً بشكلها الكلاسيكي أو المُحدَث. الليبراليةُ، التي تعني مذهبَ الحرية من حيث الكلمة، مصطلحٌ ذو نسبيةٍ كثيفة. فالعبوديةُ هي الشكلُ المضادُّ للحرية، والذي يَنعكسُ على فردٍ أو مجموعة. فالحريةُ القصوى للمُلوكِ – الآلهة في العصور القديمة قد خَلَقَت مضادَّها على شكلِ طبقةِ العبيد. والحريةُ لأجل بيروقراطيةِ العصور الوسطى لم تُصبحْ ممكنةً إلا بعبوديةِ حشودٍ غفيرةٍ من القرويين – الأقنان. أما الليبراليةُ لأجلِ بورجوازيي العصر الحديث، فقد سارت بالتداخل مع الحدِّ الأدنى للأَجرِ لشرائحِ البروليتاريا الواسعة النطاق ولأشباه البروليتاريا وغيرهم من الكادحين كنوعٍ جديدٍ من العبيد. بينما الليبراليةُ بمعناها الرسمي عَنَت الحريةَ بالنسبةِ لكافةِ طبقاتِ الدولةِ القومية، فهي تعني البطالةَ والعملَ

المجانيَّ والفقرَ المدقعَ والمجاعةَ واللامساواةَ واللاحريةَ وغيابَ الديمقراطيةِ بالنسبة للمواطِنين الذين هم عبيدٌ عصريون. ينبغي الرؤيةَ جيداً أنّ الليبراليةَ لا تعني النزوعَ للحريةِ بالمعنى الحقيقي. كان هيغل قد اعتَبَرَ الدولةَ أفضلَ أداةٍ للحرية. ولكن، ظهر للعيان أنّ هذه الحريةَ تَسري على طبقاتِ الدولةِ وبيروقراطيتها فقط. بمعنى آخر، فالحريةُ القصوى بالنسبة للاحتكاراتِ الاقتصاديةِ والسلطوية (النُّخبة)، تعني شتى أنواعِ العبوديةِ لجميع الآخَرين.

تعريفُ الليبراليةِ كأيديولوجيا يتميزُ بأهميةٍ بالغة. فالقولُ بأنها جنوحٌ إلى الفرديةِ والحرية، أمرٌ ناقصٌ لأجلِ التعريف. لقد بَرَزَت الليبراليةُ كمصطلَح تماشياً مع مصطلحَي المساواةِ والأُخُوَّةِ في الثورةِ الفرنسية على شكلِ الشعارِ الشهير: الحرية، المساواة، الأخوة. وكاصطلاحٍ مركزيٍّ، فقد وَجَدَ المحافِظين على يمينه، والديمقراطيين أولاً ثم الاشتراكيين على يساره. واتَّخَذَ لنفسِه مظهراً معتدلاً من قَبيلِ تطويرِ النظامِ القائمِ (الاحتكارية الرأسمالية) بالتطورِ الطبيعيّ، دون الشعورِ بالحاجةِ للثورات. أما المحافِظون، فقد كانوا ضد التطوير، سواءً بالثورة أو بالتطور التدريجي. حيث كانوا يَستَميتون في الدفاع عن المَلَكِيّةِ والعائليةِ والكنيسة. بينما الاشتراكيون والديمقراطيون كانوا يَرَون الثورةَ ضرورةً مُلِحَّةً لأجل تغييرٍ أسرع. أما القاسِمُ المشتَرَكُ للجميع، فكان الحداثة. فالجميعُ كان يرى نفسَه طَموحاً وعازماً على تحديثِ نفسِه، ولو كان لبعضِهم نقاطُ تَحَفُّظٍ واعتراض. وبالخطوطِ العامةِ جداً، فالعيشُ

مروراً بالتحوُّل كان كافياً لأنْ يَكُونَ عصريّاً. الحياةُ العصريةُ الأوروبيةُ المركز، والمَرصوفةُ أرضيتُها بالتمدن، والمتسارعةُ مع النهضة والإصلاح والتنوير؛ كانت تُمَثِّلُ الأفقَ المشتركَ للأيديولوجياتِ الثلاثِ الرئيسية. كانت القضيةُ مَعقودةً على مَن الذي أو الذين، أو أيٌّ مِن الأيديولوجيات أو الأحزاب أو الأساليب أو أشكالِ التطبيق أو الممارسات أو الحروب سوف تَبلُغُ هذا الأفقَ بأفضلِ الأشكال.

شَخَّصَت الليبراليةُ هذا الوضعَ بأجوَدِ الأشكال. ولَم تتأخر عن التلاعُبِ بمهارةٍ وحذق بالأيديولوجياتِ والبنى التي على يمينها ويسارها، إدراكاً منها أن الحداثةَ تَصاعدت بطابعٍ رأسمالي، وأنه بالمقدور تطويرها أكثر فأكثر. وقَسَّمَت نفسَها على شكلِ ليبراليةٍ يمينيةٍ ويسارية. فبينما حَوَّلَت المحافظين إلى جناحٍ منضوٍ تحت طياتِها بعد شلِّ تأثيرهم بوساطةِ الليبراليةِ اليمينية، فقد جَعَلَت الديمقراطيين والاشتراكيين قوةً احتياطيةً لها نسبياً بوساطةِ الليبراليةِ اليسارية. وهكذا تَرَبَّعَت هي في الموقعِ المِحوَرِيّ. وكلما تَرَكَّزَت الأزمة، كانت تَجعَلُ أحدَهما احتياطاً لها ماضيةً قُدُماً على طريقِ التوطُّد. وتَطَوَّرَ تَبَرجُزُ الأرستقراطيين وتصاعدت الديمقراطيةُ الاجتماعيةُ لشريحةٍ من العمّال المتنازِلين على مرِّ حُكمِ الأزمة. فحِصَّةٌ جزئيةٌ من الربحِ الاحتكاريّ كانت كافيةً لذلك. بالتالي، فمُعارِضو النظامِ خلال القرنَين التاسع عشر والعشرين لم يُشَلَّ تأثيرُهم وحسب، بل وكانوا قد أُسقِطوا في منزلةِ القوةِ الاحتياطيةِ لأجلِ

إدارةِ البنيةِ المتأزمةِ في جميعِ المراحل. هكذا كانت تتأسسُ الهيمنةُ الأيديولوجيةُ لِلّيبرالية.

استفادت الليبراليةُ من أربعةِ بدائل أيديولوجيةٍ هامةٍ في سبيلِ مواصَلةِ هيمنتِها الأيديولوجية.

١- استَثمَرَت القوميةَ بأفضلِ الأشكالِ تأثيراً. حيث كانت القوميةُ حليفَ الليبراليةِ المُفَضَّلَ، سواءً في شرعنةِ الحروب الداخلية والخارجية، أو في تكوينِ الأمة بِيَدِ الدولة. كانت تُشَكِّلُ الحلقةَ التوفيقيةَ المتمفصلةَ الأولى. وقد اكتَسَبَت خبرةً لا بأسَ بها في تذليلِ أشدِّ الأزماتِ استفحالاً من خلالِ تأجيجِ المشاعر القومية. وصُيِّرت القوميةُ أيديولوجيةً مقدسةً بمستوى الدين. وتحت هذا الغطاء، لم يتم التغلب بسهولة على الأزمات والاستمرار بها فحسب، بل وكانت الاحتكاراتُ من الجانب الآخَرِ قادرةً على إخفاءِ أنظمتِها الأشدِّ وطأةً في الاستغلالِ والقمعِ أيضاً بنفسِ الغطاء.

٢- أُنِيطَت الأيديولوجيةُ الدينيةُ التقليديةُ بالدور القوموي. حيث أَضفَت الليبراليةُ الطابعَ القوميَّ على الأديان التقليديةِ في ظلِّ هيمنتها، بعد إفراغِها من خصائصها الأخلاقيةِ والسياسية. أو بالأحرى، لقد صَيَّرَتها ديناً قومياً. ذلك أنّ صَبغَ المشاعرِ الدينيةِ التي تَكمُنُ جذورُها في أغوارِ المجتمعِ السحيقةِ باللونِ القوميّ كان سهلاً، لِتُؤَدِّيَ مع القوميةِ نفسَ الدور، بل وأكثرَ لُحمةً. وأحياناً عُمِلَ على إنشاءِ الأمةِ اعتماداً على الأساسِ الأثني – الديني، بتَداخُلِ كِلتا الأيديولوجيتَينِ معاً.

ونخصُّ بالذكر الأيديولوجيتَين اليهوديةَ والإسلاميةَ اللتَين تَطابَقَتا بسهولةٍ مع القومية. ولَم تتوانَ الأديانُ الأخرى أيضاً (المسيحية، أديانُ الشرق الأدنى، والتقاليدُ الدينيةُ القديمةُ في أفريقيا) عن تَحَمُّلِ الوضعِ المُماثِل. هكذا كانت الليبراليةُ قد نَقَلَت الإرثَ الثقافيَّ المعنويَّ من خلال القناةِ الدينيةِ وأرفَقَته بالمدنيةِ الرأسماليةِ التي استَلَمَت الإرثَ الثقافيَّ الماديَّ من المدنية. لا يمكن غضَّ الطَّرْفِ عن دورِ الأيديولوجياتِ الدينيةِ القوميةِ المُضافةِ إلى الليبرالية في تَخَطّي أزماتِ النظامِ القائمِ، والبالغةِ أبعاداً لا تُطاق.

٣- قَدَّمَت الأيديولوجيةُ العلميةِ الوضعيةِ مساهمةً وطيدةً لِلّيبرالية، بوصفها بديلاً فلسفياً على وجهِ الخصوص. إذ أَدَّت الأيديولوجيةُ الوضعيةُ دوراً رئيسياً في التأثيرِ على الأيديولوجياتِ اليمينيةِ واليساريةِ معاً، مستَفيدةً في ذلك من الثقةِ القويّةِ بالعلومِ الطبيعية. حيث آلَت إلى تحريفاتٍ هائلةٍ بإلصاقِ عنوانِ العلمية على الأيديولوجيات بسهولة. وتَرَكَت بصماتِها على جميع الانطلاقاتِ الأيديولوجيةِ اليساريةِ خصيصاً. والاشتراكيةُ المشيدةُ كانت تتزعمُ ذلك في هذا المضمار، حيث أُسقِطَت في مصيدةِ الحداثةِ الرأسمالية بوساطةِ العلميةِ الوضعية. أما في اليمين، فكانت الفاشيةُ في مقدمةِ التياراتِ التي تَستَمِدُّ قوتَها من العلميةِ الوضعية. هكذا كانت الوضعيةُ تَمُدُّ الليبراليةَ بِطَيفٍ من الخَياراتِ الأيديولوجيةِ من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. وكانت الليبراليةُ مستفيدة منها لأقصى الدرجاتِ في التغلبِ على أزماتِ النظامِ

البنيويةِ، من خلالِ استثمارِ تلك الخَياراتِ بعدَ إرفاقِها بذاتِها في كل الشروطِ المكانيةِ والزمانيةِ اللازمة.

٤- صُعِّدَت النزعةُ الجنسانيةُ واستُخدِمَت بالأغلب كعنصرٍ أيديولوجيٍّ تاريخياً في عهدِ الليبرالية. فالليبراليةُ التي وَرِثَت المجتمعَ الجنسانيّ، لَم تَكتَفِ بتصييرِ المرأة عامِلاً مجانياً في المنزلِ فقط. بل وأكثر من ذلك، استَولَت عليها بتبضيعِها وعرضِها في السوق كموضوعِ جنس. وبينما كان الكدحُ فقط مُبَضَّعاً لدى الرجل، باتت المرأةُ بضاعةً بكلِّ جسدِها وروحها. هكذا كان يُنشَأُ أخطرُ أشكالِ العبوديةِ في حقيقةِ الأمر. ذلك أنّ "زوجةَ الزوج" باتت تُشَكِّلُ موضوعاً لاستغلالٍ محدود، ولو أنها ليست صفةً حسنة. لكنّ التَّبَضُّعَ بكلِّ شخصيتِها، مفادُه استعباداً أسوأ من العبوديةِ لفرعون. فالانفتاحُ على العبوديةِ للجميع أخطر أضعافاً مضاعفةً من العبوديةِ لدولةٍ أو شخصٍ واحد. هذا هو الفخُّ الذي نَصَبَته الحداثةُ للمرأة. فالمرأةُ المنفتحةُ على الحريةِ ظاهراً، كانت ساقطةً إلى مستوى أرذَلِ أدواتِ الاستغلال وأَحَطِّها. فالمرأةُ أداةُ الاستغلالِ الأساسيةُ، بدءاً من أداتيتِها الدعائية إلى أداتيتِها الجنسيةِ والإباحية. يمكنني القول بكلِّ سهولة أنّ المرأة أُقحِمَت تحت أثقلِ عبءٍ في تَحَمُّلِ الرأسماليةِ واستمرارها.

تؤدي المرأة دوراً استراتيجياً بالنسبة للنظامِ القائمِ في الإكثارِ من الاستغلالِ والسلطة. فالرجلُ كممثلِ الدولةِ ضمن الأسرة، يَعتَبِرُ نفسَه صاحبَ الصلاحياتِ والمسؤولَ عن ممارسةِ الاستغلال والسلطةِ معاً

على المرأة. حيث تُحَوّلُ كلَّ رجلٍ إلى جزءٍ من السلطةِ من خلالِ تعميمِ القمعِ التقليديّ على المرأة، فتَظهَرُ على المجتمعِ بهذه الطريقةِ أعراضُ مَرَضِ التحوُّلِ إلى سلطةٍ قصوى. فوضعُ المرأةِ يَمُدُّ مجتمعَ الهيمنةِ الرجوليّةِ بمشاعرِ وأفكارِ السلطةِ اللامحدودة. من جانبٍ آخر، فثَمَنُ جميعِ السلبياتِ تَدفَعُه المرأةُ الكادحة، بل المرأةُ نفسُها؛ بدءاً من تَكَوُّنِ العامِلِ المتنازِلِ إلى البطالة، ومن ظاهرةِ العُمّاليةِ المجانية إلى العملِ بأبخسِ أَجر. إنّ أيديولوجيةُ الليبراليةِ الجنسويةُ التوفيقيةُ, لا تَكتفي بتحريفِ هذا الوضعِ وإظهارِهِ مُغايِراً عما هو عليه، بل وتُحَوّلُه إلى بدائل أيديولوجيةٍ مُصاغةٍ للنساءِ بِحرص. إنه أَشبَهُ بِفَرضِ تَقَبُّلِ عبوديتِها بِيَدِها. بالإمكان القول أنه باستغلالِ النظامِ للمرأةِ أيديولوجياً ومادياً, لا يتغلبُ فقط على أَشَدِّ أزماتِه وطأة، بل ويُرَسِّخُ وجودَه ويَضمَنُه أيضاً. المرأةُ بمثابةِ أقدمِ وأحدثِ أمةٍ مستعمَرةٍ في تاريخِ المدنيةِ عموماً، وفي ظلِّ الحداثةِ الرأسماليةِ على وجهِ الخصوص. وإنْ كان هناك وضعٌ متأزِّمٌ من كلِّ النواحي، ويستحيلُ الاستمرارُ به، فإنّ حِصّةَ استعمارِ المرأةِ تتصدرُ أسبابَ ذلك.

يعاني النظامُ الرأسماليُّ العالميُّ في ظلِّ هيمنةِ الاحتكارات المالية العالمية من الأزماتِ المشتَرَكةِ الخاصةِ بالتمويل، بقدرِ معاناته من أزمةِ نظامِه العامة. أي أنّ أزماتِ النظامِ العامةَ (تنبع من تضادِّها مع الاقتصاد) والأزماتِ الخاصةَ بالتمويلِ والمالِ (المال الذي يتم تمثيله بمختلفِ الأدواتِ الوَرَقِيَّةِ الافتراضيةِ المنقطعةِ عن الإنتاجِ والذهب، بل

وحتى عن الدولار) تسيران بشكلٍ متداخلٍ وفي مرحلةِ الحضيضِ من تاريخها. كان النظامُ قد تَخَطَّى أزماته أساساً بطريقَين حتى الآن. أَوَّلُهما؛ عبر أجهزةِ العنفِ الماديّ للسلطة والدولة القومية المتكاثرةِ باستمرار. وهي تَشمَلُ شتى أنواعِ الحروب والسجونِ ومشافي المجانين والمستشفيات والتعذيب والغيتوهات وأخطر أشكالِ الإبادات العرقيةِ والإباداتِ المجتمعية. ثانيهما؛ عبر التمفصلِ والإرفاقِ المتواصل مع أجهزةِ الهيمنةِ الأيديولوجيةِ الليبراليةِ المُتطَوِّرة. فعلى الصعيدِ الأيديولوجي، هي في المركز مع مُلحَقاتِها القوميةِ والدينَويةِ والعلميةِ والجنسوية. أما على الصعيدِ الأداتي، فهناك المدارس، الثكنات، أماكن العبادة، أجهزة الإعلام، الجامعات، ومؤخّراً شبكاتُ الإنترنيت. هذا وينبغي إضافةَ تصيير الفنّ صناعةً ثقافيةً إلى ذلك أيضاً.

لكنّ رجالاتِ العلم العاديين بذاتهم يُقِرُّون بأن كِلا الطريقَين يشتملان على معنى يدل على تطويرِ حُكمِ الأزمةِ بدلاً من إيجادِ الحل. ولا تُذَلَّلُ الأزماتُ والمحن، ولو بقدرِ الماضي. بل، وعلى النقيض، فبينما تُصبِحُ الأزماتُ والمحن الاستثنائيةِ حالةً عامةً مستمرة، فالمراحلُ الطبيعيةُ تغدو استثنائيةً، لِتَتَبَدَّلَ المواقعُ بهذه الطريقة. بينما تَكمنُ عناصرُ الأزمةِ في أساسِ أنظمةِ المدنية، فالمجتمعُ البشريُّ لم يَكن قد شَهِدَها بهذه الوطأةِ بتاتاً. وإنْ كانت المجتمعاتُ ستُواصِلُ مسيرتَها، فهي غيرُ قادرةٍ على تَحَمُّلِ أشكالِ حُكمِ الأزمةِ على المدى الطويل. فإما أنْ تَنهارَ أو

تتناثر. وإما أنْ تُقاوِمَ وتتغلبَ عليها بتطويرِ أنظمةٍ جديدة. ونحن الآن نمرُّ بمرحلةٍ كهذه.

إنّ التحاقُ الاشتراكيةِ المشيدةِ وتياراتِ الديمقراطيةِ الاجتماعيةِ والتحرر الوطني بالرأسمالية حتى قبل أنْ تتجاوزَ كثيراً قرناً واحداً، قد أفسحَ المجالَ أمام سلبياتٍ عميقةٍ على مناهِضي النظام، فتَعَرَّضَت الحركاتُ لِفُقدانِ قوتها. هذا الوضعُ ينبعُ في حقيقةِ الأمر من النواقص التي في بُنيتها، ومن الآراءِ الأيديولوجيةِ والممنهجةِ الخاطئةِ لديها. فلدى البحث في ذهنيتها وبُناها، سيُلاحَظُ أنها لَم تَتَعَدَّ الليبراليةَ والحداثةَ كثيراً. فكَونُها أقصى اليمين أو اليسار من الليبرالية، لَم يَكن عائقاً أمام انتهائِها بالليبراليةِ عاجلاً أم آجلاً. أما إرفاقُها بالاحتكاراتِ الرأسماليةِ وتَمَفصُلُها معها، فمتعلقٌ بمفاهيمها بصددِ الحداثة. وما حركاتُ ما وراء الحداثة والنزعة الدينية المتطرفة والفامينية، والأيكولوجية؛ سوى حركاتٌ جديدةٌ ظهرت للوسطِ حصيلةَ ردودِ الفعل إزاءَ هذه المستجدات بالأغلب. لكنّ تَمَوضُعَها الأيديولوجيَّ والعمليَّ الحاليَّ تَحُفُّه الشكوكُ والظنونُ بشأنِ مدى قدرتها في التأثيرِ حتى بقدرِ المناهِضين الأقدم منها للنظام. لهذا السبب، بمقدورِ الليبرالية الجديدة والمُتَدَيّنين المتطرفين أنْ يَكُونوا مؤَثّرين نوعاً ما. انطلاقاً من ذلك، فمناهَضةُ النظامِ بحاجةٍ ماسةٍ لتحديثٍ فكريّ وأخلاقيّ وسياسيّ جذريّ. والتَّعَرُّفُ على القوى المضادةِ للنظامِ ضمن هذا الإطارِ الرئيسيّ, أمرٌ هامٌّ وضرورويٌّ وناجع.

الهدفُ من إعادةِ الإنشاءِ, هو تنظيمُ كافةِ الوحداتِ والعناصرِ الاجتماعيةِ والأفرادِ وسَوقُهم نحو الممارسةِ من خلالِ الاقترابِ منها وفق أسسِ المفهومِ (البراديغما) والتنفيذِ النظاميَّين، دون إنكارِ الميراثِ التاريخيّ للقوى المناهِضةِ للنظام، والتي يجب أنْ تَكُونَ كذلك بِحُكم مصالِحِها، ودون السقوطِ في مصائدِ الليبراليةِ عن وعيٍ أو من دونِ وعي. وقد تَحتوي في طواياها على الناشطين كالثوريين، وعلى اللاهثين وراء الإصلاحِ أيضاً. فجميعُها نشاطاتٌ قَيِّمة. إن الحداثةُ الرأسماليةُ نفسُها, تُمَثِّلُ المرحلةَ الأكثرَ تأزُّماً من نظامِ المدنية. فضلاً عن أنها عصرُ الهيمنةِ الكونيةِ الأرقى من رأسِ المالِ المالي، وهي العهدُ البُنيَوِيُّ الممَنهَجُ الذي تَكتَسِبُ الأزمةُ فيه سَيرورَتها. هذا ويَسعى النظامُ القائمُ وراءَ المشاريعِ والتطبيقاتِ اليوميةِ الكثيفة، بغيةَ عدمِ النفاذِ من الأزمةِ بخسائرَ ممنهجة. ويتحركُ من خلالِ أيديولوجيةٍ ليبراليةٍ توفيقيةٍ مُتَمَفصِلَةٍ واسعةِ النطاقِ جداً، ويَستَنِدُ في ذلك إلى ميراثٍ تاريخيٍ عظيم. علاوةً على أنه قد بَلَغَ بِشَبكاتِ التنظيمِ الألكترونيّ إلى أقصاها بمنوالٍ لحظيّ. وهو قادرٌ على تنفيذِ التكتيكاتِ التي يَرومُها آنياً. بل وحتى إنه ينتقدُ الدولةَ القوميةَ بوصفِها أداةَ الحُكمِ الاستراتيجي، ويشرعُ في إعادةِ إنشائِها في العديدِ من الميادين. فالشركاتُ ذاتُها تتخطى إطارَ قوى الدولةِ القومية. كما أنه يُوَجِّهُ مؤسساتِ المجتمعِ المدنيّ كما يشاء، حيث تُعَدُّ منظماتٍ دارجة.

وما مزاعمُ الليبراليـة، التـي هـي المركـزُ الأيـديولوجي للرأسـمالية، بكونهـا صـاحبة الكلمـة الأخيرة للتـاريخ، سـوى تكـرارٌ عصـراني لـنفسِ الألعوبة.

مـن المحـال التفكيـر بواقـعٍ بـلا تـاريخٍ أو بـلا زمـان. إذ لا يُمكِـنُ حصـول التقدمِ والارتقاءِ والتنـوع والتبـاينِ إلا بالتـاريخ. ولا يمكـن إطـلاق عبارةِ الكلمةِ الأخيرةِ إلا على شكلٍ معين. ذلك أنـه ما مِن شكلٍ منفردٍ بامتيازِ الأبديةِ السرمدية. أما أبديةُ المجتمع إلى يومِ القيامة، آخرُ نبـي، القانونُ الثابتُ الثبوتي، التواصلُ بـلا انقطـاع، والتقدمُ بـلا نهايـة، وغيرُها مـن المصـطلحاتِ المـذكورة فـي التشكيلاتِ الاجتماعيـة؛ فهـي بالأغلـب اسـتُخدِمَت بغـرضِ تأديـةِ دورِهـا فـي إضـفاءِ الطـابعِ الـدوغمائي علـى الأفكارِ والعقائد، وتأمينِ سيرورةِ المساعي المتواصلة لأصحابِ السلطة، وتحقيـقِ ديمومـة امتيـازاتِ الشـرائحِ المميَّـزة فـي المجتمـع. والهـدفُ الأساسـي مـن ذلـك يَتَجَسَّـدُ فـي اكتسـابِ الثقـة بـالنفس، وتـأمينِ ثُبـوتِ المصـالحِ المنفعية عن طريقِ الدعايةِ والتحريض. وما مزاعمُ الليبرالية، التي هي المركزُ الأيديولوجي للرأسمالية، بكونها صاحبة الكلمة الأخيرة للتاريخ، سوى تكرارٌ عصراني لنفسِ الألعوبة.

ما ينبغي قوله هو استفادةُ الرأسماليةِ من كافةِ الأنماطِ الفكرية، تماماً مثلما تُحَقِّقُ الربحَ وتُؤَمِّن رأسَ المالِ من المُضارَبات على المالِ والسلع. فهـي تـزين كافـةَ الصـياغاتِ الفكريـةِ وتَكِيلُهـا، فَتَنتَقـي مـا يتـواءمُ مـع مصالحَها، لِتَحتَكِرَها لنفسِها على شكلِ مدارسَ فلسفيةٍ أو دينيةٍ جديدة،

وتَعرِضُها مجدداً في السوقِ تحت اسمِ الليبراليةِ أو الوضعية. والأكثرُ إيلاماً في ذلك هو نجاحُها في بيعِها بأرباحٍ طائلة، وكأنها قماشٌ جديدٌ مبتَكَر، أي جعلِها ذهنيةً مهيمنةً جديدة، وسلوكِها مهارةَ أو مكرَ الإثارةِ والترويجِ لها.

يُمكِنُ تعريف ذهنيةِ الرأسمالية من عدةِ نواحي. وأولُ ما علينا عملُه هو تعريفُها بِكَونِها تعني الليبراليةَ والوضعية، من جهةِ كونها توفيقيةٌ متمفصلة، تَأخُذُ شكلَ كلِّ القوالب، محفوفةٌ بخطرِ الخداع، فهي دوغمائيةٌ وثوقيةٌ أكثرَ من العقائدِ والقوالبِ الدينية الأكثرَ صرامةً، وأكثرُ هذياناً من الفلسفاتِ الأكثرِ تَجَرُّداً، مضارِبةٌ، ووثنيةٌ ضحلةٌ سقيمةٌ لدرجةٍ لم تَقَع فيها حتى الوثنيةُ بذاتها. وبينما تُخصي العِلمَ وتغتصبه عبر المدرسةِ الوضعية، فتُبرِزُه مقابلَ عالَمِ العقائد والأخلاق، فهي، ومن خلالِ الليبرالية، تُصَيِّر الدولةَ القوميةَ إلهاً ينخر المجتمع، ويُصَعِّدُ من الفرديةِ لدرجةِ ارتكاب الإبادة. لم تُوَلِّد أيةُ ذهنيةٍ دينيةٍ, الحروبَ والقمعَ والتعذيبَ المبرح، بقدرِ ما فَعَلَت ذهنيةُ الرأسمالية. ولم يُوَلِّد أيُّ مجتمعٍ فرداً يماثلُ ما عليه, ذهنيةُ الفردِ في المجتمعِ الذي انتصرَت فيه الرأسماليةُ، والمتسمةُ بهذا القدرِ من اللامبالاةِ، الانجرارِ الجَشِعِ وراءَ المصالحِ، الظلمِ، الإبادةِ العرقية، الصهرِ، والديكتاتورية.

عندما يشرعُ نظامُ النهبِ والسلب – المسمى بالاقتصادِ الرأسمالي – باستعمارِ وإعادةِ استعبادِ المجتمعاتِ المتواجدةِ في كلِّ العوالمِ القديمةِ والحديثة، ويَقُومُ بربطِ كلِّ قُدُراتِ القوةِ بذاتِه (بوساطةِ الإقراضِ

والتسليف، الذي هو شكلٌ لاغتصابِ الدولِ القائمة)، ويَخُوضُ أكثرَ حروبِ التاريخِ دمويةً، ويتلاعبُ بكلِّ قواه على بنيةِ المجتمعِ لِنَيلِ شرعيةِ هيمنتِه عليه؛ عندما يَفعَلُ نظامُ النهبِ كلَّ هذا، فحسبَ رأيي، إنّ كارل ماركس – الذي أَعلَنَ ذاك النظامَ على أنه نظامٌ ثوريٌّ نسبةً إلى المجتمعِ القديم – وأتباعَه وأمثالَهم مِن المدارسِ الفكرية، لم يَقُوموا بإنشاءِ أيِّ عِلم. فمؤلَّفُ "رأس المال" هو الكتابُ الأكثرُ نقصاناً تجاه الرأسمال، وبالتالي الأكثرُ قابليةً لتفسيرِه على منوالٍ خاطئ. أنا لا أَتَّهِمُ ماركس هنا، بل أَقتَصِرُ على الإشارةِ إلى افتقادِ كتابِه للأبعادِ المتعلقةِ بالتاريخِ والدولةِ والثورةِ والديمقراطية، وإلى عجزِه عن تناولِها. ونظراً للتكوينةِ البنيويةِ للمتنورين الأوروبيين المتظاهرين بأنهم "علمويون" للغاية، وانطلاقاً من منزلتِهم الموضوعيةِ، فهم لَم يَصُوغوا عِلماً أو أيديولوجيةً باسمِ الشرائحِ المُسَمّاة بـ"الكادحين" على أساسِ التضادِّ مع الرأسماليةِ ومناهضتِها عن طريقِ بحوثِهم ودراساتِهم المرتكزةِ إلى كتابِ "الرأسمال"، وإنْ لَم يَكُونوا يَقصدون ذلك ذاتياً. أما الليبراليةُ المنتَبِهةُ بكلِّ يقظةٍ لنواقصِهم تلك، فقد استفادَت بشكلٍ باهرٍ من تحليلاتِهم حولَ الرأسمالِ، ومن إعلانِهم عن ثوريةِ الرأسماليةِ منذ ولادتِها. وبطبيعةِ الحال، فقد صَهَرَت لاحقاً في بوتقتِها (بوساطةِ قوتِها الأيديولوجيةِ العسكرانيةِ، وعن طريقِ الدولِ القوميةِ والصناعوية) كلاً من الديمقراطيين الاجتماعيين الألمان أولاً، ومِن بعدِهم النظامَ الاشتراكيَّ المشيَّدَ (بما فيه روسيا والصين)، وأخيراً النظمَ التحررية الوطنيةَ؛

لِتَنتَصِرَ في الصراعِ الطبقي، الذي طالما خاضَ هؤلاء, الحروبَ المريرةَ في سبيلِه. ثمة هزيمةٌ نكراءُ ساطعةٌ تَكَبَّدَتها تلك التياراتُ الثلاثةُ تجاه الرأسمالية. لكنْ، كَم هو مؤسفٌ أنه لَم يُقَدَّم أيُّ نقدٍ ذاتيٍّ صريحٍ وحاسمٍ في هذا المضمار إلى الآن.

لِنُلْقِ نظرةً خاطفةً على القرونِ الأربعةِ الأخيرةِ من تاريخِ البشرية، والمسماةِ بعصرِ الرأسمالية. فهل ثمة خليةٌ واحدةٌ أو نسيجٌ واحدٌ في المجتمعِ ولَم يُقحَمْ تحت نِيرِ الهيمنة، أو لَم تَتَأَسَّسْ عليه السلطةُ حتى أَدَقِّ أوردتِه الشعرية؟

يتحدث عالِمُ الاجتماعِ الإنكليزيُّ الماكرُ أنطوني غيدنز عن ثلاثِ فتراتٍ غيرِ مستمرة في الحداثة: شكلُ الإنتاجِ الرأسمالي، الدولةُ القومية، والصناعة. يَلُوحُ ظاهرياً أنه واقعيٌّ لدى تعريفِ الحداثةِ مِن خلالِ هذه المقوماتِ الثلاث. لكني أَعتَقِدُ أنه مدركٌ لتنظيرِه من حيث الجوهرِ لمرحلةٍ جديدةٍ مِن صراعِ إنقاذِ الرأسماليةِ في موطنِ نشأتِها عبرَ هذه البراديغما. حيث يُرادُ تلقينُ العقول مرةً أخرى بالنظريةِ القائلةِ بسرمديةِ الرأسماليةِ عبر تغييرِها المستمرّ، وبمزاعمِ النمطِ اليمينيّ لِلّيبراليةِ بِكَونِها نهايةَ التاريخ، ومزاعمِ النمطِ اليساريّ لِلّيبراليةِ بأبديتِها؛ تماشياً مع الحملةِ الرأسماليةِ العالميةِ الأخيرة.

لقد ثَبُتَ مدى عُمقِ أزمةِ الرأسمالية (المتواصلة، وليست الدورية) منذ الثورة الفرنسية حتى عام ١٩٤٥. إنّ زعيمَ ألمانيا في الحرب العالمية الثانية هو هتلر، ويُرمَز إليه بالصليب المعقوف (الجيمي). لقد

تمَّ القيام بالعديد من تحليلاتِ الفاشية، لكنّ جميعَها تضليليةٌ بمنتهى السوء، بما فيها تلك التي قام بها الماركسيون، الليبراليون، المحافِظون، والفوضويون. فجميعُها لا نيةَ أو لا قدرةَ لديها على إيضاحِ ما حَدَثَ بصدقٍ وكمالٍ مُشبِع. علاوةً على أنّ مُفَكِّري اليهود المذهلين أيضاً – ضحايا الإبادات العرقية – يحتلون الصدارةَ في هذا التضليل. ذلك أنّ هتلر هو قذارةُ تَنَوُّرِهم المشترَك جميعاً، و"القيءُ" المشترَك لممارساتهم السياسية. ألا يُقال أنّ "فرخ الغُراب في عينِ أمه كَطَيرِ العنقاءِ الزمردية"؟ أهناك أيديولوجيا أو ممارسة عملية تقول "لقد تقيَّأتُ القذارة"؟

أدى التراكمُ الرأسماليُّ الأولُ الكبيرُ لأوروبا دوراً رئيسياً في القرنَين الخامس عشر والثامن عشر. حيث يَبسط هيمنتَه لأولِ مرةٍ على الزراعة والمِهَنِ الحرة المتنامية في المدينةِ منذ القرن العاشر. وغلبةُ الطابعِ الاحتكاري على المصانع باعتبارها أولَ حركةٍ صناعيةٍ جدية، وانتشارُها، وتضخُّمُ حجمها ذو صلاتٍ وثيقةٍ بهيمنةِ الاحتكار التجاري. هذا وصانت شركتا الهند الشرقية والغربية مكانتَهما الريادية مدةً طويلةً من الزمن، كونهما الشركتَين التجاريتَين الأضخم خلالَ عهدهما في هولندا وإنكلترا. أما الوسائلُ المؤثرةُ لرأسِ المال من قَبيل البنوك، السندات، القروض، العُملة الورقية، المحاسبة، والمعارض؛ فتحولت في هذه المرحلة إلى مؤسساتٍ وطيدة.

نتلمس مرةً أخرى الوحدةَ الوطيدةَ فيما بين الاحتكاراتِ التجارية الخاصة واحتكاراتِ الدولة خلال هذه المرحلة. وبالأصل، من غير

الممكن الحديث عن الاحتكارات التجارية، دون وجودِ الدولة باعتبارها احتكاراً. فاحتكارُ الدولة ظَلَّ يتزعم المكانةَ منذ العصر التجاري الأول إلى العصرِ التجاري الأوروبي. أما القولُ بالليبرالية رغماً عن الدولة، فهو مجردُ سفسطةٍ ولَغَطٍ فادح. فالمعنى الأوليُّ لِلّيبراليةِ, هو تسخيرُ الدولةِ لخدمةِ الاحتكار الاقتصادي كلياً، وتصييرُ الدولةِ السياسيةِ, دولةً اقتصادية. الليبراليةُ بلا دولة كالبستانِ بلا ناطور. والثقلُ التجاري على الدولة في هذه المرحلة، أو بالأحرى علاقاتها مع الاحتكار التجاري، تحتل مرتبةَ الصدارة.

الدولةُ القومية هي الشكلُ الأخير للدولة – الإله، والشكلُ الأخطرُ للدولة في الوقت ذاته.

تأسيساً على الإيضاح المذكور أعلاه، فتفسيرُ هيغل للدولة القومية التي يبتدئها بنابليون، على أنها "هبوط الإله على وجه الأرض"، وترميزه "مسيرةَ الإله" في شخص نابليون؛ يُعتَبَر مفيداً لأقصى حد. فالدولةُ القومية هي الشكلُ الأخير للدولة – الإله، والشكلُ الأخطرُ للدولة في الوقت ذاته.

أما التفسيرُ السوسيولوجي العلمي، فيسعى حديثاً لتعريفِ هذه الشبكة من العلاقات المعقدة (الدولة). أَعتَبِر مشاطرةَ نقاشِ هذا الموضوع، الذي تعمقتُ فيه مدةً طويلة، وظيفةً أوليةً بالنسبة لي. آمل أنْ يَكُون ذا نوعيةٍ تفتح الآفاق. قد يَكُون تعريفُ الدولةِ ارتباطاً بالسلطة بدايةً حسنة. إذ بالمستطاع تسمية جميعِ أشكالِ السلطة ذات الطابع الحقوقي

بالدولة. فالسلطة المُرَكَّزَة ضمن تكامُلِ مجملِ المؤسسات المُؤَطَّرة ذات القواعد المُحَدَّدة، إنما تُعَرِّف الدولةَ جيداً من الناحية الحقوقية. لكنّ هذا لا يكفي. فإيضاحها لمضمونِ الدولة بالارتباط المتكامل مع الشكل، وتناولُها الإطارَ والشكل معاً يُقَدِّم وجهةَ نظرٍ أكثر اكتمالاً. وإذا ما وَحَّدنا هذا الموقفَ مع التطورات التاريخية والاجتماعية الحاصلة، فسنستطيع بلوغَ تعريفٍ شاملٍ ذي قيمةٍ عليا من حيث المعنى والسرد.

إني منتبهٌ للعديد من تعريفاتِ الدولة. لكن، لن يَكُون مفيداً تكرارَ القوالب والكليشيهات المحفوظة منذ مدةٍ طويلة، سواءً في المعسكر الليبرالي أو الاشتراكي. عليَّ أولاً إيضاح ما لا تعنيه الدولة.

أ- إنها ليست قمعَ الصراعِ الطبقي أو الإبقاءَ عليه ضمن التوازن (كوضع). إذن، فاصطلاحُ كونِها أداةَ قمعٍ طبقي كطابعٍ غالبٍ فيها, ليس مُطَوِّراً كثيراً.

ب- إنها لا تعني إزالةَ حالةِ الفوضى بتاتاً. في حين أنّ مزاعمها في استتبابِ الأمن والنظام, بعيدةٌ عن التعبير عن الحقيقة.

ج- إنها ليست ميداناً لِحَلِّ المشاكل والأهداف على الإطلاق. وعلى النقيض، هي أرضيةٌ لاستفحالِ المشاكل كالغرغرينا، وتأزيمها، والاستمرار بها.

د- أما علاقتها مع الألوهيات والمقدسات، فميثولوجيةٌ وأيديولوجية، لا غير.

هـ- ولا معنى لها البتة كقوةِ تكوينِ وإدارةِ الأمة والدين والثقافة.

كلُّ هذه التفرعات، التي يمكننا الاستطراد فيها أكثر، مجرد دعاياتٍ بالأغلب. فالدولة تُعنى بالأمور المذكورة آنفاً، لكنّ التاريخ يُوَضِّح لنا أنّ كلَّ الدول لم تتعدَّ كثيراً نطاقَ أداءِ دورها الأصلي في تحويلِ الأوساط إلى مذبحة، والقيام بعمليةِ الصهر، وبناءِ المجتمع الكسول الخامل، وتصييرِ الإنسان أحمقاً أبلهاً على يَدِ العقلِ المُضارِب. أنا لا أنكر مكانةَ الدولة في إدارةِ شؤونِ المجتمع، ولا أرى تعريفَ الفوضويين للدولة ونزوعَهم إلى اللادولة أمراً ذا معنىً أو ممكنَ التطبيق. كما أنّ حقيقةَ تناوُلِ الاشتراكيين للموضوع, تشير إلى عدمِ نجاحهم فيه من خلال ممارستهم العملية طيلة قرنٍ ونصف. فإشادتهم بالكثير من الحقائق لا يدحض أخطاءهم في المواقف الأساسية. في حين يُعتَبَر الوضعُ الذي قال فيه الليبراليون "أَقَلّ ما يمكن من الدولة" أكثر معنى من إحدى مناحيه، حيث أدركوا كون الدولة إرغاماً احتكارياً اقتصادياً. لكنّ دفاعَهم المستميتَ عن كون الرأسماليةِ نظامَ الاقتصادِ الأكثرَ عطاءً، لا يُنقِذهم من الإشارة إليهم على أنهم أفظعُ الكذابين المُرائين الذين يُخَلِّفون كلَّ تعريفات الدولة وراء ظهورهم.

إنّ تعريفَ الدولة على الصعيد الضيق بالاحتكارِ الاقتصادي المتأسس على فائضِ الإنتاج والقيمة، يُنِير الأمرَ أكثر. فالدولةُ تُنَظِّم نفسَها كبنيةٍ احتكاريةٍ عليا مُسلَّطةٍ على المجتمع بكافةِ الوسائل، بدءاً من الأيديولوجية إلى التعسفيةِ العنفية، في سبيلِ امتصاصِ وتسريبِ فائضِ الإنتاج والقيمة من المجتمع إليها. وإذا ما نظرنا للأمر على

ضوءِ هذا التعريف الضيق، سنجد أنّ السياسةَ (سياسة الدولة) في آخرِ مطافها تعني فنَّ الإدارة المنسِّقة والمشرفة على تحقيقِ فائضِ الإنتاج والقيمة. وإذا ما ربطنا ذلك بصياغةٍ عامة، يمكننا القول: **الدولة = فائض الإنتاج والقيمة + الوسائل الأيديولوجية + أجهزة العنف + فن الإدارة**. وإذا ما قَيَّمناها ضمن مجموع السياق التاريخي، سنجد أنّ كلَّ هذه العوامل مُطَبَّقَةٌ لدى الحديث عن الدولة. وفيما عدا هذه العناصر أو العوامل، من غير الممكن تحليل شبكةِ العلاقات المسماة بالدولة، سواءً من حيث التكامل، أو من جهة تناولِ كلِّ وسيلةٍ بمفردها.

١- القول بكون الدولة تعني نهبَ وسلبَ فائضِ القيمة أمرٌ صحيح، لكنه تعريفٌ ناقص للغاية.

٢- تعريفُ الدولة أيديولوجياً على أنها ألوهية، مقدسة، أو ظلُّ الله على وجهِ الأرض، أو حالةُ تجسيدِ الإله؛ لا ينفع سوى في تفصيلِ القناع الأيديولوجي اللازم لشتى أنواعِ الاستبداد والطغيان.

٣- أما القول بكون الدولة استبداداً وطغياناً، فلا يذهب أبعدَ من كونه حكماً أخلاقياً هو الأبخس علمياً، باعتباره يتغاضى عن العناصر الأخرى ويُبعِدها.

٤- تشتمل مضامينُ المفاهيمِ التي تُفَسِّرُ الدولةَ بفَنِّ الإدارةِ والحكم على مخاطرَ جديةٍ من قَبيل التستر على الوجه الباطني الحقيقي للدولة، نظراً لتغاضيها عن العوامل الأخرى التي لا غنى عنها، بقدر التفسيرات الأخلاقية على الأقل.

٥- لا ريب في أنه لكلِّ عنصرٍ من العناصر المذكورة مكانتُه التي لا بد منها لوجودِ الدولة، ولكن، لا يمكن تعريف كلِّ عنصرٍ على حِدى بالدولة. من هنا، فأغلبُ التعريفات المُصاغة متباينةٌ فيما بينها، نظراً لإبرازها أحدَ العناصر على حسابِ الآخَر، فلا تنجو بذلك من إفساح الطريق للتقييمات الناقصة.

التقسيم الأغرب هو التسمياتُ المزيَّفة للدولة، والمؤديةُ دورَ الجهاز الأيديولوجي الساعي لإخفاءِ حقيقةِ احتكاراتِ الدولة الرأسمالية، والتستر عليها. قد يَكُون من المفيد الإمعانَ في ما يُزعَم أنها أنماطُ الدولة، والتي هي عبارة عن إنشاءاتٍ وصياغاتٍ أيديولوجيةٍ تَجهَدُ لإضفاءِ هالةٍ من الغموض والإبهام على تعريفِ مصطلحِ الدولة. ذلك أنّ الأجواء اليوميةَ تئن تحت وطأةِ احتلالِ هذه المصطلحات وفروضها:

١- **الدولة الليبرالية:** هو المصطلحُ الأيديولوجي المعزَّزُ على قلوبِ رجالاتِ الاقتصاد السياسي. ومعناها الحرفي, الدولةُ الحرة، رغم أنّ التضاد، لا التناغم، هو الأساسُ بين الحرية ومصطلح الدولة. فالدولةُ من حيث الجوهر تعني الحدَّ من الحريات. ومن أعظمِ القضايا على مرِّ التاريخ, هي دفاعُ الفرد والجماعة عن حرياتهم تجاه الدولة. وقد احتل هذا الكفاحُ مرتبةَ الصدارة بين لائحةِ الحروبِ السياسية والحقوقية الرئيسية. علاوةُ على أنه يتم تعريف هذه الدولة أيضاً بأنها الأقلُّ تدخلاً في شؤونِ الاقتصاد، رغم أنّ وجودَ الدولة غيرُ ممكنٍ إلا بالاحتكار الاقتصادي. تأسيساً على ذلك، فمقولةُ "الدولة الأقل تدخلاً"

ليست سوى سفسطة وثرثرة مضادة ومخالفة لمضمون الدولة وهوية كينونتها. وقد يُراد بهذا الاصطلاح تأمين الانفتاح أمام الاحتكارات الاقتصادية الرأسمالية باعتبارها الدولة، والإكثار من حصتها.

٢- **الدولة الاشتراكية:** هذا الاصطلاح، المأخوذُ به بالأكثر في معسكر الاشتراكية المشيدة بالأخص، عبارة عن سفسطةٍ معادِلةٍ لمصطلحِ الدولة الليبرالية بأقلِّ تقدير. فالاشتراكيةُ الحقّة لا علاقةَ لها بالدولة أصلاً. والدولةُ على تضادٍّ مع الاشتراكية بقدرِ تضادها تجاه الديمقراطية على الأقل.

إنّ الجُرمَ الأفدح والأشنع للانتهازية يكمن في الخلط بين الدولة باعتبارها مجموعَ الزمرِ الاحتكارية الاقتصادية الكبرى تاريخياً، وبين الاشتراكية باعتبارها نَسَقَ المساواة ونظامها. فالدولةُ الاشتراكية في راهننا، والمقابِلة للظاهرةِ المصطَلَح عليها بـ"اشتراكيةِ فرعون"، ذاتُ علاقة وثيقةٍ مع الفاشيةِ البدائية، كونها شكلَ الدولة الأكثر انفتاحاً للرأسمالية: فالدولةُ القومية (الفاشية) تعادل الاشتراكية المشيدة. أي أنّ الدولةَ القومية, هي الطابعُ الحقيقي لليبرالية وللاشتراكية بماهيتها المشيدة (اشتراكية الدولة) على السواء. لذا، من الهام جداً تقييم أواصرها مع الفاشية (ضمن نطاق السلطوية والتوتاليتارية). سيكون من الأنجع كثيراً تقييم الدولة الليبرالية والاجتماعية أو الاشتراكية على أنها الفاشيةُ البدائية السائرة على دربِ الفاشية.

على الموالين للاشتراكية الاستيعابَ بأفضلِ الأشكال أنّ الدولةَ هي المؤسسةُ الأساسيةُ في اختلاسِ وتسريبِ فائض الإنتاج والقيمة طيلةَ تقاليدِ المدنية المعمرة خمسةَ آلافِ عام، وليس فقط ضمن التقاليد الرأسمالية المعمرة أربعةَ قرون فحسب. بالتالي، فإنْ كانوا يدافعون عن فكرةِ تشييدِ الاشتراكية من خلالِ الدولة عن وعيٍ وقصد، فذلك يعني الفاشية. وإنْ كانوا أداةً مُسَخَّرة عن غيرِ وعي، فمفاده الغفلةَ والخيانة. آمل تناولَ وطرحَ هذه المواضيع بإسهاب في قسم سوسيولوجيا الحرية.

٣- **الدولة الفاشية:** إنه اصطلاحٌ لا معنى بارز له. الفاشيةُ مشابهةٌ من حيث الجوهر للدولة القومية. تتجسد السفالةُ الكبرى للمثقفين المدَّعين أنهم ليبراليون أو اشتراكيون في صياغةِ تعريفِ الفاشية وكأنها شيءٌ استثنائي مُسَلَّطٌ على النظام خارجَ نطاقِ الرأسمالية. فالرأسماليةُ والمدنية والدولةُ هي التعبير الممنهَجُ عن الإبقاءِ على الدولةِ القومية (بالتالي الفاشية) منتظِرةً على عتبةِ الباب في كلِّ الأوقات. الفاشيةُ قاعدةٌ سائدة. والاستثنائيُّ هو اضطرارها للوفاق مع البنيةِ الديمقراطية!

٤- **الدولة الديمقراطية:** لطالما تطرقنا إلى أسبابِ استحالةِ أنْ تَكُونَ الدولةُ ديمقراطية. فنظراً للاختلافِ الجوهري بين الدولة والديمقراطية على صعيدِ الذهنية وبنيةِ المجتمع ونمطِ الفاعلية والممارسة، فلا وجودَ للدولة الديمقراطية. لكن، وبسببِ البنية المتأزمة للمدنية الرأسمالية كعاملٍ جِدّ أساسي ومؤثرٍ على مدى السياق التاريخي عموماً، والمتزايدةِ وطأةً في راهننا؛ فقد تَوَلّدَت ضرورةُ وفاقها مع نظامِ

الحضارة الديمقراطية. أي أنّ الدولةَ عاجزةٌ عن الإدارة لوحدها. بل باتت مرغَمَةً على الإدارة المشتركةِ مع القوى الديمقراطية. بالتالي، فالوفاقُ بينهما أمرٌ ممكن، ولطالما نشهد العديدَ من هذه الأمثلة في التاريخ. وأياً كان شكلُ الدولة، فإذا ما بَحَثَت عن فرصةِ المشاركة مع المبادئ والبنى الديمقراطية وأسَّسَتها، فحينها يَكُون مصطلحُ الدولةِ الديمقراطية ذا معنى من حيث كونها منفتحةً على الديمقراطية. وبموجب ذلك، فالتعريفُ الأصح والأسلم هو: الدولة + الديمقراطية. كنتُ قد بيَّنتُ سابقاً أنّ التركيزَ على أشكالِ الدولة وتناولها من أهمِّ الوظائف المرحلية (العاجلة) لفلسفةِ السياسة. ذلك أنه بات من المستحيل القدرة على إدارةِ وحكمِ المجتمعات الراهنة بمنطقِ الدولة الكلاسيكية. ولهذا السبب بالذات أُقحِمَت منظماتُ المجتمعِ المدني في الواقع العملي، ولكنها تعاني النقصانَ الجدي، ولا يبدو ضمن الوضع الحالي أنّ هذه المنظمات قادرةٌ على ملءِ الفراغِ الإداري أو المشاركة فيه.

يَلُوحُ أنّ المَخرَجَ الوحيدَ الممكن, يتجسد في الوفاقِ بين بُنى المجتمع الديمقراطي المنتَظِمةِ براديكاليةٍ أكثر، وبين مؤسساتِ الدولة المُصَيَّرةِ أكثر عطاء. أما القول بوجودِ المدنية الرأسمالية لوحدها، أو القول بتشييدِ الحضارة الديمقراطية أو النظام الاشتراكي لوحده في خضمِّ المرحلة التاريخية القائمة (ولا أحد يستطيع التخمين كم من السنين ستدوم)، قد أفلسَ بعدما تَمَخَّضَ عن نتائجَ كارثيةٍ مأساويةٍ من خلالِ

الممارسات العملية الحاصلة. والخسرانُ هنا من نصيبِ المجتمع البشري، في حين لا يَطُول إلا عمرُ الألمِ والدم والاستغلال.

كانت الدولةُ القومية – من حيث كونها النموذجَ الأولي للفاشية – تَمُرُّ كالجَرّافةِ على الغِنى الذي اكتَسَبَه المجتمعُ طيلةَ التاريخ، لِتَخنُقَ آمالَه المستقبليةَ في الظلماتِ الحالكة، فلا يبقى شيءٌ سوى الدولةِ القومية المؤلِّهةِ لذاتها، والتي تَحمي نفسَها بدينِ القوموية الوضعية ذي الطابعِ الوثني الشيئاني، وتُنشئُ نفسَها وكأنها الصحيحُ الأوحد، والمعروفة بِتَجَرُّدِها من المشاعرِ وبظلمها وجُورها البالغِ حَدَّ الإبادات العرقية. احتكارُ القوة ذاك نفسُه كان مصدرَ كلِّ تلك المشاكل، حيث ظهرَ حصيلةَ صهرِ الاقتصاد والسياسة والمجتمع والأيديولوجيا في بوتقةٍ واحدةٍ لأولِ مرةٍ في تاريخِ رأسِ المال المعمرِ خمسةَ آلافِ سنة. واضحٌ جلياً أنّ نضالَ الاشتراكية كان لن يعنيَ شيئاً عدا خداعِ الذات، ما لَم يتخطَّ الدولةَ القومية اصطلاحاً وتطبيقاً. ومن دون تحليلِ الصناعوية من حيث كونها توأمَ الدولةِ القومية، فمن المحال سدّ الطريقِ أمامَ تسرطنِ المدينة ودمارِ البيئة قبلَ كلِّ شيء. فالصناعويةُ، التي يُشار إليها بأنها هدفٌ ثوري، ليست سوى شكلُ الربحِ الأعظمي لاحتكارِ الدولة. بالتالي، فلا معنى لها أبعد مِن اشتراكيةِ فرعون كَحَدٍّ أقصى. إنّ الاتحادَ السوفييتي حتى وقتِ انهياره واشتراكيةَ الصين في يومنا الراهن, قد سَقَطَا إلى مرتبةِ النظام المُغَذّي للنظامِ الرأسمالي أكثر من غيرهما، كونهما المُطَبِّقَين الأكثر فظاظةً للصناعوية. وبلوغُ كِلَيهِما

حالةَ حداثةِ الدولةِ القومية والصناعويةِ الأكثر صرامة، لم يَكُن سوى انتصارٌ للرأسمالية الليبرالية.

إنّ القراءةَ المعكوسةَ للنظام الذي يَعرضُ نفسَه بأنه اقتصاديٌّ بالأكثر كعصرِ التمويل، ستَكُونُ طريقةً تعليميةً ناجعةً أكثر. فعندما يَقُول هو بالتمويل، علينا الإدراكَ أنه سلطةٌ مستفحلةٌ حتى مساماتِ المجتمع، وأنه خارجٌ عن الاقتصاد بل وضده لدى قولِه بالاقتصاد، وأنه تعصبيةٌ صارمةٌ فظةٌ لدى قولِه بالليبراليةِ المحدثة. فذلك سيؤدي بنا إلى تفاسير وشروح أسلم.

الدولةُ القوميةُ والصناعوية والاحتكارُ المالي, أدواتٌ ساعيةٌ لإيقافِ انهيارِ بُنيةِ الحضارة المعمرة خمسةَ آلافِ عام، وليس الحداثةَ الرأسماليةَ وحسب. وإلى حينِ تَمَكُّنِها مِن إعادةِ بناءِ نفسِها بشكلٍ أكثر رسوخاً وديمومة، فستتشبث بأدواتها، وستلجأ إلى إرغامِ نظائرها من البدائل على تحقيقِ انطلاقاتٍ خاطئةٍ وناقصة، وبالتالي تأهيلِها وترويضِها فيما بينها لاستخدامها كسلاحٍ فتاك.

الطبقاتُ الوسطى هي المستودعُ الذي تُخَزِّن فيه الفاشيةُ – لا الديمقراطية – أدواتِها ومستلزماتِها

تُراهِنُ الدولةُ القومية أساساً على الطبقةِ الوسطى. أي أنها تتخذ من الوسطِ أساسها الطبقي. إذ من المحال تحقيقَ تطورها على أرضِ الواقع بغيرِ ذلك، حتى ولو تَبَدّى أنه ممكن نظرياً. الدولةُ القومية هي الإلهُ العصري للطبقة الوسطى. حيث تعيش على خيالِ اللجوء الدائم لهذا

الإلهِ عقلياً وعاطفياً (بتأمين المهام والمصالح). وكيفما كان المجتمعُ يخشع لربه ويعبده دون أنْ يدرك وجهَه الباطني، فالطبقةُ الوسطى الحديثةُ الراهنة أيضاً لا تعرف إلهَها (المبني على الحداثة الرأسمالية)، ولكنها مدركةٌ أيضاً أنه لا خيارَ آخر أمامها. فتَحَمُّلُ مسؤوليةٍ أو مَهَمَّةٍ في بيروقراطيتها أو احتكاراتها (بموجب التشكيلات المِهَنِيّة) يعني الخلاصَ بذاته. وتَعتَبِر أنها هي المجتمع، لا غير. إنها طبقةٌ أنانيةٌ بإفراط. يَنظر الليبراليون إلى الطبقة الوسطى على أنها من أهمِّ شروطِ الديمقراطية. لكنّ العكس هو الصحيح. فالطبقاتُ الوسطى هي المستودعُ الذي تُخَزِّن فيه الفاشيةُ – لا الديمقراطية – أدواتِها ومستلزماتِها. ومثلما أنّ العلاقةَ بين الفاشية والدولة القومية بنيوية، كذلك العلاقةُ بين الفاشية والطبقةِ الوسطى بنيويةٌ أيضاً. وكون العلاقةِ بين الفاشية والاحتكار الرأسمالي بنيوية، لا يُغَيِّر من هذا الحكم شيئاً. ووجودُ الحالات الاستثنائية لا يفيد إلا في تأييدِ صحةِ النزعة الأساسية.

وبينما تُعَوِّل الديمقراطيةُ الليبرالية على الطبقةِ الوسطى أساساً، فإنها تَهدِفُ في ألعوبتها الديمقراطية الأعظم إلى إفراغِ الديمقراطية من فحواها، بتعزيزِ فوقيتها على قوى المجتمع الديمقراطي الحقيقية. ولا يمكن للبورجوازية الليبرالية والديمقراطيين الليبراليين أنْ يلعبوا دوراً إيجابياً إلا كجناحٍ يساريٍّ في الأجواء التي تشهد الانتعاشَ الديمقراطي الوطيد. وما ينبغي تَوَخّي الحيطةَ منه هو شذوذُ الطبقة الوسطى. فقد اكتَسَبَت الرأسماليةُ تجاربَ كبرى في استخدامِ الطبقة الوسطى ضد كفاحِ

المجتمع لأجلِ الدمقرطة. حيث تمارس سياستَها الداخلية إزاءها بأنْ تُقَدِّمَ لها التنازلات، وتُوقِظَ فيها الأحلامَ والأوهام، وتُخِيفَها تجاهَ البنية التحتية للمجتمع على الدوام. بهذا المعنى، **فالدولةُ القومية هي الحربُ المُرَكَّزة للطبقة الوسطى.** كذلك، وتأسيساً عليه، **فالدولةُ القومية هي إلهُ الحرب لدى الطبقة الوسطى.** هكذا تفهمها، وهكذا تتوهمها، وهكذا تعبدها بخشوع. ومقابلَ هذا الإله والحربِ المُرَكَّزة المعلَنة، لا خيارَ أمام القوى الديمقراطية سوى خلق ذهنيتها وممارساتها الذاتية الجوهرية. **كما أنّ الخيارَ الوحيدَ مقابلَ هذا الإله هو تحويلُ الحياةِ الحرة إلى الخيار الأقدس والأنبل!**

إننا على علمٍ بأن كارل ماركس رَغبَ عن طريقِ مؤَلَّفِه "رأس المال" في إنجازِ أثرٍ نموذجيٍّ لإنقاذِ فلسفةِ هيغل المقلوبةِ على رأسها، وإيقافها على قدَمَيها. وقد استفاد في ذلك من الفكر المعاصِرِ له من جانبَين. فقد سعى أولاً إلى تطويرِ نظريةٍ اجتماعيةٍ تَقولُ بالتقدمِ المستقيمِ من أحشاءِ نظريةِ داروين في التطورِ التدريجيّ. وهذا هو أولُ الشرايينِ الرئيسيّةِ التي يَرتَكزُ إليها الجناحُ الماديُّ للفلسفةِ الوضعية. بينما انتَهَلَ مِن هيغل تحت ظلِّ مصطلحِ "تعريف الذات" دياليكتيكَه الذي يُفضي إلى نظريةِ دولةِ "الرجل القوي الماكر" المتجانسةِ النمطيةِ والأكثر اقتداراً في التاريخ. فالدورُ الذي أُنيطَ بالسيدِ في ثنائيةِ السيد – العبد، قد أناطَ ماركس العبدَ (العامِل) به، معتَقِداً بذلك أنه أوقف فلسفتَه على قَدَمَيها حسبَ زعمه. وهكذا آمنَ مِن الصميمِ أنه وَلَجَ دربَ الحقيقةِ بهيغليةٍ

يساريةٍ تحت اسمِ "المادية الدياليكتيكية"، وأنه أَسَّسَ "العلم الاجتماعي"، أو أنه حَقَّقَ بدايةً جادةً في هذا المنحى بأقلِّ تقدير. أما الاستفادةُ من الاشتراكيةِ الفرنسية والاقتصادِ السياسيِّ الإنكليزي، فقد أدت دوراً من المرتبةِ الثانية. أما كَونُ الاشتراكيةِ الفرنسيةِ تعني جمهورانيةً علمانيةً قصوى، وكونُ الاقتصادِ السياسيِّ الإنكليزيِّ يعني الفرديةَ الليبراليةَ الرأسمالية؛ فهي ظواهرُ حَسَمَتها المستجداتُ الدياليكتيكيةُ اللاحقة.

لا ريب أنّ تحليلَ ثقافةِ الشرقِ الأوسطِ وأزمةِ الدولةِ والمجتمعِ الحاليةِ بتجاوُزِ هيغل وكارل ماركس على السواء، أمرٌ عصيب. لقد وُجِّهَت انتقاداتٌ وأُبدِيَت مقاوماتٌ كثيرةٌ من الخارجِ والداخل ضدَّ تجربةِ الهيمنةِ الرأسماليةِ على المنطقةِ في القرنَين الأخيرَين. والفشَلُ هو الجانبُ المشتركُ لتلك المقاومات. فتحليلُ تاريخِ المنطقةِ ووضعِها الراهنِ من قِبَلِ مختلفِ القوى، وإنشاؤها أنظمتَها بعيدٌ عن إحرازِ النجاح، بدءاً بالإسلاميةِ الراديكاليّةِ إلى المعتدلةِ منها، ومن الشيوعيّةِ إلى القومية، ومن الليبراليّةِ إلى المحافِظةِ التعصُّبيّة. بالتالي، فشتى أنواعِ النقلِ والاقتباسِ من التاريخ، والتي قامت بها مختلفُ الشرائحِ والجماعاتِ وفقَ مَصالحِها ومَشارِبِها عبر النشاطاتِ الاستشراقيةِ المُقتَبَسةِ من المدنيةِ الأوروبية، قد عَجِزت عن تكوينِ تركيبةٍ جديدةٍ وعن صياغةِ نظريةٍ أو إحرازِ تطورٍ سياسيٍّ حرٍّ ناجح.

إنّ تأطيرَ صياغةِ نظامِ الحضارةِ الديمقراطيةِ بمعاني هذه الانتقاداتِ والمقاومات، يفرضُ نفسَه بوصفِه الطريقَ الصحيحَ للحقيقةِ الاجتماعية.

وأنا على قناعةٍ بأنّ المُجَلَّداتِ الثلاثةَ الأولى لمرافعتي قد أشارت بالوِجهةِ السليمةِ اللازمة. بينما ما سأقوم به في هذا المُجَلَّدِ سيَكُون التركيزَ بالأكثر على واقعِ الشرقِ الأوسطِ الملموس، ووضعَ ثِقَلي على بُعدِ الحلِّ التاريخيِّ خصوصاً. ولهذا السببِ بالذاتِ شعرتُ بالحاجةِ إلى الانعكافِ على ضرورةِ كونِ التاريخِ كونياً. إذ لا مفرَّ من الحلِّ الكونيِّ في سبيلِ فهمِ المنطقة. علماً أنّ اقتياتَ التاريخِ الكونيِّ من العصرِ النيوليتيِّ المُمتدِّ إلى عشرةِ آلافِ عامٍ بقدرِ ما اقتاتَ منه تاريخُ المدنيةِ المركزيةِ المُعَمِّرةِ خمسةَ آلافِ عام، والذي يُعادلُ ذاك التاريخِ في أهميتِه بأقل تقدير؛ إنما يَجعلُ أهميةَ المنطقةِ ومكانتَها أكثر إثارةً ولفتاً للأنظار. إذ يتميزُ الشرقُ الأوسطُ بشأنٍ يوازي ما عليه أوروبا بأقلِّ تقدير، من حيثُ حلِّ القضايا العالمية، وعلى صعيدِ التركيباتِ الحضاريةِ الجديدة. وقد تَجَلَّى بما فيه الكفاية استحالةُ تفعيلِ مشروعِ الهيمنةِ الأمريكيةِ المتسارعِ في الألفيةِ الثالثةِ على الشرقِ الأوسطِ من جانبٍ واحد. قد تَتلاحمُ آسيا الشرقيةُ والجنوبيةُ الشرقيةُ وأمريكا الجنوبيةُ مع النظامِ القائم، بينما من غيرِ الممكنِ تَوَقُّعُ تكامُلِ المنطقةِ معه بسهولة، وهي التي أدتَ دورَها التاريخيَّ في المدنيةِ المركزية. كما أنّ الانقطاعَ التامَّ عن النظامِ غيرُ محتَمَل. ذلك أنّ ميزةَ المدنياتِ في الانقطاعِ التامِّ أو التكاملِ التامِّ في هذا المنحى محدودةٌ أصلاً. في حين أنّ مساعي النظامِ في إعادةِ الإنشاءِ لا يُمكِنُ أنْ تؤدي دوراً أبعدَ من الإنشاءِ الحاصلِ في جزيرةِ كرونلاند.

قضيةُ الثورةِ في مجتمعِ الشرقِ الأوسط

لا ريب أنّ الالتفافَ المتكاملَ للقضايا الاجتماعيةِ، التي سعينا إلى عرضِ رسمِها البيانيّ ضمن هذا الإطار، حول قضيةِ الثورةِ, أمرٌ مفهوم. سوف أَجهَدُ لِتَعريفِ الثورةِ بمنوالٍ مختلف، إذ بمقدورنا تفسيرَ تاريخِ المدنيةِ الشرقِ أوسطيةِ بأحدِ جوانبِه على أنه تاريخُ الثورةِ المضادة. ثورةٌ مضادةٌ ضد مَن؟ إنها ثورةٌ مضادةٌ تجاه جميعِ العناصرِ الاجتماعيةِ المَطرودةِ من نظامِ المدنية. هي ثورةٌ مضادةٌ تجاه المرأة، الشبيبة، مجتمع الزراعةِ – القرية، القبائل والعشائر شبه المستقرة، أصحاب المذاهب والعقائد الباطنية، وتجاه المُستَعبَدين أيضاً. فبينما تَكُونُ المدنيةُ نظاماً جديداً أو ثورةً بالنسبةِ لقواها الذاتيةِ المنفعية، فهي دمارٌ وثورةٌ مضادةٌ بالنسبةِ للقوى المضادة. أما بالنسبةِ لي، فالثورةُ تعني إعادةَ اكتسابِ المجتمعِ الأخلاقيّ والسياسيّ والديمقراطيّ ماهياتِه تلك مجدَّداً وبمستوى أرقى، بعدما حَدِّ نظامُ المدنيةِ من مساحتِه وأعاقَ تطبيقَه على الدوام.

في حين أنَّ الثورةَ بالنسبةِ لاشتراكيٍّ ماركسيّ، هي "المجتمعُ الاشتراكي". وهي "المجتمعُ الإسلاميُّ" بالنسبةِ لثوريّ إسلاميّ. وهي "المجتمعُ الليبراليُّ" بالنسبةِ للبورجوازيّ. في الحقيقة، ما من مجتمعاتٍ كهذه. إنها محضُ تسميات، مثلما الحالُ في العصورِ الوسطى. لكنّ المجتمعاتِ لا تُغَيّرُ نوعيتَها بمجردِ تعليقِ بطاقاتٍ أيديولوجيةٍ عليها. وعلى سبيلِ المثال؛ فقد أُدرِكَ بعد انهيارِ السوفييتِ بما فيه الكفاية أنه

ما من فارقٍ جذريّ بين إنسانِ السوفييتِ الاشتراكيّ والإنسانِ الأوروبيّ الليبراليّ. كما أنَّ الفوارقَ النابعةَ من الدينِ بين مسيحيٍّ ومسلمٍ ذاتُ تأثيرٍ جزئيٍّ على حياتِهم إلى أقصى درجة. وإذ كان سيتمُّ القيامُ بتمييزٍ نوعيٍّ بين المجتمعات، فذلك غيرُ ممكنٍ إلا تأسيساً على صفةِ المجتمعِ الأخلاقيّ والسياسيّ والديمقراطيّ الذي سعينا إلى تعريفِه. إذ لا يُمكنِ أنْ تتحدَّدَ الفوارقُ الجذريةُ بمنوالٍ واقعيّ إلا بهذه المصطلحاتِ وبالظواهرِ التي تَعكِسُها. ما من شكٍّ في أنَّ المجتمعاتِ الأكثرَ أخلاقيةً وسياسيةً وديمقراطيةً، تتسمُ بمزيدٍ من فُرَصِ عيشِ الحريةِ والمساواة. ومَن شاء، بمقدوره تسميةَ ذلك بالمجتمعِ الاشتراكيّ.

لن يُلاقيَ تفسيرٌ واقعيٌّ لمجتمعِ الشرقِ الأوسطِ صعوبةً تُذكرَ في تشخيصِ وتثبيتِ ماهياتِ الثورةِ الأخلاقيةِ والسياسيةِ والديمقراطيةِ التي يجب المرور بها. إذ بالمستطاعِ الإدراكَ من خلالِ المستجداتِ الجاريةِ أنَّ كلَّ الأيديولوجياتِ التقليديةِ والحداثويةِ المُجَرَّبةِ, جَعَلَت الوضعَ أكثرَ إشكاليةً. وهذه النتائجُ تُبَرهِنُ واقعيةَ الديمقراطيةِ السياسيةِ والأخلاقيةِ التي لا استغناء عنها. فقضيةُ الثورةِ الأساسيةُ للمجتمعِ الذي تَغيبُ فيه السياسةُ الديمقراطية، وبالتالي المجتمعِ المَحرومِ من الأخلاق؛ إنما هي قضيةُ اكتسابِ هذه الماهيات. ولدى وضع قضيةِ الثورةِ تأسيساً على ذلك، حينها يُمكنُ تحديد المنهاجِ السياسيّ والتَّموضعاتِ الاستراتيجيةِ والتكتيكيةِ والخطواتِ العمليةِ السليمةِ بموجبِ ذلك. هكذا نمطٌ من مفهومِ الثورة مغايرٌ كثيراً لمواقف الثورةِ الإسلاميةِ أو الاشتراكيةِ أو القوموية.

ذلك أنَّ تلك المواقفَ لا تتخَلَّفُ في آخِرِ المطافِ عن الانصهارِ ضمن الحداثةِ الرأسماليةِ عموماً، والانتهاءِ إلى الدولةِ القوميةِ خصوصاً. أما الحداثةُ الرأسماليةُ بِدَورِها، فهي ليست أداةَ حلِّ القضية، بل أداةُ تضخيمِ القضايا ونشرِها داخلَ المجتمعِ أجمع.

وعلى النقيض، فكلَّما قَطَعَت الثورةُ مسافاتٍ ملحوظةً في ممارساتِ الميادينِ الأخلاقيةِ والسياسيةِ والديمقراطية، تَشرعُ حينها بالتطورِ بابتعادِها عن الحداثةِ الرأسماليةِ وتجسيدِها العصرانيةَ الديمقراطيةَ بشكلٍ ملموس. هذا ومن الأهميةِ بمكان تحديد فرقٍ آخرَ لقضيةِ الثورة، معنيٍّ بنمطِ الحياةِ والممارسة. فبقدرِ ما تَكُونُ المواقفُ القائلةُ بالتقدمِ المستقيمِ خاطئة، فإنَّ توسيعَ الهُوَّةِ كثيراً في الفصلِ بين النظريةِ والعملِ يُفضي أيضاً إلى ممارساتٍ خاطئة. ينبغي الإدراكَ على أفضلِ وجهٍ أنه ما مِن أنماطِ حياةٍ مختلفةٍ بشأنِ ما قبلَ الثورةِ وما بعدَها، خاصةً بالنسبةِ للثوريّ. فالتحولُ إلى إنسانٍ عمليٍّ يتمُّ بالتوازي مع التعبئةِ النظرية. ومن المستحيلِ إطلاق صفةِ الثوريّ على مَن لا يَعكِسُ الماهياتِ الأخلاقيةَ والسياسيةَ والديمقراطيةَ على القولِ والعملِ في حياتِه اليومية. ولا يُمكنُ أنْ تَكُونَ هناك حياةٌ ثوريةٌ أو نضالية لأمثالِ هؤلاء. علاوةً على أنه من المستحيلِ التحوُّل إلى إنسانٍ عمليٍّ عبرَ المقاومةِ أو الدفاعِ الذاتيّ عن المجتمعِ فحسب. إذ ما مِن فرصةٍ للنجاحِ الدائمِ في حربِ الدفاعِ الذاتيّ وشتى أشكالِ المقاومة، طالَما يَسُودُ العجزُ في توحيدِها مع إنشاءاتِ المجتمعِ الأخلاقيّ والسياسيّ والديمقراطيّ. فكيفما

أنَّ قضايا المجتمعِ تقتضي التكامُلَ الكلياتيّ، فمن الضروريّ للثورةِ أو الثوريّ أنْ يَحيا المنهاجَ السياسيَّ والاستراتيجيةَ والمخططَ التكتيكيَّ بشكلٍ متداخلٍ في جميعِ أقوالِه وأفعاله. ذلك أنَّ تَدَفُّقَ الحياةِ كلٌّ متكامل. وعلينا ألا نَعتَقِدَ بإمكانيةِ عيشِنا بمراحلَ متقطعةٍ منفصلة. وإذا كنا سنَستَخلِصُ العِبَرَ من بعضِ الأمثلةِ التاريخية، فأمثلةُ زرادشت، موسى، عيسى ومحمد(ص) تعليميةٌ وناجعةٌ إلى آخرِ درجة. فهذه الأمثلةُ تُنَبّهُنا قبلَ آلافِ السنينِ حولَ ضرورةِ وكيفيةِ كونِ الثوراتِ والثوريين متكاملين، سريعي الوتيرة، مبدئيين وعمليين من أجلِ مجتمعاتِ الشرقِ الأوسط. يُمكِنُ لثوراتِ الشرقِ الأوسطِ أنْ تُحرزَ النجاح، ليس بموجبِ قوالبِ الحداثةِ الرأسمالية، بل بما يُناسِبُ قِيَمَها التاريخية، ولكنْ مع الالتحامِ بالعلمِ المعاصر.

وهكذا، فحياةُ كِل ما تراكم على مدارِ التاريخ الاجتماعي من ثقافات وأثنيات ولغات وكيانات سياسيةٍ وأفكارٍ وعقائَد مختلفة، تُصبِحُ مهدّدةً بالخطرِ في سياق الدولِة القومية. فكلما تَطَّورت رغبةُ هذه الكيانات في الحياةِ والوجودِ بمقاوماتِها وتبأُيناتِها الفكريةِ والعقائدية، كلما ظَهَر الوجهُ الفاشي للدولِة القومية. ذلك أنّ كل دولةٍ أو حركةٍ أو حزبٍ يتصدى بهذا النمط إزاءِ التنوّعِ والاختلاف المجتمعي، لا مفَّر من تحوّله إلى فاشي، حتى لو عَكس ذاتَه كاشتراكي. والدولةُ القوميةُ إما أنّها تُنشأُ على يدِ هكذا حركات وأحزاب، أو أنّها بذاتِها تُنشئُ أحزاباً وحركات كهذه والليبرالية البورجوازيةُ تَتخبطُ في مقاربات الخداع المحض، مهما

تبنّت مفهوَم الدولِة الليبرالية (الدولة الصغرى) تحت شعارات مناهضة للفاشيةِ والشيوعية. حيث أنّ الليبرالية بالذات هي أم الدولِة القوميةِ وأبوها. والدولةُ القومية هي شكل الدولِة الأمثل بالنسبِة لليبرالية، سواء في نشوئِها أم نضوجها. بالتالي، فواقعُ الرأسماليةِ المولّد للفاشيةِ يتَّحُد تحت ظلّ الدولِة القومية، تماما كما واقعها المولد لاشتراكية الدولة أيضاً (الاشتراكية المشيدة).

لقد أفضت إلى إراقة الدماِء وانتاج المجازِر والإبادات العرقيةِ خلال حروب القرونِ الخمسِة الأخيرة، وبالأخصّ في الحروب الوطنيةِ الناشبِة على الصعيدِ الكوني خلال السنوات المئِة الأخيرةِ منها بالتوجِه صوب حاضِرنا، بماُ يناهُز ما في تاريخ المدنيةِ برمّته. وهذا ما يبسط للعيان بشكلٍ علني وضارِب للنظر أنّ الدولةَ القوميةَ وفاشيتَها تُشّكلان منبعَ سابِع قضيةٍ ضخمةٍ وجائرةٍ إلى أقصاه بالنسبِة للمجتمع، فما بالك بأن تَكونا حلاً. مناهضةُ الاستشراق تَبدو لي مثيرةً وجذابة. وأُجرّب ذلك في هذه السطور. فحريةُ الفِكِر لا تُعّبُر بُمفرِدها عن مناهضِة الاستشراق. أي أن تجاُوَز الاستشراق ليسَ يسيرا بقدِر ما يظَن. هذا وقدَ يُكوُن رفض شرِحها من خلاِل ركائِز الحداثِة الرأسماليِة الثلاث مناهضةً للحداثوية. لكنّ ذلك لَوحِده لا يدل على تخطّي الحداثويِة والاستشراقية. والأهُّم هو ما سُيوضعُ مكان ما يتُّم رفضه. كما أنّه بمقدوِر الإسلاِم أو أيِة شريعِة أخرى أن ترفض الحداثة. ولكن، عندما يأتي الدور على تَحولِها إلى بديل، فهي تَجد أنّ لا خيار أمامها سوى الاستسلام لقوى الحداثة. هكذا

تخضع للحداثة بوعي منها, أنّ الاستسلام المكشوف أو المستور, هو من ضرورات مصالحها. فانهيار الاشتراكية المشيدة، ودعك من أن يكون ثمرةً لتخّطي الحداثة، بل هو نتيجة لتبعيتها المُفرِطة والتامة للحداثة عن طريق ركائزها الثلاث (ذلك أنّ تكريس رأسمالية الدولة مكان الرأسمالية الخاصِة, لا يعني رفضها). ونادرا ما يُعثر على مثالٍ آخر يؤيد هذا الحكم بنحو ضارب للنظر، بقدر ما هي عليه الصين. أما عجز الماركسيةِ والتيار الديني على السواء عن تطوير نظام دائم ووطيدٍ في الشرق الأوسط، فهو يتأتى من عجزهما عن تجاوز الاستشراق، بل وحتى من كونهما مطبقتين أكثر تطرفا للاستشراق.

دع تخطّيه جانباً، بل وحتى لم تخض في صياغِة التحليلات بشأن هيمنة الفكر الحداثوي والاستشراقي. لقد شرع أنطوني غرامشي في تجربة تحليله، ولكنّه لم يستطع الذهاب أبعد من التجربة. وبالرغِم من توجيهِ الانتقادات الجريئة من مدرسة الفكر الفوضوي، ولكنهم –هم أيضاً– لا يختلفون كثيرا عن أصحاب الاشتراكية المشيّدة بخصوص إنتاج البديل. فرغم أنهم تخطَّوا الهيمنة المذكورة نظرياً، إلا أنه لَم تكن لديهم مشاكل جادّة في موضوِع العيش ضمن بنيويته. أما المتنورون الإيرانيون المنعكفون بالأكثر على الاهتمام بالفكِر الحداثوّي في الشرِق الأوسط، فلم يتمكنوا من الذهاب أبعد من إنشاء شيعية حداثوية. وجميع الإسلامويين الآخرين يراوحون في تكرار قول أنّ كافّةَ أقوال الحداثة قد ذكرها الإسلام قبلَها بزمن بعيد. أما الحد الأقصى لما نجحت فيه جميعُ

التيارات الأيديولوجيةِ والحركات السلطويةِ الزاعمة بإلحاح بأنّها مناهضة للإمبريالية والرأسمالية، فلاُ يعبّر في فحواه عما هو أبعد من تغيير المذهب أو الانتقال من الليبراليةِ والرأسمالية الخاصة صوب الديمقراطيةِ الاجتماعية والاشتراكية المشيّدة وحركات التحرّر الوطني.

بناء عليه, فانتظار التحوّل الإصلاحي من الحداثة الرأسمالية الساعية إلى هيكلة ذاتها في الشرق الأوسط طيلة قرنين من الزمن, يبدو أمرا غير واقعي. قد تشهد إمكانية الإصلاح ضمن التحالف مع الاتحاد الأوروبي. وفي هذه الحالة سيتجذر باستمرار وضع المنطقة المتأزم والفوضوي. والواقع اليومي القائم يؤكد صحّة هذا الحكم. ولهذا السبب بالذات, يُعدّ تجاوز نظام الاتحاد الأوروبي شرطا لا بد منه لأجل القيام بالإصلاح. فلا الجريان التاريخي للشرق الأوسط ولا شروطه الاجتماعية المرحلية مناسبة لأجل إنجاز إصلاحات من نوع الاتحاد الأوروبي . والبحث عن سبل جديدة, يتأتى من هذا الواقع. لقد شدّدنا مرّات عديدة أنّ الإسلام الراديكالي والجمهورية الإسلامية وبحوث المجموعات لا همّ لهم – نظريا أم عمليا– بتجاوز الحداثة الرأسمالية. فالحدّ الأقصى من برنامجهم يتمثّل في حداثة رأسمالية ذات طلاء إسلامي. أي, أنّ الصيرورة صوب سلفية الإسلام الجديدة, أو صوب البروتستانتية (الكالفينية), لا همّ لها سوى الاستيلاء على الدولة والمجتمع بالتأسيس على ذلك, وما عجز العلمانيون عن النجاح التامّ فيما رغبوا القيام به عبر القومية التي هي دينهم الدنيويّ, إنما يجهدون

لإكماله بالقناع الإسلامي. أي أنّ جوهرهم نفسه, ألا وهو الحداثة الرأسمالية.

أمّا الاشتراكية المشيّدة بوصفها الجناح اليساري للعلمانية, فلا مشكلة لديها أصلا باسم التضادّ مع الحداثة. فكل ما تودّ النجاح فيه, هو إحلال رأسمالية الدولة محل الرأسمالية الليبرالية. أمّا نتيجة ذلك, فكانت إنشاء حداثة أفظع تعسّفا ودمارا من الرأسمالية الليبرالية.

إذن، والحال هذه، فتطويُر العصرانية الديمقراطية في الشرِق الأوسط كأطروحةٍ مضادةٍ تجاه الحداثِة الرأسمالية، إنما يتصدُر لائحةَ الاحتمالات السارية في سبيل تجاوز وضع الأزمة والفوضى المتجذرتين طردياً مع مرورِ الأيام. والظروف التاريخيةُ والاجتماعيةُ تُضاعف من فرصِة تَحقق هذا الاحتمال. من هنا، فالشعار الأولي الذي يمكن تبيانه بشأن الظروف العينية الُمعاشة هو: "إما الأزمةُ والفوضى المستمرتين، أو العصرانية الديمقراطية". وأهمّ درس سيُستخلص من تجربِة الاتحادِ الأوروبي، هو تمكين القيام بانطلاقة إصلاحية ترتكز على جذوِر المجتمِع الاقتصادي. وبالمسافِة التي ستقطَعُ انطلاقاً من ذلك، ستَغدو عمليات الهيكلة الاجتماعية والسياسية الأخرى ممكنة. واذ ما وضعنا نصب العين أنّ الفولاذ والفحَم أداتان أساسيتان بِيد الصناعوية، فسنستطيعُ الإدراك بنحِو أفضل مدى تناقضها مع المجتمِع الأيكولوجي. وهذا هو السبب البنيوي الذي يعيق وصول الاتحادِ الأوروبي إلى

المجتمع الأيكولوجي. ذلك أنّ المجموعات المنشأة على خلفيةِ الفولاذ والفحم هي مناهضة للأيكولوجي. وهذا ما مفاده أنّ إجراء الإصلاح في النظام لا يكفي لوحده. هذا إن كان الهدف هو المجتمعُ الأيكولوجي بالطبع!

الوظيفةُ التي تقعُ على عاتقِ المجتمع، هي إنشاءُ قوى العصرانيةِ الديمقراطيةِ

الساحةُ التي أصابَها التشوشُ بالأكثر في علمِ الاجتماع، هي ساحةُ العلاقةِ فيما بين السلطةِ والإدارةِ والسياسة. إذ تُستَخدَمُ هذه المصطلحاتُ بالتداخُلِ وكأنها متطابقة، بحيثُ يُحاكُ سقفُ علمِ الاجتماعِ برمتِّه بمنوالٍ خاطئٍ تسلسلياً. وعلمُ الاجتماعِ الذي يَنهلُ من الأيديولوجيةِ الليبرالية، إنما يَخدمُ تشويشَ العقولِ بلا حدودٍ في هذا المضمار. حيث ولدى إطلاقِ تسميةِ السياسةِ على كافةِ ممارساتِ الأنظمةِ التسلطيةِ على وجهِ الخصوص، فإنه يتمّ التغاضي عن بقايا السياسةِ الصامدةِ من جهة، والحكمُ على الإدارةِ القَبَليةِ البدائيةِ من الجهةِ الثانيةِ بكونِها نزعةٌ محليةٌ ضيقةٌ قاصرةٌ عن الرؤيةِ بعيداً وعن تمثيلِ المنافعِ القوميةِ الأساسيةِ الداخليةِ منها والخارجية. وتشوُّشُ العقولِ والعَربدةُ في هذا السياقِ في أعلى الدرجات. كما ويَجري الحديثُ عشوائياً ودون أيّ تفكيرٍ عن تحقيقِ تطورٍ كبيرٍ على الصعيدِ السياسيّ،

وعن بلوغِ مستوى عصريٍّ ومتحضرٍ في السياسة؛ رغمَ طردِ السياسةِ من المجتمعِ منذ أمَدٍ بعيد، ورغمَ إحلالِ ألغازِ السلطةِ المُطابِقةِ للخيانةِ محلَّها. بَيْدَ أنّ ما يَسري في الميدانِ الاجتماعيّ الذي تتواجدُ فيه السياسة، هو المصالحُ الحياتيةُ للمجتمع، وسلامتُه ورُقِيُّه بُنيةً ومعنىً. بينما المجتمعاتُ التي تَغيبُ أو تضعفُ فيها السياسة، لن تتخلصَ من معاناةِ نيرِ سلطةٍ إباديةٍ واستعماريةٍ من الخارج، أو استغلالِ وقمعِ نخبةٍ سلطويةٍ وطبقةٍ استغلاليةٍ من الداخل. من هنا، فأعظمُ حَسَنةٍ يُمكنُ القيامُ بها من أجلِ مجتمعٍ ما، هي النهوضُ به إلى مستوى المجتمعِ السياسيّ. والأفضلُ من ذلك هو البلوغُ به إلى ديمقراطيةٍ دائمةٍ وبنيويةٍ تَنشطُ فيها السياسةُ الديمقراطيةُ على مدارِ الساعة.

إنقاذُ الديمقراطيةِ الاجتماعيةِ من هذه الغفلة، غيرُ ممكنٍ إلا بتطويرِ الإداراتِ الذاتيةِ الديمقراطيةِ كأقربِ نموذجٍ إلى الحلِّ الصحيح، في حالِ عدمِ مطابَقتِها مع سلطةِ الدولةِ من جهة، وعدمِ تحريفِها تحت اسمِ الديكتاتوريةِ الشعبيةِ أو البروليتاريةِ من الجهةِ الأخرى. أي أنّ أرضيةَ الإدارةِ الذاتيةِ الديمقراطيةِ وميزتُها الخاصةُ بها, تتجسدُ في عدمِ التدولِ باسمِ الشعب، وعدمِ التحولِ إلى مُلحَقٍ بسيطٍ مُرفَقٍ بالدولة. ومن العصيبِ تجاوُزُ التحريفاتُ اليمينيةُ واليساريةُ للديمقراطيةِ الليبراليةِ بأسلوبٍ آخر عدا هذا السبيل. ذلك أنّ قوةَ الحُكمِ الأساسيةَ للّيبراليةِ, تنبعُ من احتكارِ الدولةِ والاحتكاراتِ الاقتصادية، سواءً عَكسَت ذاتَها

كديمقراطيةٍ ليبراليةٍ كلاسيكية، أم كديمقراطيةٍ شعبيةٍ للاشتراكيةِ المشيدة. من هنا، فالوظيفةُ التي تقعُ على عاتقِ المجتمع، هي إنشاءُ قوى العصرانيةِ الديمقراطيةِ الخاصةِ به في وجهِ قوى المدنيةِ الموجودةِ تاريخياً وقوى الحداثةِ الرأسماليةِ المعاصِرة. هذا ويتجسدُ الدورُ التاريخيُّ للعصرانيةِ الديمقراطيةِ في بناءِ ذاتِها ضمن جميعِ الحقولِ الاجتماعية، وشحنِ ذاتِها بالمعاني؛ دون الانصهارِ في بوتقةِ الدولةِ القائمة، ودون التحولِ إلى امتدادٍ مدنيٍّ لها، ودون استهدافِ هدمِ الدولةِ والتطلعِ بالمقابلِ إلى التدول.

الخطرُ الأكبرُ الذي يُهدِّدُ الديمقراطياتِ والإداراتِ شبهَ المستقلةِ في عصرِ الحداثةِ الرأسمالية، يأتي من السلطاتِ الدولتيةِ القومية. فالدولةُ القوميةُ التي كثيراً ما تُمَوِّهُ نفسَها بسِتارِ الديمقراطية، تُرَسِّخُ المركزيةَ الأكثرَ صرامةً، قاضيةً بذلك كلياً على حقِّ المجتمعِ في الإدارةِ الذاتية. وتَعملُ الهيمنةُ الأيديولوجيةُ الليبراليةُ على إقناعِ الحَولِ بكونِ مزيةِ الدولةِ القوميةِ تلك في التضادِّ مع الديمقراطيةِ هي "عصرُ الديمقراطية"، وتُسَمّي دحضَ وتفنيدَ الديمقراطيةِ من قِبَلِ الدولةِ القوميةِ بأنه "نصرُ النظامِ الديمقراطيّ". لذا، فالقضيةُ الحقيقيةُ للديمقراطياتِ إزاءَ الحداثةِ الرأسمالية، هي عرضُ فوارقَها التي تُمَيِّزُها، وعدم التخلي عن خصائصِها التي تتطلبُ المشارَكةَ والسيرورة. ما من قضيةٍ اجتماعيةٍ لا تقدرُ الديمقراطياتُ على حلِّها، ما دامَ لا تُفرَضُ هيمنةُ السلطةِ والدولة.

يكمنُ الدافعُ الأساسيُّ وراء إفلاسِ الاشتراكيةِ المشيدةِ في شروعِها بحلِّ قضيةِ السلطةِ والدولةِ عن طريقِ إنشاءِ سلطةٍ ودولةٍ مضادَّتَين. حيث لَم تَحسبْ حسابَ أنّ الدولةَ والسلطةَ رأسُ مالٍ متراكم، وأنَّهما ستَؤُولان إلى رأسِ المالِ والرأسماليةِ كلما ازدادتا فعاليةً؛ بل عانت عمىً نظرياً جاداً في هذا الموضوع. وبينما ظَنَّت الاشتراكيةُ المشيدةُ أنها ستَصِلُ إلى الشيوعيةَ بتضخيمِ الدولتيةِ القوميةِ المركزيةِ بما يَزيدُ على أمثلتِها الليبراليةِ الكلاسيكيةِ أضعافاً مضاعَفة، فقد باتت وجهاً لوجهٍ أمام أكثر الكياناتِ الرأسماليةً وحشيةً وترويعاً. من هنا، فتجاربُ الاشتراكيةُ المشيدةِ, غدت من أهمّ النتائجِ التي تدلُّ على استحالةِ تحقيقِ الاشتراكيةِ من دونِ ديمقراطية. إن قضايا المجتمعِ المدنيّ والإداراتِ المحليةِ وحقوقِ الإنسانِ وحقوقِ الأقليات، وكذلك جميعُ القضايا القوميةِ الكلاسيكيةِ الرائجةِ في راهننا؛ إنما تنبعُ من قمعِ الدولةِ القوميةِ المركزيةِ للديمقراطيةِ والإداراتِ الذاتية. بالتالي، فولوجُ هذه القضايا على دربِ الحلِّ أيضاً غيرُ ممكنٍ إلا بالتغلبِ على أرضيةِ اغتصابِ الحقوق، والتي رَصَفَتها الدولةُ القومية. وما الطابعُ الفيدراليُّ للولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ من جهة، وتطويرُ الاتحادِ الأوروبيّ لنفسِه من الجهةِ الثانية, تأسيساً على إعادةِ القِيَمِ الديمقراطيةِ المَسلوبةِ ونَقلِها شيئاً فشيئاً إلى المجتمعِ المدنيّ والأفرادِ والأقلياتِ والإداراتِ المحلية؛ ما ذلك سوى إشارةٌ إلى أنها دارَت في عَجَلةِ النظرياتِ والتكتيكاتِ الدولتيةِ القوميةِ طيلةَ ثلاثةِ قرونٍ بأكملِها. ذلك أنّ هذا السياقَ الممتدَّ ثلاثةَ قرونٍ

بحالِها، قد أفسَحَ السبيلَ أمام حروبٍ ونهبٍ وسلبٍ واستعمارٍ وإباداتٍ وعملياتِ صهرٍ لا نظيرَ لها في أيةِ مرحلةٍ من مراحل التاريخ. من هنا، فمثالُ الاتحادِ الأوروبيّ خطوةٌ تاريخيةٌ على دربِ العودةِ إلى الديمقراطيةِ ولو بحدود. ومثلما لوحِظَ في مثالِ الدولةِ القوميةِ تماماً، ترجحُ كفةُ احتمالِ تشاطُرِ دولِ العالَمِ وشعوبِه لهذا النموذجِ المنفتحِ على الديمقراطيةِ رويداً رويداً. ولكن، يَبدو وكأنّ الديمقراطيةَ الراديكاليةَ ستتنامى أساساً في القاراتِ الأخرى من العالَم. فتجربةُ أمريكا اللاتينية، ومواقفُ بلدانِ الاشتراكيةِ المشيدةِ القديمة، وواقعُ الهند، بل وحتى واقعُ أفريقيا؛ كلُّ ذلك يظهر للعَيان أهميةَ الدمقرطةِ بنحوٍ متزايدٍ يوماً بعدَ يوم، ويَدفعُ بعجلةِ التطورِ في هذا الاتجاه.

الفرديةُ المعَبّرةُ عن التدني الأخلاقيّ في الليبرالية، ليست بحرية، بل هي شكلُ العبوديةِ المُفروضُ عيشُه بأحطِّ الدرجاتِ وبوعيٍ زائف

إن الدفاعُ عن المجتمعيةِ في وجهِ الفرديةِ التي فرضَتها الحداثةُ الرأسماليةُ على المجتمع، وتوثيقُ أواصرِها مع مطالبِ الحريةِ والمساواة؛ هما من الأهدافِ الأوليةِ لليوتوبيا الاشتراكيةِ الكلاسيكية. والحنينُ التقليديُّ للمجتمعِ والحريةِ والمساواة، قد تأججَ أكثر مع اكتسابِ الرأسماليةِ صفةَ الهيمنة. فمع تصاعُدِ الهيمنةِ الأيديولوجيةِ الليبرالية، تأثَّرَت اليوتوبياتُ الاجتماعيةُ بالعِلمِ المتنامي، فأعلنَت نفسَها اشتراكيةً. أما انزلاقُ هيمنةِ نظامِ المدنيةِ المركزيةِ في العصرِ الحديث، فهو

حصيلةُ الكفاحاتِ الطويلةِ المدى للتمدنِ في أوروبا الغربية. في حين، ومع حلولِ القرنِ السادسِ عشر، تسارَعَ انزلاقُ هيمنةِ المدنيةِ التي وضَعَتها البلدانُ الإسلاميةُ في قبضةِ الهندِ والصين. وقد لعبَ نجاحُ الثقافةِ المدينيةِ في أوروبا الغربيةِ في هضمِ ثقافةِ مراكزِ المدنيةِ القديمةِ دورَه الرئيسيَّ في ذلك.

إن مدنيةُ أوروبا الغربية، وعلى عكسِ ما يُعتَقَد، لا علاقةَ لها بقوةِ ثقافةِ المسيحيةِ أو قدرتِها على الحلّ، بل هي مرتبطةٌ بالبحثِ عن ثقافةٍ جديدةٍ نتيجةَ العُقمِ السائدِ في تلبيةِ متطلباتِ حياةِ المدينةِ الجديدة. إذ لَم تتمكنْ المسيحيةُ من إدامةِ نفسِها إزاءَ المستجداتِ والتطوراتِ الحاصلةِ في القرنِ السادسِ عشر، إلا بالإصلاح. فالإصلاحُ في الدينِ كان غيرَ قادرٍ على تغطيةِ الحاجاتِ الثقافيةِ للحضارةِ المدينيةِ الجديدة، إلا بنسبةٍ محدودةٍ جداً. أما تأميمُ الكنيسة، فكان تغييراً شكلياً أكثر منه مضموناً. أما المصادرُ الأصلُ للمتطلباتِ الثقافية، فكانت إسلامَ الشرقِ الأوسطِ والمدنيتَين الصينيةِ والهندية. وعملياتُ النقلِ والاقتباسِ الجاريةُ من تلك المراكز، قد انتهَت مع نهاياتِ القرنِ الثامنِ عشر إلى الثورةِ الاقتصاديةِ الإنكليزيةِ والثورةِ الفرنسية السياسيةِ والاجتماعيةِ. وقد لعبَ العديدٌ من المؤثراتِ الأخرى أيضاً دورَها في ذلك. لكن، وعلى الرغمِ من الإحداثياتِ التي تضمَّنَتها الاكتشافاتُ والاختراعاتُ الحاصلة، فإنّ انزلاقَ الهيمنةِ كان مستحيلاً في نهايةِ المطاف، لولا عملياتُ النقلِ

الثقافيّ لمراكزِ المدنيةِ القديمةِ تلك. ما من ظنٍّ في قابليةِ التحديثِ والتركيبةِ الجديدةِ العظيمةِ التي أَبدَتها أوروبا مع حركاتِ النهضةِ والإصلاحِ والتنوير. هذا وإننا نَرصدُ هكذا حركاتٍ عظيمةً في مراحلِ التاريخِ القديمةِ ضمن الهلالِ الخصيبِ وميزوبوتاميا السفلى وشرقِ البحرِ المتوسطِ وعلى شواطئِ بحرِ إيجه. في حقيقةِ الأمر، إنّ الحلقةَ الأخيرةَ الكبرى من نظامِ المدنيةِ المركزيةِ المتكونِ من هذه المراكزِ التاريخيةِ بالتوالي، قد تَشَكَّلَت على شواطئِ أوروبا الغربية. وقد أدت حضاراتُ المدنِ الإيطاليةِ دوراً مُعَيّناً في ذلك.

تتمثلُ أهميةُ هذه المدنيةِ الحديثة، أي الحداثةِ الرأسماليةِ في استيعابِها البراديغما العلميةَ الحديثةَ تحت ظلّ هيمنتِها. فالعِلمُ المنفعيُّ البراغماتيُّ الجديدُ صار قيمةً متصاعدةً، حَلَّت محلَّ الذهنيةِ ذاتِ الأصولِ الدينية، بل وحتى الفلسفيةِ أيضاً. فالثورةُ العلميةُ المتناميةُ في الجامعاتِ خلال نهاياتِ القرنِ الثامنِ عشر، باتت مُتَمِّمةً للثوراتِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والاقتصاديةِ الأخرى. وخُطَّت حدودٌ فاصلةٌ جذريةٌ تُمَيِّزُ العلومَ الفيزيائيةَ التجريبيةَ عن تلك المعنيةِ بالطبيعةِ الاجتماعية. وتَشَكَّلَ داخلَ كلٍّ منها عددٌ جمٌّ من ميادينِ التخصصِ والفروعِ العلمية. هذا ولَم تتأخرْ الهيمنةُ الأيديولوجيةُ الليبراليةُ عن طَبعِ العلومِ الاجتماعيةِ بِمُهرِها. إذ رَوَّضَت النتائجَ الإيجابيةَ للثوراتِ تحت نيرِ احتكارِها، مُكَيِّفةً إياها ومصالحَها هي. فإعلانُ اليوتوبيا الاشتراكيةِ

ذاتَها اشتراكيةً علميةً بريادةِ كارل ماركس وفريدريك أنجلز بالتوجُّهِ صوبَ أواسطِ القرنِ التاسعِ عشر، إنما حصلَ بتأثيرٍ من علمويةِ الليبرالية. وبالأصل، لَم يتوانَ كارل ماركس وفريدريك أنجلز عن التصريحِ بكونِ اشتراكيتِهما العلميةِ تركيبةً جديدةً وجَمعيةً مؤلَّفةً من الفلسفةِ الألمانيةِ والاقتصادِ السياسيِّ الإنكليزيِّ والاشتراكيةِ الفرنسية.

إن حقيقةُ الحياةِ الأقربُ إلى الحقيقةِ واليقين، هي عيشُ الحقيقةِ الاجتماعيةِ مليئةً ومُفعمةً باستمرار، أي عيشُها بكلِّ زخمِ إرثِها الماضي، وبعنفوانِ النشوءِ في لحظتِها الحاضرةِ، وبآمالِ وأمنياتِ مستقبلِها الطليقِ الفسيح. واعتبارُ تحقيقِ هكذا طرازٍ من الحياةِ, قضيةً أوليةً في النظريةِ والممارسةِ الاشتراكية، يتحلى بقيمةٍ عُليا. ويَكتسبُ هذا التحقُّقُ معناه كتعبيرٍ عن الحقيقةِ الاجتماعيةِ من جهة، وكعيشٍ صائبٍ لها من الجهةِ الثانية. وعوضاً عن النظرِ إلى الاشتراكيةِ كمشروعٍ أو برنامجٍ معنيٍّ بالمستقبلِ فحسب، ينبغي تصييرها حقيقةً بوصفِها طرازَ حياةٍ أخلاقيةٍ وسياسيةٍ تُؤَمِّنُ الحريةَ لحظياً، وتَرصدُ المساواةَ والعدالة، وتتحلى بالقِيَمِ الجمالية. أي أنّ الاشتراكيةَ طرازُ حياةٍ واعيةٍ تُعَبِّرُ عن الحقيقة. من هنا، يتوجبُ العيشُ كحكيمٍ ومؤمنٍ في الزمانِ القائم، بِما يُشابِه طرازَ الحكماءِ والمؤمنين الذين نصادفُهم بكثرةٍ في أمثلةِ التاريخ. فالفرديةُ المعَبِّرةُ عن التدني الأخلاقيِّ في الليبرالية، ليست بحرية، بل هي شكلُ العبوديةِ المُفروضُ عيشُه بأحطِّ الدرجاتِ

وبوعيٍ زائف. **والاشتراكيةُ من حيث كونِها مضادةً للّيبرالية، هي أيديولوجيةُ عيشِ الحريةِ في الممارسةِ الجماعيةِ وفي الأخلاق.**

من الأهميةِ بمكان عدمُ الانجرافِ في بعضِ نقاطِ الزيغِ والضلالِ الجذرية، أثناء التفكيرِ في التغيرِ الاجتماعي، أو بمعنى آخر في المجتمعِ التاريخيّ. وأهمُّ هذه المخادعاتِ الجذريةِ, هو تقييمُ التغيرِ أو التاريخِ الاجتماعيّ من زاويةِ الرأيِ البراديغمائيّ القائلِ بـ"التقدمِ على خطٍّ مستقيم". هذه الذهنيةُ الفلسفيةُ التي باتت نهجاً أيديولوجياً سائداً وطاغياً في عهدِ التنوير، تتناولُ شتى أنواعِ التغيرِ على هيئةِ خطٍّ مستقيمٍ يمتدُّ من الأزلِ نحو الأبد. فالأمسُ هو الأمس، واليومُ هو اليوم! وتتعاطاهما وكأنه لا يوجدُ أيُّ رابطٍ أو تماثلٍ بينهما إطلاقاً. إنه تفسيرٌ خاطئٌ للتطورِ الدياليكتيكيّ. ومضادُّ هذه البراديغما, هو المفهومُ الذي يرفضُ التغيير، ويقولُ بتكرارِ الذاتِ الدائمِ بشكلٍ "حلزونيّ". حيث يَعتَبِرُ الظاهرةَ المسماةَ بالتغيرِ مَحضَ تكرارٍ دائم. هذان المفهومان الفلسفيان اللذين يبدوان متضادَّين إلى آخرِ درجة، هما مثاليان مضموناً. وكِلاهما نسختان مختلفتان من الأيديولوجيا الليبرالية. وكِلاهما يلتقيان من حيث الجوهرِ في نقطةِ إنكارِ التغير، من خلالِ الاستقامةِ اللانهائيّةِ في الأول، والتكرارِ اللانهائيّ في الثاني.

إن العلاقةُ بين التاريخِ الثقافيّ والديمقراطيةِ, موضوعٌ غيرُ مدروسٍ كثيراً في السوسيولوجيا. فالمعيارُ الديمقراطيُّ الأصلُ متعلقٌ بمناهضةِ

المدنية، وليس بمدى كينونتِها. أي أنّ مدى المقاومةِ التي يُبديها مجتمعٌ ما تجاه قوى المدنية، معيار ديمقراطيٌّ هو الأهمُّ على الإطلاق. إلا أنّ الليبراليةَ تدّعي عكسَ ذلك، حيث تشترطُ التحولَ إلى مدنيةٍ من أجلِ الديمقراطية. لكنّ الثقافاتِ غيرَ المتمدنةِ تحتوي بين أحشائِها تقاليد ديمقراطيةً وطيدة. كما أنّ الإداراتِ ديمقراطيةٌ بوصفِها أطروحةً مضادةً لشكلِ الدولة، وهي تُشَكِّلُ تقاليد ديمقراطيةً راسخةً بمزيتِها هذه. أما قوى الديمقراطية، فتتمثلُ في المجموعاتِ العشائريةِ والقَبَلِيّةِ البالغةِ يومَنا هذا وهي تتصدى التمايزَ الطبقيَّ باقيةً خارجَ أسوارِ المدينة، وكذلك في الجماعاتِ الدينيةِ والمذهبية، وفي الشعوبِ والأممِ التي بلا دولة. ومناهَضةُ المدنيةِ بنحوٍ ممنهج، إنما هي الديمقراطية. بينما قيامُ الماركسيةِ والأيديولوجيا الليبراليةِ باصطلاحِ ومَأسَسَةِ الديمقراطيةِ مؤطَّرةً بالمدينةِ والطبقةِ والدولة، تحريفٌ فظيع. بمعنى آخر، فالنظامُ الديمقراطيُّ المُدرَجُ في نطاقِ المدينةِ والطبقةِ والدولة، هو نظامٌ مخصيّ، ومُجَرَّدٌ مضموناً من الثقافةِ الديمقراطية، ومُفرَغٌ من محتواه بَعدَ إخضاعِه لنفوذِ المدينةِ والطبقةِ والدولةِ الحاكمة. **من هنا، فالمدنيةُ أساساً نظامٌ متصاعدٌ على التضادِّ مع الثقافةِ الديمقراطية.**

أما السلاحُ الفتاكُ الذي تستحوذُ عليه الرأسماليةُ لتحقيقِ ذاتِها كنظامٍ حاكم، فهو تحويلُها سلطةَ الدولةِ إلى سلطةِ دولةٍ قومية. والدولةُ القوميةُ بذاتِ نفسِها غيرُ ممكنة، إلا بتغلغُلِ السلطةِ حتى أدقِّ الأوعيةِ الشَّعريةِ

للمجتمع. ومجتمعٌ تسللَت فيه السلطةُ حتى أدقِّ أوعيتِه الشعرية، لا يقتصرُ على الاختناقِ بالقضايا الإشكاليةِ حتى النخاعِ وحسب، بل ويَغدو محكوماً عليه بالتمزقِ إرباً إرباً ثم التبعثرِ والتناثر. أي أنّ المجتمعَ في كنفِ الدولةِ القوميةِ, محبوسٌ كلياً داخل القفص. هكذا، فحدودُ الوطن، والجيشُ الوطنيّ، والبيروقراطيةُ المدنيةُ المركزية، والحُكمُ المركزيُّ والإدارةُ المحلية، والسوقُ الوطنية، والسيطرةُ الاقتصاديةُ الاحتكارية، والمالُ الوطنيّ، وجوازُ السفر، وهويةُ المواطَنة، وأماكنُ العبادةِ القومية، والمدرسةُ الابتدائية، واللغةُ الواحدة، ورموزُ العَلَم؛ كلُّ ذلك يُوَلِّدُ بنحوٍ كلياتيٍّ متحدٍ نتيجةً أوليةً من قبيلِ توظيفِ قاعدةِ الربحِ الأعظميّ للرأسماليةِ وتسليطِها على المجتمع. هذا السياقُ الذي يُعَرِّفُه سوسيولوجِيُّو الحداثةِ بأنه تجاوُزٌ للمجتمعِ التقليديّ ونشوءُ المجتمعِ الحديثِ المتجانس، والذي يُقدمونه على أنه مؤشرٌ للتقدمِ والرقيّ؛ يفيدُ في مضمونِه بالمجتمعِ المحبوسِ حتى الأعماقِ داخل قفصٍ حديديٍّ مُقفَلٍ عليه. والمجتمعُ المحبوسُ في القفصِ لا يُطلَقُ سراحُه، إلا عندما يُرَوَّضُ تماماً وفق قواعدِ الرأسمالية. وإطلاقُ السراحِ هذا المسمى بالليبرالية، لا يُعَبِّرُ في فحواه عن شيءٍ سوى العبوديةِ المعاصرة. أما الطرفُ المقابلُ للإصرارِ على الحريةِ ضمن مجتمعِ عصرِ الرأسمالية، فهو الفاشيةُ التي هي اسمُ النظامِ الدمويّ والاستغلاليّ إلى أقصى حدّ. والأكثرُ واقعيةً هنا هو الحديثُ عن انعدامِ المجتمع، لا عن وجودِه.

الفردَ الليبراليَّ أو الحياةَ الليبراليةَ, حياة أحاديةُ النمط وأكثر دوغمائيةً من أشدِّ الأديانِ صرامةً وتزمُّتاً

لا تحللُ السوسيولوجيا المعاصرةُ العبوديةَ الرأسماليةَ عن قصدٍ ووعي، بل تَعتَبِرُ شرعنةَ واقعِ العبوديةِ الطبقيةِ وظيفةً أساسيةً لها بموجبِ الأيديولوجيا الليبرالية. بالتالي، فهي ليست علمية، بل تتميزُ بخصائص ميثولوجيةٍ رجعية. أما سيادةُ "المال" في عصرِ رأسِ المالِ الماليّ الذي هو أكثرُ عصورِ الرأسماليةِ رجعيةً وقمعاً وطغياناً، فتُفيدُ بالقوةِ التي محالٌ على أيّ إلهٍ تاريخيٍّ التحلي بها، بل وربما تُعَبِّرُ عن الإلهِ الأقوى للأسيادِ المسيطرين. ومن دونِ هذا الإله، لا الرأسماليةُ ممكنة، ولا الدولةُ القومية، ولا الصناعوية. بينما الحفاظُ على صمودِ المجتمعِ في وجهِ إلهِ المال، فيقتضي المعانيَ الإنسانيةَ العظمى، وقوةَ الحياةِ المجتمعيةِ الجماعية. لكن، ما مِن أثرٍ بارزٍ كثيراً لهكذا مجتمع. فتجاربُ المجتمعِ الاشتراكيّ التي ظهرَت إلى الوسطِ متحصنةً بهدفٍ كهذا، قد أَبدَت القدرةَ المحدودةَ على النجاح، وغالباً ما لَم تتخلصْ من تَكَبُّدِ الهزيمةِ النكراء.

وأنا شخصياً، لَطالَما اعتَبَرتُ كسرَ جدارِ هذه الدوامةِ العقيمةِ تحت مسؤوليتي مسألةً أساسية. ذلك أنّ صُلبَ القضيةِ يكمنُ في إضفاءِ الشفافيةِ والوضوحِ على الظاهرةِ الكردية، التي تَكثرُ الديماغوجياتُ بشأنِها، والتي تعاني من وطأةٍ أثقلُ مما تتبدى ظاهراً، وفي كشفِ

النقابِ عن أبعادِها الخاصةِ بها. والمواقفُ التي سعيتُ إلى تطويرِها في البدايةِ انطلاقاً من كونيةِ القضيةِ الوطنية، كانت ستنتهي مرةً أخرى وخلال فترةٍ وجيزةٍ إلى موقفٍ كونيٍّ مماثلٍ مفادُه "**كردستان مستعمَرة**". بالتالي، فوصفةُ التحريرِ التي سيجري التفكيرُ بها من أجلِ قضيةِ كردستان المُستعمَرة، هي نظريةُ "التحرير الوطنيّ" التي كانت النظريةَ المفَضَّلةَ حينها، و"حربُ التحريرِ الوطنيّ" التي كانت الممارسةَ العمليةَ المفَضَّلةَ آنذاك. لا ريب في أنّ أغلبَ القضايا الموجودةِ في ثنايا الواقعِ المُعاشِ كانت قد استُشِفَّت ولُمِسَت عبر هذا المصطلحِ وتلك النظريةِ والممارسات. لكن، ومثلما الحالُ في كلِّ تعميم، فالجوانبُ الناقصةُ والخاطئةُ الكائنةُ في هذا التعميمِ أيضاً, كانت ستتجلى مع مُضيِّ الوقت. ونخصُّ بالذِّكرِ احتمالُ الحوارِ بين الأطرافِ المعنيةِ بالقضية، والذي كان يُحَتِّمُ التعاطيَ الملموسَ أكثر مع الواقع. كما إنّ تداعياتِ ما وراء الحداثةِ المتناميةَ بدءاً من أعوامِ التسعينياتِ التي شَهِدَت تراجُعَ وانحسارَ الحداثةِ في عمومِ أرجاءِ العالَم، كانت تلعبُ دورَها في ذلك أيضاً. هذا وكان انهيارُ الاشتراكيةِ المشيدةِ يحملُ بين طياتِه في واقعِ الأمرِ معنىً من قبيلِ انهيارِ الهيمنةِ الأيديولوجيةِ الليبرالية. أي أنّ المنهزمَ والمنهارَ لَم يَكُن الاشتراكية، بل كانت تَسَمُّراتِها المذهبيةَ اليساريةَ الليبراليةَ المنحرفة. والتناوُلُ الأكثر عينيةً ووضوحاً للحقيقة، كان مرتبطاً عن قُربٍ بهذا الانهيارِ اليساريّ الليبراليّ. وفي المحصلة، فكلما تبدَّت الجوانبُ الدوغمائيةُ – الوضعيةُ الكامنةُ في طوايا وعيٍ

الواقعِ الماركسيّ، كان يغدو بالإمكانِ تناوُلُ الواقعِ الاجتماعيّ بإرشاداتٍ تاريخيةٍ وفلسفيةٍ وفنيةٍ وعلميةٍ أكثر. ونخصُّ بالذِّكرِ تحليلُ الرأسماليةِ ارتباطاً بالحداثةِ وتأسيساً على ركائزِها الثلاثة الأولية، أي على نزعةِ الربحِ الأعظميّ والدولةِ القوميةِ والصناعوية، والتدقيقُ فيها وشرحُها بمنوالٍ أكثر تكامُلاً بناءً على ذلك؛ كان يتسمُ بميزةِ فتحِ آفاقٍ شاسعةٍ في علمِ الاجتماع. وعليه؛ فما حصلَ كان ثورةً في علمِ الاجتماع. لقد كان يتجلى للعَيانِ أنّه حتى الماركسيةُ التي تودُّ تقديمَ ذاتِها كعلمِ اجتماعٍ وكاشتراكيةٍ علميةٍ أكثر من غيرِها، وكذلك الاشتراكيةُ المشيدةُ التي ما هي سوى تطبيقٌ ميدانيٌّ للأولى؛ ظلّتا عاجزتَين في حقيقةِ الأمرِ عن تطهيرِ نفسَيهما من الذهنيةِ الدوغمائيةِ الوضعيةِ الميتافيزيقية.

لو حاولنا تقييمَ فترةِ ما بين ١٩٧٠ و١٩٨٠ بلغةٍ أدبيةٍ خارجَ إطارِ التقييماتِ الأيديولوجيةِ والسياسية، وعمِلنا على بسطِ عُراها بالحياةِ الملموسة, سنكون بذلك قد قمنا بالدور المتمم. ذلك أنّ الحركاتِ الأيديولوجيةَ والسياسيةَ لن تتخلصَ من عبءِ النواقصِ الفادحة، في حالِ إدارةِ دفتِها من دونِ عقدِ أواصرِها مع شتى الفنونِ وعلى رأسِها الآداب، بل ومن دونِ تعبئتِها وشحنِها أيضاً بعنايةٍ ورعايةٍ فنية. بل إنها تغدو مَرَضِيّةً حينذاك. بمعنى آخر، من المحالِ توضيحُ الحقيقةِ بالأساليبِ الأيديولوجيةِ والعلميةِ فقط. وحتى لو حصل، فسوف تظلُّ

ناقصة. وهكذا نوعٌ من الإيضاحِ يتعينُ النظرُ إليه على أنه تحريفٌ من تحريفاتِ الحداثة. ومثلما سأسهبُ في التوضيحِ في الفصولِ اللاحقة، من المستحيلِ خوضُ نضالٍ مبدئيّ ومتكامل، وبالتالي موفقٍ وظافرٍ تجاه الحداثةِ الرأسمالية، ما لَم يتمّْ تخطي موقفِ الحداثةِ الذي يختزلُ الشخصيةَ إلى بُعدٍ واحدٍ فقط (إنسانٌ معنيٌّ بالاقتصادِ أو السياسةِ أو الأيديولوجيا أو العِلم، أو أكاديميّ، أو عسكريّ، أو عامل، أو مثقفٌ متنور وما شابه). كما ولا مفرَّ من الوقوعِ في مصيدةِ الحياةِ الليبرالية، ما لَم تتحققْ التعبئةُ الكُلّيّاتيةُ المتكاملةُ للانطلاقاتِ والشخصياتِ والتنظيماتِ الثورية، وما لَم تُعقَدْ العلاقةُ مع الثقافةِ التاريخيةِ – الاجتماعية، ومع الحالاتِ الراهنةِ التي تُمَثِّلُ تلك الثقافة؛ وما لَم يُنجَزْ التحصُّنُ بتلك الحالات. ذلك أنّ الحداثةَ الرأسماليةَ تتغلبُ على منافسيها وتَهزمُهم بالأسلحةِ الأيديولوجيةِ والنظريةِ التي تحتويها الحياةُ الليبراليةُ بين ظَهرانَيها. هكذا يَسُودُ الاعتقادُ وكأنّ الفردَ الليبراليَّ حرٌّ للغاية أو أنّ الحياةَ الليبراليةَ طبيعيةٌ للغاية. بَيْدَ أنّ هكذا حياة أحاديةُ البُعدِ وأكثر دوغمائيةً من أشدِّ الأديانِ صرامةً وتزمُّتاً. ولَئِنْ كانت انطلاقةُ PKK لَم تُعانِ تماماً من الشذوذِ والانحراف، ولَم تَمُرَّ بسياقِ تصفيةٍ كاملةٍ مثلما كانت حالُ أمثلةِ الاشتراكيةِ المشيدةِ الأخرى المشابهة، ولَم يُقضَ عليها كلياً؛ فإنّ الباعثَ الأوليَّ وراء ذلك, يكمنُ في بقائِها ملتزمةً بالحقيقةِ الاجتماعيةِ بمنوالٍ متكامل، وفي مقدرتِها على اتِّباعِ التكامُلِ عينِه في لَحمِ خُطاها النظريةِ والعمليةِ المحتويةِ على

التحديثِ ببعضِها بعضاً. وفي المحصلة، فقد أسفرَ هذا النمطُ من الانطلاقةِ والمسيرةِ عن تطوُّرِ وتنامي مُقَوِّماتِ العصرانيةِ الديمقراطيةِ البديلةِ في وجهِ عناصرِ الحداثةِ الرأسمالية. أما إسقاطُ الانطلاقاتِ الثوريةِ إلى قوةٍ فيزيائيةٍ فحسب، أو اختزالُها إلى بُعدٍ واحدٍ أيّما كان؛ فسيُمَكِّنُ تكامُلَ الحياةِ من تذليلِها وتجاوُزِها، عاجلاً أم آجلاً. إنّ نضالَ الروحِ الحرةِ والوعيِ الحرِّ قد ازدَهرَ وأينَعَ ضارباً بجذورِه في الصخورِ الصلدة، وانكشفَ عن ثمارِه الزاخرةِ في وجهِ اختلالِ التوازنِ الكاسحِ لقوى عناصرِ الحداثةِ الرأسماليةِ والمدنيةِ الخارجةِ على العصر.

من عظيمِ الأهميةِ استيعابُ الذهنيةِ الفلسفيةِ والسياسيةِ الكامنةِ خلف المؤامرة. ولذلك أتحدثُ مِراراً وتكراراً عن خلفيةِ المؤامرةِ التي تشملُ عصراً بأكملِه، وأُصَرِّحُ بذلك في كلِّ فرصةٍ مواتية. كما وتطرقتُ إلى المؤامراتِ التي تُعَدُّ حجرَ زاويةٍ في عهدِها. ومنها فيما يتعلقُ بالكردِ فحسب: مؤامرة الألوية الحميدية، مؤامرتا قتلِ الملا سليم في بدليس سنةَ ١٩١٤ والشيخ سعيد في ١٩٢٥، ومؤامرتا آغري ١٩٣٠ وديرسم ١٩٣٧، قضية الـ٤٩ عامَ ١٩٥٩ وقضية الـ٤٠٠عامَ ١٩٦٠، قتل فائق بوجاق ، قتل سعيد قرمزي توبراق على يدِ PDK (حزب الديمقراطي الكردستاني)، إضافةً إلى المؤامراتِ التي بالمقدورِ ترتيبُ المئاتِ منها دفعةً واحدة، والممتدةُ منذ المرحلةِ الأيديولوجيةِ لـPKK إلى يومِنا الراهن، والتي تُحاكُ من طرفِ العقليةِ عينِها. إنّ مُدَبِّري المؤامراتِ

يَعتَبِرونها فنَّ سلطةٍ مُرَتَّباً ببراعةٍ فائقة. أي أنّ المؤامرةَ بمنزلةِ الروحِ في فنِّ السلطة، أو هي أهمُّ وسيلةٍ فيه. وكان من الضروريّ تسييرِ هذا الفنِّ بالنسبةِ إلى الكردِ على خلفيةِ المؤامرةِ دون بد. ذلك أنّ تنفيذَ المؤامرةِ بأسلوبٍ علنيّ، كان سيفضي إلى قولِ الطفل: "انظري يا أمي، المَلِكُ عارٍ". من هنا، فقوةُ السلطةِ التي تَهدفُ إلى تطبيقِ أفعالٍ تَصِلُ حدَّ التطهيرِ الجماعيّ، لن يَكُونَ في حوزتِها من أداةٍ سوى المؤامرةُ والعقليةُ التي تُحَدِّدُ مسارَها. المهمُّ هنا هو التعرّفُ الصحيحُ على القوى المندرجةِ في سياقِ المؤامرة، والتعريفُ السليمُ لها.

عليَّ التبيانُ بأني لاقيتُ صعوبةً في هذا الموضوعِ خلال سياقِ إمرالي. فموضوعُ الحديثِ هنا هو تواجُدُ قوى متنافرةٍ فيما بينها إلى أبعدِ حدٍّ داخل المؤامرة. حيث كانت قد أُدرِجَت كثيرٌ من الدولِ ضمنها، بدءاً من أمريكا إلى الفيدراليةِ الروسية، ومن الاتحادِ الأوروبيّ إلى الجامعةِ العربية، ومن تركيا إلى اليونان، ومن كينيا إلى طاجكستان. فما الذي كان قد وَحَّدَ الأتراكَ واليونانيين بعدَ عداءِ عصورٍ بحالِها؟ ولِمَ كان يُعقَدُ على حسابي كلُّ هذا الكمّ من التحالفاتِ أو اتحاد المنافعِ غيرِ المبدئية؟ زِدْ على ذلك أنّ الأتراكَ والكردَ اليساريين والقوميين المتواطئين المغتبطين في قَرارةِ أنفسِهم جراء استهدافي، كانوا كُثُراً بدرجةٍ لا تُعَدُّ ولا تحصى. وكأنّ العالَمَ الرسميَّ قد أوقَعَ أخطرَ رقيبٍ له في الفخِّ متجسداً في شخصيتي. وضمن صفوفِ PKK أيضاً، كان من العصيبِ

الاستخفافُ بتعدادِ أولئك الذين اعتقدوا بأنّ اليومَ يومُهم، وأنه آنَ الأوانُ ليعيشوا على هواهم. لكنّ ما لا جدال فيه، هو أنّ تعريفاً عاماً ورئيسياً، سيظهر للعَيانِ كونَ كافةِ تلك القوى تتشكلُ من الشرائحِ التي تحتلُّ الصَدارةَ في لائحةِ أولئك اللاهثين وراء المنافعِ الليبراليةِ للحداثةِ الرأسمالية. وأنا كنتُ خطراً يهددُ المصالحَ والعقليةَ الليبراليةَ الفاشيةَ لِجُلِّهم.

فمثلاً؛ إنكلترا هي الأكثر خبرةً من بين تلك القوى. وهي القوةُ التي أطلقَت الرصاصةَ الأولى للإنذارِ بعدمِ السماحِ بمزاولتي السياسةَ ضمن أوروبا. وما أنْ وطأَت قدماي أرضَ أوروبا، حتى سارعَت لإعلاني "persona non grata" أي "الشخص المنبوذ". لَم تَكُن هذه خطوةً بسيطة، بل كانت إحدى الخطواتِ التي تقررُ النتيجةَ النهائيةَ سلفاً. حسناً، ولماذا اتُّخِذَ إزائي هكذا موقفٌ فوريٌّ لَم يُتَّخَذْ حتى إزاء خميني أو لينين؟ لقد سعيتُ إلى توضيحِ العديدِ من البوادرِ والعلائمِ المعنيةِ بذلك في العديدِ من فصولِ مرافعتي. لذا، لا داعي لمزيدٍ من التكرار. وباقتضاب؛ كنتُ حجرَ عثرةٍ لا يُستَهانُ به على دربِ حساباتِ الهيمنةِ المُعَمِّرةِ قرنَين من الزمنِ بشأنِ الشرقِ الأوسط، وبالأخصِّ بسببِ سياساتِها المتعلقةِ بكردستان (باختصار، بسببِ السياسةِ التي مفادُها "إليكَ كركوك والموصل، واقضِ على الكردِ لديك"). وكنتُ قد أمسيتُ خطراً يهددُ كلَّ مخططاتِها، ويقضُّ مضاجعَ منفذيها.

أما هَمُّ أمريكا، فكان مختلفاً. إذ كانت لها مطامعُها في إدراجِ "مشروعِ الشرقِ الأوسطِ الكبير" في جدولِ الأعمال. لذا، كانت المستجداتُ الجاريةُ في كردستان ذاتَ أهميةٍ حياتيةٍ وحرجة. بالتالي، فشَلٌ تأثيري بشكلٍ مطلق، كان ضرورةً من ضروراتِ الأجواءِ السائدة على الأقل. هذا وكان القضاءُ عليٌّ يتناسبُ والسياساتِ العالميةَ في تلك الأيام. أما روسيا التي كانت تمرُّ بأزمةٍ اقتصاديةٍ بالغةِ الأهميةِ في تاريخِها، فكانت في مسيسِ الحاجةِ إلى قرضٍ مَعونةٍ عاجلة. ولَئِنْ كان سيصبحُ دواءً لدائِها، فلن يبقى أيُّ سببٍ لعدمِ لعبِ دورِها واحتلالِ مكانِها في المؤامرةِ المُحاكةِ ضدي. أما الآخرون، فكانوا من الأساسِ "كالإخوةِ الصغارِ المهذَّبين والطائعين لأخيهم الأكبر" الذي يُعَدُّ تاجاً على رؤوسِهم، مهما قال. في حين إنها كانت فرصةً سانحةً لأجلِ كلٍّ من اليسارِ التركيّ (عدا الاستثناءات) والمتواطئين الكردِ والمستائين داخل PKK، كي يتخلصوا من رقيبٍ منافِسٍ له وزنُه. وفي نهايةِ المآل، فالفلسفةُ الكامنةُ في الأغوارِ السحيقةِ لجميعِ هذه المواقف، كانت فلسفةَ المصالحِ اليوميةِ والمنفعيةِ والأنانيةِ في الليبرالية.

أعتقدُ أني أسلطُ النورَ أكثر قليلاً على الحقيقة، عندما أقولُ ذلك. فمناصَرةُ حريةِ كردستان ونيلِ الكردِ هويتَهم في تلك الأيام، كان يقتضي تذليلَ شتى أشكالِ المصالحِ الليبراليةِ اليوميةِ والبراغمائيةِ والأنانية، ويأمرُنا بالتخلي عن حياةِ الحداثةِ الرأسماليةِ بيمينِها ويسارِها، ويُرغِمُنا

على الانتفاضِ في وجهِها. وخِلافَ ذلك، فعالَمُ تلك الأوقات، كان عالَمَ الأيامِ الشاهدةِ على انتعاشِ الليبراليةِ العالميةِ في حربِ غزوِها للعالَم. كانت تُعاشُ آنئذٍ السنواتُ التي أَعلَنَت فيها الفاشيةُ الليبراليةُ سيادتَها عالمياً. أما من الناحيةِ السياسية، فكانت منطقةُ الشرقِ الأوسطِ تمثلُ بؤرةَ صراعِ الهيمنة. لذا، كان الصراعُ على كردستان يتسمُ بدورِ المفتاحِ من جهةِ حساباتِ الهيمنة. وكان شأنُ PKK الأيديولوجيُّ والسياسيُّ على تناقضٍ صريحٍ مع تلك الحسابات. بناءً عليه، فالقضاءُ عليّ كان يعني إفساحَ المجالِ أمامَها.

الفارقَ الأكبرَ الذي يميزُ PKK عن أقرانِه، هو عدمُ بترِ عُراه مع التطورِ الدياليكتيكيّ

رغمَ ظهورِ ميولٍ مثيلةٍ ضمن PKK بعدَ سياقِ الانهيارِ ذاك، إلا إنها عجزَت عن التحولِ إلى جناحٍ مهيمن. ونخصُّ بالذِّكرِ أنّ الصراعَ على بسطِ النفوذِ بين التياراتِ البارزةِ خلال أعوامِ ٢٠٠٢ – ٢٠٠٤ قد تسبَّبَ بأضرارٍ جسيمة، إلا إنها لَم تُوَفِّقْ في مساعيها. وبينما لاذَت العصاباتُ الزائفةُ المُقَنَّعةُ بقناعِ الليبراليةِ بالفرارِ والخيانة، فإنّ الجناحَ أو العناصرَ التقليديةَ المتزمتةَ والعاجزةَ عن تجاوُزِ الدوغمائية، قد فضَّلَت البقاءَ ضمن التيارِ الأمّ الذي كانت حكايتُه مثيرةً إلى حدٍّ بعيد. وفي حين كان الجناحان يتصارعان بشراسةٍ متعَمَّدةٍ فيما بينهما، فقد كان كلٌّ منهما يَعتَبِرُ نفسَه يمثلُ الحزبَ بعينِه. وأَحجَمَ كِلاهما عن الالتفاتِ إلى

ديالیكتيكِ نشوءِ PKK. أو بالأحرى، كانا غافلَين عن تطورِ وتصاعدِ ديالیكتيكِ PKK. بَيْدَ أنّ الفارقَ الأكبرَ الذي يميزُ PKK عن أقرانِه، هو عدمُ بترِ عُراه مع التطورِ الديالیكتيكيّ. حيث حافظَ الحزبُ أساساً على تواؤُمِه وتَكَيُّفِه مع التطورِ الديالیكتيكيّ رغمَ كلِّ محاولاتِ تحريفِه، سواءٌ في سنواتِ الولادةِ والتحولِ الحزبيّ، أم خلال أعوامِ الحربِ الشعبيةِ الثورية. وكانت مبادئُ الديالیكتيكِ الثوريّ تَسري فعلياً في الحياةِ الميدانية، رغمَ عدمِ تَكَوُّنِ إرثٍ وزخمٍ فكريٍّ ديالیكتيكيٍّ راقٍ ضمن PKK. وهكذا كانت تتكونُ كينونتُه ديالیكتيكياً. إلا أنّ التيارَين المذكورَين، أو تلك العناصرُ الزائغةُ والضالّةُ كانت غيرَ قادرةٍ على إدراكِ هذه الحقيقةِ بأيّ حالٍ من الأحوال. ولهذا السببِ بالتحديد، كانت لا تستطيعُ استيعابَ تطورِ الحزبِ المزدادِ تسارعاً، في الحينِ الذي كانت تؤمنُ فيه بإلحاقِها ضرباتٍ مميتةً بكلِّ انحرافٍ أو خيانةٍ تطفو على السطح. زِدْ على ذلك أنه مع كلِّ انحرافٍ أو هروب، كانوا هم المنتهين، وليس الحزب. ومقابلَ ذلك، كان PKK يثابرُ على تطورِه بنقاءٍ أكثر، ويكتسبُ مزيداً من الجوهرِ الديالیكتيكيّ. وقد لوحِظَت هكذا مستجداتٌ في جميعِ مراحلِه الحرجة.

في فترةِ الانحلالِ والتفككِ الأكبرِ فيما بين عامَي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٤، كانوا واثقين بتحقيقِ النجاحِ هذه المرةَ فيما لَم يُنجَزْ حتى ذاك اليوم، وبأنّ الحزبَ سينحصرُ فيهم دوناً عن غيرِهم. لكن، وبتدخلِ بليغِ

النقصان، أُدرِكَ في غضونِ فترةٍ وجيزةٍ أنّ الأمرَ ليس كذلك. لَم يَكُنْ المحامون يبلغونني بشكلٍ وافٍ وناجعٍ بالأحداثِ والمجرياتِ وأنا في إمرالي، رغمَ عدمِ وجودِ أيّ عائقٍ يتعثرون به. أعتقدُ أنهم بدورِهم كانوا يضبطون مواقفَهم وفقاً لتَمَوضُعِ التيارَين، وكانوا يُشَبِّهونني بخائرٍ لا حولَ له ولا مقدرة على النهوضِ ثانية. وبالفعل، لَم يَكُنْ وضعي حينذاك يَعِدُ بأملٍ يُذكَر. ولكنني لَم أَكُن على علمٍ بما يجري آنئذ. حيث لَم أَقتصرْ عندها على إحياءِ التاريخِ ثانيةً في شخصي، بل وكنتُ أَمسَيتُ فيما وراء وجودي الجسديّ ومنذ زمنٍ طويلٍ واقعاً سيظلُّ يعيشُ حراً، طالما المجتمعُ صامداً كالبنيانِ المرصوص، وطالما الكردُ يَحيَون أحراراً على وجهِ الخصوص. لقد كنتُ هيأتُ نفسي كواقعٍ وكقوةِ معنى بهذا المنوال. لكنّ هؤلاء كانوا جاهلين بهذا الواقعِ والمعنى، أو أنّ قدرتَهم كانت قاصرةً في استيعابِهما. وفي النتيجة، ومع إعلاني بضرورةِ قيامِ مجموعةٍ من الرفاقِ بتَبَني التيارِ الأمّ سريعاً بناءً على إعادةِ إطلاقِ اسمِ PKK؛ بدأَ يُعاشُ سياقُ PKK بنحوٍ أرقى من السابق. وهكذا، فقد أَثلَجَت منذ أَمَدٍ مديدٍ تلك الجبالُ التي وَثِقَت بها العصابةُ اليمينيةُ الليبراليةُ الزائفة، فعجزَت عن إنقاذِ نفسِها – هي أيضاً – من التجمد. أما التقليديون اليساريون الجَزمِيّون، فجهدوا للالتحامِ بالتيارِ الأمّ بتقديمِ نقدٍ ذاتيّ أكثرَ جديةً إلى حدٍّ ما هذه المرة. وبطبيعةِ الحال، فالأكثر إيلاماً في هذه الفترة، قد تَمَثَّلَ أساساً في فتحِ الطريقِ أمام تبديدِ ما يناهزُ الألفَ من العناصرِ التي كانت مُخَوَّلةً للسيرِ مع التيارِ الأم،

وهدرِ كَمٍّ كبيرٍ من القِيَمِ المادية، إلى جانبِ تبذيرِ القيمِ المعنويةِ عظيمةِ الأهمية. هكذا، وبينما حقَّقَ PKK حملتَه في الولادةِ الثالثةِ أو التجدُّدِ إثْرَ التفككِ الكبيرِ الذي عاناه؛ فقد كان ولَجَ بذلك مرحلةً اجتماعيةً مغايرة، ألا وهي مرحلةُ التحولِ إلى حزبِ سياقِ الأمةِ الديمقراطية.

ينبغي أنْ يَكُونَ الفردُ المواطنُ كوموناليا في الأمةِ الديمقراطيةِ بقدرِ ما يَكُونُ حراً

ينبغي أنْ يَكُونَ الفردُ المواطنُ كوموناليا في الأمةِ الديمقراطيةِ بقدرِ ما يَكُونُ حراً. فالفردُ الحرُّ زيفاً وبُهتاناً، والذي تستثيرُه الأنانيةُ الرأسماليةُ ضد المجتمع، إنما يحيا ضمنياً أرقى أشكالِ العبودية. لكنّ الأيديولوجيةَ الليبراليةَ تُضفي عليه صورةً، وكأنّ الفردَ يتمتعُ بحرياتٍ لامحدودة داخل المجتمع. أما في الواقع، فالفردُ العبدُ المأجورُ الذي يُؤَمِّنُ فرصةَ الربحِ الأعظميِّ بدرجةٍ غيرِ مسبوقةٍ في أيٍّ من مراحلِ التاريخِ الأخرى، ويُحَوِّلُه إلى نظامٍ مهيمن؛ إنما يمثلُ أرقى ضروبِ العبودية. هذا ويُنتَجُ هذا النوعُ من الفردِ ضمن أوساطِ التعليمِ والحياةِ العمليةِ الجائرةِ في ظلِّ الدولتيةِ القومية. ونظراً لتقييدِ حياتِه بسيادةِ المال، فإنّ نظامَ الأَجْرِ يُؤَمِّنُ تكبيلَه كما الكلبُ المربوطُ إلى الطوقِ من عنقِه، موَجِّهاً إياه إلى الجهةِ التي يشاء. وما مِن خيارٍ آخر أمامه للعيش. فحتى لو هرب، أي لو فَضَّلَ البطالة، فهذا أيضاً أَشبَهُ بالاحتضارِ منتصباً على قدمَيه. زِدْ على ذلك أنّ الفرديةَ الرأسماليةَ قد تشكلَت على خلفيةِ إنكارِ

المجتمع، فتَعتَقدُ بأنها ستُحَقِّقُ كينونتَها بقدرِ دحضِها وطعنِها في شتى ثقافاتِ المجتمعِ التاريخيّ وتقاليدِه. وهذا هو الزيغُ الأكبرُ الذي تعرضُه الأيديولوجيا الليبرالية. ويتلخصُ شعارُها الرئيسيُّ في عبارةِ "المجتمعُ غائب، والفردُ موجود". وعليه، فالرأسماليةُ نظامٌ مَرَضِيٌّ مرتكزٌ أساساً إلى أرضيةِ استهلاكِ المجتمعِ واستنفاذِه.

إنّ حقلَ التعليمِ في الحياةِ الاجتماعيةِ العصريةِ مُكَلَّفٌ بتنشئةِ نمطٍ فرديٍّ مضادٍّ للروحِ المجتمعية. هذا وتُطَبَّقُ الحياةُ الليبراليةُ الفرديةُ وحياةُ مواطنِ الدولتيّةِ القوميةِ بعدَ مَنهَجَتِهما وضبطِهما بموجبِ تلبيةِ احتياجاتِ الرأسمالية، فشُكِّلَت صناعةٌ باهرةٌ لهذا الغرض، أُطلِقَ عليها اسمُ "قطاع التعليم والتربية". ويتعرضُ الفردُ للقصفِ ذهناً وروحاً على مدارِ الساعةِ ضمن هذا القطاع، كي يتحولَ إلى موجودٍ مناهضٍ للاجتماعية. هذا وقد جُرِّدَ هذا الفردُ من كينونتِه الأخلاقيةِ والسياسية. كما وتُفسَدُ طبيعةُ المجتمعِ وتُخَرَّبُ من الجذور، عن طريقِ الأفرادِ الصائرين هارعين وراء الاستهلاك، مُولَعين بالمالِ والجنس، شوفينيين، ومتملقين بالسلطة. بمعنى آخر، فالتعليمُ والتدريبُ يوَظَّفُ في تدميرِ المجتمع، لا في سبيلِ تفعيلِه بصورةٍ قويمةٍ وسليمة. من هنا، فالحقيقةُ التي أَثبَتَتها التحليلاتُ التي بالوسعِ الاستفاضةُ بها بشأنِ الحياةِ الاجتماعية، هي وصولُها حدَّ "المجتمع أو العدم".

يتأتى غزو الحداثة الرأسمالية للشرق الأوسط في نهاية المآل من تفوّق تمثيل الحقائق الذي تشتمل عليه مجتمعيتها إزاء المجتمعات الكائنة في المنطقة. حيث إنّ ممثلي الحقيقة في الثقافة الشرق أوسطية, التي باتت في حالة المجتمع التقليدي حيال الحداثة الرأسمالية, كانوا قد انجزوا نحو وضع لا يمكن أن يحالفه الحظّ فينجح في وجه حقائق الحداثة. وباختصار, فالحقيقة الشرقية كانت واهنة ومحكوما عليها بالهزيمة مقابل الحقيقة الغربية. ما كان بالمقدور تعميم الهزيمة على المجتمع برمّته. ذلك إنّ المغلوبين على أمرهم كانوا الممثلين الرسميين للحقيقة, أي أصحاب السلطة والدولة. فالحقيقة السائدة كانت تلك التي قاموا هم بتمثيلها. وعليه فالهزيمة طالت جميع المؤسسات الفوقية والتحتية التي أوجدت نظام دولتهم. وفي حال لم يستمت المهزومون في المقاومة, فسيصبحون مرغمين على العيش تابعين للقوة المهيمنة في ظلّ تمثيل الحقيقة الجديدة. وهكذا, فليس بمقدور تلك القوى أن تحدد مسار الذهنية وإرادة الحياة في مجتمعاتهم. بل باتت مكلّفة بتقديم خدماتها بوصفها مؤسسات عميلة ومتواطئة مع القوة المهيمنة, وذلك مقابل ضمان حياتها. لكنّ ما خلّفته وراءها هو جسد مجتمعي يتخبّط في مكانه, كما البدن المبتور رأسه. ومثلما ذكرنا آنفا, فإمّا سيصاب بالتفسخ والتحلّل حصيلة ذلك التخبط العقيم, لينصهر في بوتقة المجتمعية الجديدة للحداثة, أي في أروقة سلطتها, فيفنى ويزول, أو أن ينطلق من طابعه المرن ليبدي عزمه على الحياة الحرّة المبنية على

ذهنية حرّة فيما يتعلّق ببدنه الذي يأبى الاستسلام, أي أن يحقق انطلاقته بذهنية أكثر حرّية للنفاذ من المأزق. لا ريب أنّ الانطلاقة بريادة هذه الذهنية الجديدة متعلّقة بنسبة الحقيقة الجديدة التي يحملها بين ظهرانيه. فالعلم والفلسفة والفنّ والأيديولوجيا والانتاج الاقتصادي الجديد الذي يتعدى نطاق العلم والفلسفة والفنّ والأيديولوجيا والانتاج الاقتصادي الجديد الذي مكّن الحداثة الرأسمالية من الغزو, سوف يُعيّن نجاح تلك الانطلاقة. وهذا ما يعني بدوره حداثة جديدة. والمجتمع الذي يتوجّه من المجتمع التقليدي المهزوم صوب الغلبة والنصر–هو فقط– أن يحقّق خروجا موفقا من الأزمة اعتمادا على حداثة بديلة تتخطى نطاق الحداثة الرأسمالية.

انحلّ مجتمع الاشتراكية المشيّدة وانهار, نظرا لعجزه عن تصيير نفسه حداثة مختلفة, مثلما لم يتمكّن من تجاوز مكونات الحداثة الرأسمالية الثلاثة. دع تجاوزها جانبا, بل واتجه صوب المغالاة في استخدامها عن طريق الرأسمالية البيروقراطية. وفي النتيجة لم تستطع البنى الاجتماعية التي أنشأها, تجنب الهزيمة والانحلال, نظرا لبقاء نسبة الحقيقة التي احتوتها أكثر ضعفا من حصّة الحداثة الرأسمالية الليبرالية من الحقيقة. المغلوب على أمره هنا, كان الرأسمالية البيروقراطية تجاه الرأسمالية الليبرالية. فكيفما لم تتمكن الرأسمالية البيروقراطية من هيكلة نفسها كحداثة مختلفة, فإنّها لم ترتق بنفسها

حتى إلى مستوى حداثة رأسمالية جديدة تتخطّى مستوى الحداثة الرأسمالية الليبرالية. لكنّ الحركات السلطوية والدولتية التي بالوسع تعريفها بالحركات الزائغة والضالة, هي ظواهر منحرفة ومستوى الحقيقة فيها أكثر تخلفا بكثير مما عليه الاشتراكية المشيّدة, وغير عاجزة عن الخلاص من تكبد الهزيمة بالرغم من تفوّقها الأيديولوجي. فالبنى الأيديولوجية والاجتماعية التي غالبا ما تقدم نفسها على أنها الشكل المستحدث لكل من التقاليد السنّية في جامعة الأزهر بمصر, والتقاليد الشيعية في المدارس الكائنة في مدينة قمّ بإيران, لا يمكنها بحصص الحقيقة التي تحتويها أن تبلغ حتى عتبة الحداثة الرأسمالية الليبرالية. ورغم هذا الكمّ من جهودها المبذولة ومقاومتها المخاضة, إلا أنّها لن تستطيع إنقاذ نفسها من الهزيمة, حتى لو وحّدت صفوفها جميعا في وجه إسرائيل, التي تُعدّ النواة المهيمنة للحداثة الرأسمالية الغربية. والسبب في ذلك لا يعود إلى الأسلحة النووية أو التفوّق التكنولوجي الذي تتمتّع به إسرائيل, بل يرجع في آخر المطاف إلى نسبة الحقيقة التي يحملها القطب المضادّ. فمستوى الحقيقةِ التي نظَّمتها إسرائيل، يزيد أضعافاً مضاعفةً عن مجمل المضادين لها. وعلى الرغم من عدم التشكيك في تطلع تلك البنى إلى عرض نفسها كعالم مختلف, فلا يمكنها طرح مزاعم ذلك العالم، أو الزعم بحقّها في تمثيل حياةٍ اجتماعيةٍ – وبالتالي حداثةٍ – جديدةٍ ذات مستوى عال من الحقيقة, إلا عندما تتجاوز العالم الرأسمالي الحديث على صعيد مستوى الحقيقة.

وفي حال غياب ذلك, فلن تذهب مزاعم حداثة مختلفة أبعد من كونها طموحات جوفاء. ولربما تغدو في أفضل الأحوال نسخة مشتقّة من التقاليد التي تتقمّص قناعا حديثا. وباقتضاب, فطرح تقاليد الثقافة الإسلامية على أنها حداثة مغايرة, إنما هو انهماك لا يختلف بشيء عن المخادعين والمرائين الذين يُعدّون نسخة زائفة مطابقة للتّحف القديمة ويبيعونها. ونخصّ بالذكر الإيرانية الرسمية الراهنة ومزاعمها التي تطرحها بشأن الحداثة في هذا المنحى, والتي لا معنى لها بحالتها القائمة سوى التضليل, وبالتالي لا يمكنها تقديم فرصة الحياة.

إن مجتمعُ الشرق الأوسط ليس متفقا مع الرأسماليِة مثلما هي عليه في أوروبا والمناطق الأخرى من العالم. هو بعيد عن هضمها واستساغتِها. بالتالي، فجذوُره الكومونالياتُ منيعةٌ ووطيدة. أما عنصُر الاقتصادِ الكومونالي للعصرانية الديمقراطيِة الُمحصنة بعلوم العصِر الراهن وتقنياته، فهو لا يكتفي فقط بالتغلب على الآثاِر المهمّشة والُمفّككِة والمدِّمرِة التي خلفتها الرأسمالية، بل ويرصف أرضيةً حصينةً لهيكلة كافِة الميادين الاجتماعية. لكنّ الرأسماليةَ قد صيّرت أفراد البشِر خلال القرِن الأخيِر متسكعين وعاطلين عن العمل ومناهضين للمجتمعية، لدرجٍة تقتضي معها إنجاز ثورة مجتمعيٍة حقيقية، للتمكن من كسبهم ثانيةً لنظام الاقتصادِ الكومونالي. فالفرديةُ الليبرالية مَرض خطيٌر بما يعادل السرطان. ولا يمكُننا ضمّها إلى الحياِة الكومونالية، إلا

بعد معالجتها بعنايةٍ فائقة. هذا وتلعب الذهنية والتعليم الأخلاقي دورا كبيرا في ذلك. لكن، وأثناء توجّهنا نحو الاقتصادِ الكومونالي، علينا الإدراك بعظيم الأهمية أنّه يستحيل علينا إنشاؤه من دون سياسة ديمقراطية، وأن نلبي متطلبات ذلك. فضلا عن أنّ البعد الأخلاقي لا يحتمل الإهمال. وباقتضاب، فهيكلة الاقتصادِ الكومونالي يقتضي تعميماً وتدريباً أيديولوجياً وسياسياً وأخلاقيا كثيفاً.

اعتبارا من النصف الثاني من القرن العشرين, بدأت الاحتكارات الذهنية تصاب بالتآكل والتعرية ضمن الشرق الأوسط, مثلما كانت عليه في عموم أرجاء العالم أيضا. فالثورة الثقافية المندلعة في ١٩٦٨, باشرت بفتح ثغرات في احتكارات الاستشراقية. وقد كانت تلك الفترة سنوات بدأت الأيديولوجيا الليبرالية والعلموية الوضعية تفقد تفوقها. والانهيار المتسارع للاشتراكية المشيّدة في عام ١٩٩٠, قد زاد من زعزعة سيادة الفكر الوضعي الليبرالي. ونخصّ بالذكر أنّ العلموية الاجتماعية أصيبت بجروح غائرة. كما أصيب الاحتكار الذهني للحداثة الرأسمالية لأول مرة بتزعزع جدي, فظهرت إلى الوسط العديد من التيارات المسماة بما وراء الحداثة. وتصاعدت التيارات الفامينية والأيكولوجية والثقافية والمدارس الفكرية اليسارية الجديدة. وهكذا جرت المعاناة من الأزمة البنيوية المستفحلة في الرأسمالية خلال أعوام ١٩٧٠, بالتزامن مع الأزمة الذهنية التي كانت تتجذر باستمرار مع

مضي الوقت. فانهار الاحتكار الفكري القديم لدرجة باتت إعادة تأسيسه أمرا مستحيلا. ونالت الاستشراقية أيضا نصيبها من ذاك الانهيار, باعتبارها نسخة مشتقة من الأيديولوجيا الليبرالية, فتبددت حاكميتها الفكرية على الشرق. وقدّم عدد كبير من المفكّرين إسهامات ثمينة للثورة الفكرية التي كشفت النقاب عن دور الشرق الأوسط من جهة كونها مهد نظام المدنية المركزية, يتقدمهم في هذا المضمار كل من جوردون تشايلد وصموئيل كريمر وآندريه غوندر فرانك. وهكذا فقد تم عيش نهضة فكرية بكل معنى الكلمة, مع الاستمرار في بسط حدود الحداثة الرأسمالية وتطوّر الشرق ارتباطا بنظم المدنية المركزية. أمّا أفكارنا بشأن السياسة الديمقراطية والعصرانية الديمقراطية, والتي سعينا إلى رسم ملامحها وصياغتها في المرافعات على شكل حلقات تزداد اتساعا وعمقا بنحو طردي, فقد أضحت متمّمة لأفكار أولئك المفكرين, ومدى تأثيره ودوره في صعود الحداثة الرأسمالية داخل أوروبا الغربية, فقد كانت صحيحة وصائبة بخطوطها العريضة.

كان التأثير المشترك لكافة هذه العوامل الفكرية الثورية قد أفضى إلى ثورة ذهنية متسارعة في وجه الذهنية الليبرالية والاستشراقية بدءا من تسعينيات القرن العشرين. وبالرغم من التأثير المحدود لتلك الثورات الذهنية, إلا ما طغى على مرافعاتي كان بمثابة تدوين مستقل لثورة فكرية وتطور فكري تدريجي في آن معا. تتسم بعظيم الأهمية الثورة

الذهنية التي تخطّت الاستشراقية وتخلصت من تبعات المذاهب المركزية واليمينية واليسارية الليبرالية على حد سواء ضمن منطقة الشرق الأوسط. هذا وينبغي عدم التغاضي إطلاقا على أنه يستحيل عيش أية ثورة مجتمعية راسخة ودائمة. ما لم تُعش الثورة الذهنية. والصياغة التي تحتوي عليها المجلدات الخمسة الأخيرة من مرافعاتي, تبسط للعيان مرامنا من مصطلح الثورة الذهنية في الشرق الأوسط بخطوطها العريضة. يتعين عليّ التشديد على أهمية وضع ذلك في الممارسة العملية, عوضا عن تكرار التنويه به. فأثمن الأفكار, أي تلك التي نصيبها من الحقيقة جدّ وطيد, لن تُعبّر عن أيّ شيء, ما لم تُطبّق عمليا. وحتى لو اتحد العالم كله على فكرة خاطئة أو نصيبها من الحقيقة واهن, فإنّ شخصا واحدا فقط قادر على الوقوف في وجه العالم برمّته, والدفاع بنجاح موفق عن فكرة نصيبها من الحقيقة أرقى, وإحراز نصرها المؤزر في نهاية المطاف, حتى ولو التزم بها لوحده دونا عن غيره. والتاريخ البشري مليء بالأمثلة على ذلك. وما يؤدي إلى ذلك هو قوّة الحقائق الغالبة دوما. قد تُقمع الأفكار المعبّرة عن الحقيقة, وقد تُجازى, ولكنها لن تُهزم أبدا.

ومن دواعي الصمود والتماسك كمجتمع, هو التصدّي لمواقف الليبرالية الساعية بكل ما في وسعها إلى خلق المجتمع البليد والتحوّل إلى فرد ساذج ولا مبال.

حياتي الشخصية مرهونة بالمرافعة، والمرافعةُ أيضاً مرهونةٌ بحياتي الشخصية. فحتمية العيش ككردي مخنوق بالإشكاليات العضال على خلاف الناس الآخرين, هي ثمرة الظاهرة الكردية الشائكة. ومن دواعي الصمود والتماسك كمجتمع, هو التصدّي لمواقف الليبرالية الساعية بكل ما في وسعها إلى خلق المجتمع البليد والتحوّل إلى فرد ساذج ولا مبال. من اليسير إلى حدّ ما الانقطاع عن المجتمع الكردي المجرّد من مقدرة الدفاع عن الذات. وبالأصل, فآلية الإبادة الاجتماعية الممتدّة على فترة زمنية طويلة, قد أغدت منذ أمد بعيد كافّة الظروف التمهيدية لحصول هذا الانقطاع. وبات بالمقدور الانقطاع عن الكردايتية قبل توديعها إلى ما لا رجعة. حيث إنّ غياب مقدرة المساءلة والمحاسبة لدى شعب أعزل, يُولّد نتائج وخيمة من هذا القبيل. وشعب كهذا يحصل فيه الانقطاع التلقائي بكل هذه السهولة, من العبث عقد الأمل على أن يقوم بالذود عن وطنه واقتصاده وحياته الحرّة وهويّته الذاتية بمنوال خاصّ به حيال المجتمعات العصرية, أي إزاء مجتمعات الدولة القومية. وعليه, تلهث الإمبريالية والاستعمار دوما وراء خلق مجتمعات وأفراد عُزّل, ويبذلان قصارى جهودهما في سبيل تحقيق ذلك. ويزداد الوضع سوءا, عندما يكون الكرد موضوع الحديث. إذ لم يُترك الكرد عاجزين عن حماية وجودهم المجتمعي ووطنهم وحرّيتهم فحسب, بل وصُيّروا في الوقت نفسه جبناء يخافون حتى ظلالهم, ويخجلون من أنفسهم ويفرّون من ذواتهم.

بالإمكان صياغة العديد من النعوت المشابهة بشأن الظاهرة الكردية وحالتها الإشكالية. والدافع وراء تناولي قصة حياتي الشخصية مرارا وتكرار, هو محاولتي الإسهام في صياغة تلك النعوت. لكنّ تلك المزايا لم تهبط من السماء, بل خُلقت بيد الإنسان تحديدا. ولكن, من كان هؤلاء الناس؟ هم أناس تابعين لأية قوى؟ كل هذه التساؤلات وردودها كانت ستُبرهن وحدة وكليّاتية الحقيقة. ما من ريب في أنّ من أسرني كان تلك القوى. جميعهم كانوا مقنّعين. وأيّ منهم لم يظهر مثلما هو عليه, ولم يكن مثلما كان بائنا. وفهم الحقائق المستورة يتطلّب جهدا دؤوبا وعظيما. إنّ التجرؤ على خوض مجازفة الحياة, والمثابرة عليها, كان بالنسبة لي أصعب ربما من حياة أولئك البدائيين الذين يقطنون الأدغال. ذلك أنّ الأناس العصريين المتأهبين للقضاء على وجود مجتمعيّ ما, هم أناس خطيرون ومنظّمون وممنهجون يتميّزون عن غيرهم بجعلهم القتل فنّا بحدّ ذاته.

ما كان لي أن أفهم المجتمعيةَ بمنوال موضوعي على الإطلاق، لو لَم أَقُم مطابقِة حياتي مع الكردايتيِة والكردايتيِة مع حياتي الشخصية. ومعيار الحياِة المبدئيِة الذي لا استغناء عنه، مرتبطٌ بوثوق مع الواقع الاجتماعي. لكنّ الدور المناط بالعلوم الاجتماعيِة ضمن سياق تاريخ المدنيِة الرأسمالية, هو فرضها الحكم القائل بكون الانقطاع عن الواقِع الاجتماعي, أمرا شرعياً، بل ورُقيّاً على درِب التقدم. هذه هي الضربةُ

الأهمّ اللاحقة بالمجتمعية تحت اسم العلم. وعندما تَكوُن الكردايتيةُ موضوعَ الحديث، يُساوى بينها وبين التحرر. والكرُد بذات أنفسهم قد جعلوا الانقطاعَ عن كينونتهم ذريعةً أوليةً للخلاص والتحرر. والإعراب عن عدم تحمّل أية مسؤوليةٍ إزاء الكينونِة الذاتية، بات يبعث على الراحة والطمأنينِة أيضاً. وثمن هذه العملية، هو استماتةُ أولئك الأفراد في الدفاع عن الهويات التي التحموا معها فور بروزِها أمامهم.

كل هذه الذرائع ترمي إلى تبيانِ انفراد الظاهرةِ الكرديةِ بشكل صحيح. إذ محال علينا تحديد مكانِة الكردايتيةِ ضمن الإطارِ الكوني، ما لم نحدد انفراديتها وواحديتَها بصورةٍ صائبة. المرام من النبشِ في أغوارِ التاريخ السحيقة عن الحالاِت البدائيةِ للظاهرةِ الكردية، هو الاستيعاب السليم لطابعها المحلي. ونحن نقوم بهذا النبش والبحث، إدراكاً منا بأنّ فهم الظواهر الاجتماعيةِ ممكن – فقط وفقط – بتناولها تاريخياً. والقِسم الأكبُر من المرافعة يسرُد نتائج هذا البحث والتمحيص، ولو بالخطوط العريضة. لكن، وبقدِر ما اضطررنا للبحث عن الكردي ضمن النطاق الانفرادي والمحليّ، فقد شعرنا بصورة مماثلة بضرورةِ استيعاب المعنى الذي بلغه ضمن الإطار الكوني أيضاً. حيث أنّ المحلية والخصوصيةَ لَم تكفيا لوحدهما من أجل الإيضاح. في حين أنّ الشرح الوافي والكافي كان ممكناً فقط بتحليلنا لمكانته ضمن الآفاق الكونية. والحال هذه، فقد شرعنا بالبحث في كافِة الكونيات المتحكمة

بجميع المحميات على مَرِ التاريخ بوصِفها تاريخاً عالمياً بِحدّ ذاتِه. والشروُح المعنيةُ بتاريخ المدنية والحداثِة الرأسمالية، كانت ثمرةَ تلك البحوث.

إن البحث في الكردايتية من حيث هي ظاهرةٌ قائمةٌ بذاتِها، لا يكفي لتعريفها. حيث هناك كيفيةُ حصول الأمر أيضاً. فمنذ أن تشكّلت الكردايتيةُ كظاهرة، حلّ عليها سوء الطالع بمعاناتها من أشدّ حالات الإشكاليات الشائكة. والظروف الجيوسياسيةُ جعلت العيش الإشكالي قَدرا محتوماً. وقد لاحظنا أنّ الأمر كذلك طيلة عصورِ التاريخ قاطبة. وعندما تكون الحداثةُ الرأسماليةُ موضوعَ الحديث، تتحوّل القضايا إلى إبادةٍ جماعيةٍ بكلّ معنى الكلمة. وتبدأُ النقاشات تدور حول إشكاليات, هل سيصون الكرد وجودهم أم لا؟ بل وحول هل هم موجودون فعلا أم لا؟

إنّ تبنّي الكردايتية التي تُعد ظاهرتها وقضاياها التاريخية والشاملة إلى هذا الحدّ, هو شيء أشبه بتحمّل عبء جبل شاهق. وجعلنا من PKK واشتقاقاته المختلفة أدوات لتحمّل ذاك العبء. لا تُحمّل الأعباء الاجتماعية بسهولة. وإذا ما كانت تلك الأعباء مطوّقة بالإبادة والتطهير العرقي, فمن الواضح جليّا مدى خطورة الحياة التي سيحياها أصحاب تلك الأدوات والجهود التحرّرية المبذولة. وPKK ومشتقّاته تعبير عن وجه الحقيقة فيما يخصّ الطابع الكردي المحلّي باعتباره ظاهرة عضال

من جهة, وفيما يتعلّق بماهية مرادف نفس الظاهرة الإشكالية ضمن الآفاق الكونية من الجهة الأخرى. إنّه يُعلن عن نفسه ناطقا رئيسيا وصاحب الممارسة العملية الأساسي باسم الحقيقة الكردية. وبهذا المنوال يكون PKK ومشتقاته قد بدؤوا بالمسيرة الدياليكتيكية بصفتهم تعبيرا عن الظاهرة الكردية وحقيقتها. وعندما تغدو الظاهرة والوعي (الحقيقة) واقعا ملموسا, تظهر للعيان المرحلة التي أسميناها بالتكوّن الدياليكتيكي, أو تتبدّى للملأ الحركة التحرّرية بذات عينها.

هذا وبالإمكان أيضاً تعريف تصريحات PKK وممارستِه العملية على أنّها اعتراف بالانفراد الكردي والهوية الكردية، وعولمتهما. فالقول والعمل يكتسبان معناهما من حيث كونِهما هدفاً نبيلا وممارسة عملية على درِب حلّ القضيةِ التي تعاني من أزمات حادة ضمن الظاهرةِ الكردية. ومع تحوّل الحداثِة الرأسماليةِ إلى قوةٍ مهيمنة، جرى تعاطي الظواهر الإشكالية المتفاقمة في المجتمِع بأشكال مماثلة من القول والفعل. ونخصّ بالّذكر أنّ حركات الاشتراكية المشيدة والديمقراطية الاجتماعيةِ والتحرّريةِ الوطنيةِ كانت حركات من هذا النوع. حيث كانت الحداثةُ الرأسماليةُ قد نجحت في صهر هذه الحركات التحررية الثلاث المنادية بالمساواة والحرية داخل بوتقة عناصرها هي. هذا وكان PKK أيضاً قد تأثّر بهذه الاشتقاقات الثلاثة للاشتراكية العلمية، ولو بشكل محدود. وعليه، كان من المتوقّع أن يعاني مما كانت تعانيه من

مشاكل. وأثناء انكبابه على تأمين فرص الحلّ أيديولوجياً وسياسياً وعسكرياً، كان قسّم من المشاكل التي واجهها PKK شبيها بتلك التي عانت منها تلك المشتقّات الثلاثة. وقد سعى إلى تذليل مثل تلك القضايا النابعة من نهجه الأيديولوجي والسياسي، عن طريق المصطلحات والنظريات المتعلقة بالعصرانية الديمقراطية. إن موضوع الحديث هنا, كان التمكّن من إنجاز الانطلاقات الأيديولوجية والسياسية اللازمة كي لا تكون عاقبته على غرار ما حلّ بالاشتراكية المشيدِة والحركات القومية والديمقراطية الاجتماعيةِ من انهيار أو سقوط اعتبار وتردّي على الصعيدِ العالمي. كما وكان لا مهرب أمامه من تطوير البديل، كي لا يتحتّم عليه الانصهار على يد عناصر الحداثة الرأسمالية.

أنجز البديل المتمثل في العصرانية الديمقراطيةِ انطلاقة وطيدةً مُثلى، بطرِحه أسلحته المتجسدةَ في الأمة الديمقراطية والاقتصادِ الكومونالي والصناعة الأيكولوجية مقابل المكونات الثلاثة الأساسية للحداثة الرأسمالية، والمتجسدة في الربح الأعظمي والدولِة القوميةِ والصناعوية. ما كان بالوسع تحقيق انقطاع جذري عن الرأسمالية، من دونِ خوض نقاش مستفيض بشأن مصطلح الحداثة. فالعديد من البدائل الأيديولوجية اليسارية واليمينية المعوّلة على معاداة الرأسمالية، وعلى رأسها تيارات الاشتراكية العلمية والفوضوية، قد مُنيت بالفشل الذريع،

لعجزها عن تحليل وتخطّي الرأسمالية بصفتها حداثةً مهيمنة. وفي هذه الحالة، كان بالمقدور طرح نقاشات حول الحداثة، واعادةُ إضفاء المعنى على مصطلحات ونظريات حداثات مختلفة ومغايرة. وخيار العصرانية الديمقراطية الذي أردنا تطويره، كان واحداً من براديغمائيات الحداثِة المختلفة تلك. كان ممكناً البحث عن حداثات أخرى دون شكّ. لكنّ تفوق نظرية العصرانية الديمقراطية كان يتأتى من عدم تعاطيها مع القضايا من منظور سلطوي ودولتي. في حين أنّ النظُم المدنيةَ الُمطوّرةَ في التاريخ بالتمحوِر حول السلطة والدولة، وكذلك الحداثةَ الرأسماليةَ التي هي الممثل الراهن لتلك المدنيات التاريخية؛ تتناول القضايا الاجتماعيةَ من منظوِر السلطة والدولة. غير أنّ السلطةَ والدولةَ بذات نفسيهما تشكلان مصدر القضايا التي تسعيان إلى حلّها عن طريق العنف. فبقدر ما تتعاظم السلطة والدولةُ باعتبارهما تنظيما عُنفياً، وبقدر ما تتدخلان في شؤون المجتمع بناء على ذلك؛ فإنّهما تُصعّدان من القضايا وتُزيدان من تفاقمها وعمقها بالمثل. وتجارب المدنية والحداثة المعاشةُ على مرّ التاريخ، قد أثبتت بأمثلة لا حصر لها مدى قابلية الجهود المبذولة في هذا الاتجاِه لإنتاج المشاكل. في حين تّم الاعتماد في هذه المرافعة على نظرية العصرانية الديمقراطية في انتقاد النماذج المتطلعة إلى حلّ القضايا وفق منظور السلطة والدولة، والتركيز بالتالي على خيار الحلّ غير المتمحور حولها. وهكذا، فقد صيغ مصطلح الحلّ الديمقراطي كثمرة لذاك التركيز والتعمّق.

لكنّ مصطلح الحلّ الديمقراطيّ, لا يُعنى بمصطلح "الدمقرطة وحقوق الإنسان" الذي طوّرته الليبرالية، بل يعبّر عن حقيقة مخالفة تماماً. فالليبرالية الساعيةُ إلى تمييع مصطلح "الاشتراكيةِ وحقوق الفرد"، قد تشبّثت بمصطلح "الدمقرطة وحقوق الإنسان". وبالرغم من كوِن الليبرالية بذات نفسها غير ديمقراطية، إلا إنها تتقمّص الرداء الديمقراطي. ورغم من كونها أيديولوجيةَ النظام الكاسح لحقوق الإنسان، فإنها تتظاهر بأنها المدافعُ بامتياز عن حقوق الإنسان. لكنّ نظرية العصرانيةِ الديمقراطيةِ تقوم بإسقاط القناع عن الليبرالية، وبإفراغ تحريفاتها وتشويشاتها الدارجة في هذه الوجهة؛ وذلك بناء على المصطلحات والنظريات التي صاغتها فيما يخصّ الحلّ الديمقراطي وحريةَ الإنسان ومساواته. وتُحقّق الأمر عينه فيما يتعلّق بحقّ الشعوب في تقريرِ مصيرِها أيضاً. وعلى الرغِم من كوِن الليبرالية، التي هي أيديولوجيةُ الحداثة الرأسمالية، نظاماً رأسمالياً ناطقاً بحدّ ذاتِه باسِم القضايا الوطنية التي يُولّدها وينتجها؛ فإنّها تقترح، بل وتفرض النماذج السلطوية والدولتيةَ كسبل حلّ. بالتالي، وكيفما تُضاعف نزعةُ الربح الأعظم من مراكمِة رأس المال باستمرار، فإنّ النماذج السلطوية والدولتيةَ أيضاً تُزيد دائماً من السلطة والدولة، وتُقحم القضايا الوطنيةَ في حالة لا نفاذ منها. ووفقاً لتلك النماذج، فإنّها تزعم حلّ كلّ قضية وطنية وقضية الأقليات تأسيساً على الإكثار اللانهائي من سلطات الدولة. أي أنّ الحلّ يغدو مجسّداً في الدول الرسمية القائمة التي تناهز

المئتين، وفي تشكيل وإضافة الآلاف من أجهزتها المحلية الجديدة إليها. غير أنّ القمعَ والاستغلال، وبالتالي شتى أشكال القضايا الاجتماعية والوطنية يتكاثر مع زيادِة عدد السلطات والدول القوميةِ التي هي بمثابة مراكمة لرأس المال المؤسساتي. وحقيقةُ السلطة والدولة القائمةُ في عصرنا الحالي، تؤيُد صحّة هذا التقييم زيادةً عن اللزوم.

كلما تعمقّتُ في إدراك أنّ الليبرالية الرأسمالية هيمنة أيديولوجية جدّ وطيدة ومنيعة, باشرتُ حينها بصياغة تحليلات حصينة بشأن الحداثة, وعلمتُ أيضا أنّ العصرانية الديمقراطية ليست ممكنة وحسب بل وهي عصرية وواقعية وقابلة للعيش في كنفها أكثر من الحداثة الرأسمالية بكثير. ونظرا لعجز الاشتراكية المشيّدة عن تخطّي مصطلح الدولة القومية, ولاعتبارها إياه على أنّه حقيقة الحداثة الأساسية, فإننا لم نستطع التفكير بتاتا في إمكانية وجود أنواع أخرى للأمة, كالأمة الديمقراطية على سبيل المثال. فقد كانت الأمّة شيئا يُحتم وجود الدولة دون بد! وإذا كان الكرد أمة, فمن الضروري وجود دولة لهم بكل تأكيد! غير أنّني كنت تنبّهت إلى أنّ مصطلحي الحرية والمجتمعية أثمن بكثير, كلما ازداد إمعاني في الظواهر الاجتماعية, وكلما أدركت أنّ الأمّة بذات نفسها هي من أكثر حقائق القرون الأخيرة المعدودة هلامية وضبابية, وأنّها تشكّلت بتأثير نافذ من الرأسمالية, وأنّ نموذج الدولة القومية بصورة خاصّة هو قفص حديدي بالنسبة إلى المجتمعات. ومع

انتباهي إلى كون الصراع في سبيل الدولتية القومية يعني المحاربة من أجل الرأسمالية, طرأت على فلسفة السياسة لديّ تحوّلات عظيمة. فالصراع الطبقي والوطني الضيق(كلاهما يخرجان من نفس البوابة مضمونا), لم يكن ينمّ في نهاية المطاف عن نتيجة, سوى الرأسمالية وتكريسها.

وبهذا المعنى, فقد أدركت عندئذ أني ضحية من ضحايا الحداثة الرأسمالية. هذا وازداد عمق وعي التاريخ والمجتمع لديّ, كلما علمت أنّ المعارف الاجتماعية التي تفرضها الحداثة ليست علما, بل ميثولوجيات عصرية. وهكذا شهد وعيي للحقيقة والتاريخ بغبطة أكبر وبنحو مفعم بالحقيقة أكثر. الاسم الذي أطلقته على نفسي في هذه الفترة كان قنّاص الحقيقة. بمعنى آخر, فمقولة " اهرب يا أرنب, أمسِك به يا كلب الصيد", والتي فرضتها الحداثة الرأسمالية على الكرد, كنت قد حوّرتها من حيث المعنى إلى مقولة " اصطدْ الحداثة الرأسمالية". وبارتقاء وعي الحقيقة بصورة متكاملة, فإنّ ذلك كان يُؤمّن تفوقا لا يقارن بالماضي على صعيد المعنى, أيّا كانت المناحي التي نفكر فيها ونتفحصها, اجتماعية كانت أم فيزيائية أم بيولوجية. وهكذا, أمسى بمقدوري إنجاز ماشئت من ثورات الحقيقة اليومية ضمن ظروف السجن. وعليه, بات لا داعي البتّة للتنويه إلى أنّ سعة الصدر وقوّة التحمل التي كنت أستمدها من ذلك, ما كان لأيّ شيء آخر أن يمدّني بها.

النظام الذي لا يعرف حدوداً للقمع والاستغلال

لا شك في أنّ الدروسَ التي استخلصتُها من مغامرتي خلال الأشهر الثلاثة على خطِّ أثينا – موسكو – روما ذاتُ قيمةٍ تاريخيةٍ ثمينة. فَقُدرَتي على التعرف على الحداثة الرأسمالية المتحصنة بألفِ درعٍ وقناع – والتي تُشَكِّل المصطلحَ الأولي لمرافعتي هذه – مرتبطةٌ مباشرةً بمغامرتي تلك. فلولاها، دعكَ من قيامي بهذه التحليلات، ربما كنتُ سأتَسَمَّر وأتعلَّق بالدولتية القومية كقوميٍّ بدائي، أو كنتُ سأُنهي مصيري كحركةٍ يساريةٍ كلاسيكية، مثلما حَصَلَ في مئاتِ الأمثلةِ المعاشة حتى لدى مؤسِّسي الدول. إني أضع نصبَ عينيَّ عدمَ التحدث بشكلٍ حاسمٍ كمبدأٍ للمعرفة الاجتماعية، ولكنْ، لديَّ حدسٌ قوي بأني لن أستطيعَ الوصولَ إلى قوةِ الحلِّ التي أمتلكها الآن.

بالنسبة لي، ساطعٌ تماماً أنّ القوة الحقيقية والأصلية للحداثة الرأسمالية لا تنبع من مالها أو سلاحها، بل من قدرتها على خنقِ كافةِ اليوتوبيات– بما فيها يوتوبيا الاشتراكية الأخيرة والأقوى – وكتمِ أنفاسها ضمن ليبراليتها المتنكرة بألبسةٍ متغايرةِ الألوان بما يَفُوق قوةَ أمهرِ ساحر. وإذا لم يُحَلَّلْ موضوعُ خنقها لكافةِ اليوتوبيات الإنسانية في بوتقةِ ليبراليتها، ناهيك حينها عن الكفاح ضد الرأسمالية, فإنّ أعظمَ تيارٍ فكريٍّ واثقٍ من نفسه لن يتخلص من التحول إلى خادمٍ مطيعٍ لها في أحسن الأحوال. ما مِنْ أحدٍ حلَّل الرأسمالَ بقدرِ ماركس، وقِلةٌ نادرةٌ

تَعَمَّقَت في موضوعِ الدولة والثورة بقدرِ لينين. ولكنْ، اتضح للعيان اليوم أنّ التقاليد الماركسية – اللينينية قد أهدت كَمَّاً لا يُستهان به من المواد والمعاني إلى الرأسمالية، حتى ولو بَدَت مضادةً لها. وكثيراً ما نصادف أوضاعاً ينمُّ فيها التاريخ عن نتائجَ تَفُوقَ توقعاتِ إراداتنا التي هي مجموعُ مختلفِ أشكالِ الوعي المتباينة. لا أوضح ذلك كقدرٍ محتوم، أو كعلاقةٍ جدليةٍ لا مفر منها. بل، وعلى النقيض، أستنبط منه نتيجةَ ضرورةِ التركيز بعمقٍ أكثر على يوتوبيا الحرية.

أود الوصولَ إلى القولِ بأني لن أستطيع تحليلَ مصيري بشكلٍ سليم، ما لَم أحلل الحداثةَ الرأسمالية، أي، النظامَ الساحر المتستر وراء تلك السيدة ذات السبعين من العمر، ممثِّلةِ المفوضية الأوروبية التي تَفَضَّلَت بي إلى سجنِ إمرالي. فهذه المرحلة قد ابتُدِعَت من بدايتها إلى نهايتها على يدِ كلٍّ من إسرائيل وأمريكا والاتحاد الأوروبي بِمَعِيَّة روسيا السوفييتية المنهارة. في حين أنّ دورَ الحكومات السورية واليونانية والتركية في المؤامرة لا يذهب أبعد من الخدمات البيروقراطية من المرتبة الثانية.

لقد ذكرتُ في فترة التحقيق أنه لا معنى للفرح باعتقالي. قلتُ ذلك علناً للمسؤولين الأتراك، أي، لممثلي المؤسسات الأربع الأساسية: استخبارات هيئة الأركان العامة، منظمة الاستخبارات القومية MIT، مديرية الأمن العام، والمخابرات العسكرية (مخابرات الجندرمه). فاستغلالُ علاقاتِ الصداقة بهذه الدناءة والغدر التعسفي، وتحامُلهم

عليَّ، ورميي في الطائرة بمؤامرةٍ فريدةٍ من نوعها؛ ليس بطرازٍ شهمٍ في الحرب. حتى هذه الحقيقةُ تُعتبَر مثالاً ضارباً للنظر في الإشارة إلى ماهيةِ ليبراليةِ الحداثة الرأسمالية التي هي شكلُ نفوذِ الولايات المتحدة الأمريكية. إنها النظام الذي لا يعرف حدوداً للقمع والاستغلال.

لقد غدا انتقادُ حداثةِ أوروبا، بل ومناهَضتُها بالاعتماد على العنف بطابعِ الإسلام الراديكالي، موضةً دارجةً في الشرق الأوسط الراهن. لكن، وحسبَ رأيي، فإنَّ كلَّ المواقف والتنظيماتِ الميدانية التي تبدو وكأنها عدوٌّ لدودٌ للحداثة والاستشراق، بدءاً من أدوارد سعيد إلى حزب الله؛ قد تحولَت إلى كياناتٍ مندرجة في إطار الحداثة، تماماً مثلما حَلَّ بالتقاليد الماركسية، ولن تنجُو في النتيجة من تقديمِ الخدمات لها بكلِّ سماجةٍ وذلٍّ وهوانٍ. فباعتبار أنَّ بروزها تَحَقَّقَ بفضلِ الحداثة بعينها، فهي بموجب طبيعتها، وسواءً كانت ناجحةً أم فاشلة، ستتوسل إلى الحداثة للشحادة بِنَهَمٍ وجشع، وستدافع عنها بنفس المواقف. وبينما يكتفي أصحابُها بحصرِ تقاليدهم في الهيئة والملابسِ واللُّحى، تبقى أرواحُهم وأجسادُهم معبأةً بمخلفاتِ الحداثة الأكثرِ رجعية.

كلي قناعةٌ بأني عرضتُ أسلوبي في النقد ونمطي في تقييمِ المعرفة بخطوطه العريضة. أو على الأقل، سلطتُ الضوء، ولو بشكلٍ محدود، على تعريفِ الأسلوب والعلم المؤديَين إلى الحداثة الرأسمالية. كما أرى أن أمامنا فرصة "تطويرِ نمطنا في الأسلوب والمعرفة في سبيلِ تحقيقِ انطلاقةِ الحرية والديمقراطية" كترجيحٍ ضروري للنفاذ من مرحلةِ

"الفوضى" البنيوية للحداثة؛ ولو أننا لسنا واثقين كثيراً من صحةِ ذلك.
ولتسهيلِ شرحنا (قولنا) هذا، يمكننا سرده على نحوِ بنودٍ أولية:

١- يجبُ رؤيةَ وانتقادَ الروابطِ بين الرأسمالية والمفهوم (البراديغما) الذي أسَّسَ دعائمَه كلٌّ مِن روجر وفرانسيس بيكون وديكارت بشأنِ الأسلوب والعلم.

٢- يجبُ رؤيةَ الدوافع الكامنة وراءَ تجذيرِ الفصل بين الذاتانية والموضوعانية وعكسه على العديد من الثنائيات الأخرى؛ حيث يهدف إلى تقييمِ المجتمع (الشيء الموضوع) كمصدرٍ منفتحٍ لكافةِ أنواعِ الاستغلال والاضطهاد على يد الفردية (الذاتِ العاقلة).

٣- هذا المفهومُ في الأسلوب والعلم نَظَرَ بعينٍ طبيعية إلى التمييز بين البرجوازي والبروليتاري في المجتمع، وأدى بالتالي إلى استخدامِ البروليتاري كـ شيء موضوع.

٤- وضعَت الحداثةُ الرأسمالية اللَّبَنَةَ الأساسية لفرضيةِ العلم – السلطة انطلاقاً من عبارتها "العلمُ قوة"، وحوَّلَت الاتحادَ المبكِّرَ بين العلم والسلطة إلى سلاحٍ فتاكٍ وأساسي بيد النظام الحاكم.

٥- جعلَت الحداثةُ الرأسمالية من الخرافات والعقائدِ الثبوتية المنحرفة البارزةِ بما فيه الكفاية في الدِّين والميتافيزيقيا وسيلةً لتحويلِ العلوم إلى دينٍ جديدٍ على غرار العلم الوضعي، وأسَّسَت دينها هي، وبسطَت نفوذه باسم الصراع مع الدين والميتافيزيقيا.

٦- جعلَت من الليبرالية (مذهب الحرية) أيديولوجيةً رسمية لها، وحولتها إلى وسيلةٍ مثالية في الوفاق من جهة، واستخدمَتها كسلاحٍ فتاكٍ في إلحاقِ كافةِ الأيديولوجيات المعارِضة بذاتها، وصهرها في بوتقتها من جهةٍ ثانية، وأصبحت كـ"اليدِ الخفية، العقلِ الخفي" لِتَبسطَ أقوى هيمنة أيديولوجية.

٧- وبينما أَضفَت الرسميةَ على الليبراليةِ والعلوم الوضعية، حطَّت من أهميةِ التيارات الأيديولوجية والمدارس الفكرية الأخرى، وبالأخص تلك المعارِضة لها، وثابرَت في جهودها تلك إلى أنْ ألحقَتها بذاتها.

٨- حطَّت من شأنِ الفلسفة والأخلاق، وبذلك قلَّلَت من فرصِ المناهِضين للنظام القائم في تقديمِ الإرشادات أو اتخاذِ المواقف اللازمة (الاختيار الحر = الأخلاق).

٩- وبالإفراط في فرضِ الضوابط على العلم، حقَّقَت تشتتَه وانقسامَ تكامُلِه الداخلي وقوةِ معانيه، لتقومَ بشرحِ الفيل عبر وبره، والغابةِ عبر شجرةٍ منها. فالعلمُ المشتَّت إرباً إرباً يَسْهُلُ ربطُه بالسلطة وتحويلُه إلى ميدانٍ تقني يَدرُّ الربحَ الوافر. وهكذا غدت الغايةُ الأولية من العلم والمعرفة كسبَ الربح الأكبر، لا اكتشافَ المعاني الأصيلة للحياة. وتم الانتقالُ من منهاجِ المعرفة – العلم إلى منهاجِ العلم – القوة – المال. أي أنَّ العلم – السلطة – رأسَ المال هو التحالفُ المقدَّسُ الجديد للحداثة.

١٠- وبالإضافة إلى المرأة التي اكتمل تأنيثها (المرأة الأكثر عبودية) على يدِ مدنيةِ الحداثة الرأسمالية (حضارة المدينة الطبقية)، تم خَصيُ الرجل وتأنيثه أيضاً (بذريعة المواطَنة)، لتتحقَّقَ بذلك تبعيةُ المجتمع برمته كزوجات خانعات (فحسْبَ هتلر، المجتمعُ كالزوجة الذليلة). إن المجتمعُ بالنسبة إلى الدولة القومية أَشْبَهُ بحصانِ الركوب وبِالعَوْرة.

١١- تحولَت السلطةُ في الحداثة إلى ساحةِ حربٍ دائمة، سواءً داخلَ المجتمع، أو فيما بين المجتمعات، كأمرٍ واقع (إذ لم يَعُدْ ثمةَ معنى للتفريق بين الدولة والمجتمع). وعبارةُ هوبز "إنها حالةٌ من حربِ الكل ضد الكل"، والتي قالها في مجتمعِ ما قبلِ الرأسمالية، تصبح أكثر تأثيراً وشيوعاً في ظلِّ الحداثة الرأسمالية. وما الإبادات العرقية سوى ذروةُ هذه الحروب.

١٢- لقد تَوَلَّدَت أزمةٌ بنيويةٌ حادة بسبب: اكتمالِ مرحلةِ التوسع في المركز والأطراف في ظلِّ نظامِ الحداثة الرأسمالية، وصولِ الأيكولوجيا أبعاداً لا تُطاق ويستحيل معها الاستمرار، البطالةِ، الفقرِ المدقع، انخفاضِ الأجرة والمعاش، وصولِ البيروقراطية درجةً تبتلع فيها كلَّ ما حولها، دكِّ دعائمِ المجتمع الإلهي، هيمنةِ شريحة المستثمرين الماليين العالميين المنعزلة عن الإنتاج والأكثر تطفلاً؛ وبالمقابل تطوُّرِ شِباكِ المقاومة والتصدي في كافةِ الميادينِ لدى سواد المجتمع.

١٣- تحتضن مراحلُ الأزمات البنيوية في أحشائها التشابكَ والتداخلَ بين الانطلاقات الثورية والثورية المضادة، وكذلك بين الانطلاقات الديمقراطية التحررية والانقلابات التوتاليتارية والفاشية. والذين يقومون بتطويرِ أنماطِ الأسلوب والنُّظُمِ العلمية بأمهر الأشكال، ليجعلوا منها أرضيةً أولية لنشاطاتهم العملية؛ هم الذين سيحالفهم الحظُّ في إنشاءِ النظام المجتمعي الجديد.

١٤- في معمعانِ الأزمات البنيوية والفوضى البينية، تستطيع الحركاتُ الديمقراطية والأيكولوجية والتحرريةُ والمناديةُ بالمساواة (العادلة) عبرَ حملاتها الصغيرة والمؤثِّرة والمستمرة على فتراتٍ قصيرةٍ متلاحقة، أن تؤسِّسَ الكياناتِ القادرةَ على تحديدِ معالِمِ المستقبل على المدى الطويل.

ولأجل ذلك يجب:

١- تقييمَ علمِ الاجتماع بأبعاده التاريخية والمكانية كدليلِ عملٍ وكمرشدٍ للنشاطات الميدانية.

٢- تطويرَ الحل خارجَ نطاقِ النظام القائم، وذلك اعتماداً على مناهَضةِ كافةِ الحقائق المذكورة في النقاط الأربعة عشرة (١٤) التي سعينا لشرحها أعلاه، وكذلك انطلاقاً من حقيقةِ كونِ الحداثةِ الرأسمالية بنيةً سرطانيةً تستفحل في العديد من الميادين لتطفح أعراضُها على السطح.

٣- تجاوُزَ كافةِ الثنائيات والقرائن الفظة المرتكزةِ إلى التمييز بين الذاتانية والموضوعانية (وفي صدارتها المثالية – المادية، الدياليكتيك – الميتافيزيقيا، الليبرالية – الاشتراكية، التأليهية – الإلحادية)، والعملَ أساساً بِفَنِّ التفسير للمعاني الفاضلة والمعتمِدِ على كافةِ المنجزات العلمية.

٤- عدمَ إنقاصِ أو إهمالِ أهميةِ ميتافيزيقيةِ الإنسان المعتمِدةِ على الفاضل، والجميل، ةالحر، والصحيح، سواءً في الأساليب النقدية، أو في حملاتِ الإنشاء الجديدة.

٥- العملَ أساساً باصطلاحِ السياسةِ الديمقراطية.

٦- تأسيسَ الآلاف من منظماتِ المجتمع المدني (يمكن أن تضم ثلاثةِ أشخاصٍ إلى آلاف الأشخاص، حسب فاعليتها وفوائدها وضرورتها) في كافةِ الميادين التي تتواجد فيها الأزمةُ والسلطة، وذلك انطلاقاً من اصطلاحِ السياسة الديمقراطية.

٧- تكوينَ أُمَّةِ المجتمع الجديد المزمَعِ إنشاؤه بحيث تكون أمَّةً ديمقراطية. وبينما تَكُون الأمةُ الديمقراطية منفصلةً عن الدولة القومية، فمن الضروري عدم صرفِ النظر عن حقيقة إمكانية تجانبهما وحتى تداخلهما.

٨- تطويرَ شكلِ الإدارة السياسية للأمة الديمقراطية (تشبيهاً بالتصنيفات المألوفة) على أساسِ الكونفدرالية الديمقراطية المحليةِ، الوطنيةِ، الإقليميةِ، والعالمية. (أي، يمكن تنظيم مختلَفِ الأمم كأمةٍ

ديمقراطية واحدة. كما يمكن بناءُ التنظيم على نحوِ الدولة القومية والأمة الديمقراطية ضمن إطارِ الأمة ذاتها. في حين أنّ الكونفدرالياتِ الديمقراطيةَ الإقليميةَ وكونفدراليةَ الأمم الديمقراطية العالمية ضروريةٌ للغاية، حيث يمكنها تأدية مهامها وإبداء تأثيراتها الحاسمة في حلِّ المشاكل العالمية العالقة والمشاكل الوطنية والمحلية أيضاً على نحوٍ أجدى وأكفأ من هيئةِ الأمم المتحدة الحالية.

٩- تطويرَ المجتمع الديمقراطي كمعارِضٍ نقيضٍ للصناعة التقنية المتبقية من الحداثة، والتي تُعَدُّ إحدى أمتنِ دعائمها (ترتكز الحداثةُ إلى ثلاثِ دعائم أساسية: آ- الإنتاجيات الرأسمالية، ب- الصناعوية، ج- الدولتية القومية)؛ وإضفاءَ الطابع الأيكولوجي على الاقتصاد والتقنيات.

١٠- ضمانَ الدفاع الاجتماعي من قِبَلِ الميليشيا الشعبية.

١١- إنشاءَ الأنظمة الأُسَرِيّة الجديدة المعتمِدةِ على تَوَجُّهِ المرأة من عبوديتها الغائرة نحو حريتها المتجذرةِ ومساواتها العميقة، عِوضاً عن النظام الذكوري المستند إلى الأسس الهرمية والدولتية الوطيدة.

تكفي هذه البنودُ الأساسية للتعبير عن وجهةِ نظرنا البراديغمائية التي يمكننا زيادة تعدادها وذِكْرُ تفاصيلها الدقيقة بإسهابٍ أشمل. إننا نعي تماماً أنَّ زمانَ الحداثة الرأسمالية هو في نفسِ الوقت الزمانُ الذي أقامت فيه يوتوبياتُ الحرية والمساواة القيامةَ ولم تُقعِدها. وقد بذلَت الشعوبُ جهوداً حثيثةً وعظيمة في سبيلِ إحياءِ هذه اليوتوبيات، وأُريقَت

الدماءُ كالسيول. وتَعَرَّضَت الشعوبُ لتعذيبٍ لا حصر له، وعانت آلاماً مريرة. لذا، لا يمكننا اعتبارَ أن كلَّ ذلك ذهَبَ سُدى. وعلى النقيض، فسعْيُنا لتحليلِ كافةِ هذه المعضلات هو بغايةِ الوصول بهذا التاريخ إلى تفسيرٍ سليم لإنارةِ دربنا، وتحقيقِ الالتحام والتكامل بين يوتوبياتنا وحياتنا؛ لنتمكن من التوجه قُدُماً ومجدداً صوبَ الحياةِ الخلابة والجذابة، والملتحِفة بالعشق والهيام. فالانتقالُ إلى أنماطِ الحياة الطوباوية المتميزة بالآمال الراسخة يستلزم بذلَ الجهود الحثيثة دون كللٍ أو ملل.

لن نتجاوز حدودنا بالزعم بأننا نحن الذين نبتدئ بالأسلوب وبالنظام العلمي مجدداً. ولكني عملتُ في كلِّ المواضيع التي حاولتُ تناولها، على الإشارة إلى وجودِ بعض الأمور التي تجري في مسارٍ خاطئ، والتنويهِ بالتالي إلى أنَّ السببَ في ذلك ذو منبعٍ براديغمائي. وأُشَدِّدُ بأهميةٍ بالغة على عدمِ النظر إلى محاولاتي في التفسير والتطبيق وكأنها تأسيسٌ لنظامٍ جديد بديلٍ من الجذور، ولا رؤيتِها على أنها تفنيدٌ كاملٌ (النهليستية – العدمية) لما انتقدتُه. وفي نهايةِ المآل، من المُهِمِّ بمكان انتقادَ الحداثة الرأسمالية المتسبِّبة بالملايين من المآسي والحوادث المشابهة لوضعي أنا (المجازر والإبادات العرقية والحروب التي لا تحصى). وأخص بالذكر ضرورةَ شرحِ جميعِ المؤثِّرات والعوامل الواجبِ اعتبارَها المسؤولةَ الأولى عن المرحلة الأكثرِ ظلماً ومأساويةً في التاريخ، والتي يمر بها الشعب والمنطقة اللذَين أنتمي إليهما (الكرد

والشرق الأوسط). فشرحُها بجدارةٍ وبما يليق بالشعب والمنطقة، إنما يُعدُّ من أبسط الشروط وأدناها لأنْ يكونَ المرءُ متنوراً. إلى جانب ذلك، فمن الطبيعي أنْ تكون مَهَمَّتي الأولية متأطِّرةً فيما ذكرتُه من تساؤلاتٍ وفي كيفيةِ الرد عليها، باعتباري أُحاكَم كزعيمٍ لتنظيمٍ هو الأوسعُ نطاقاً والأكثرُ تأثيراً. فإذا كان القمع والاستغلال والاضطهاد والصهر والأزمات في مكانٍ وزمانٍ ما عميقاً، وإذا كانت الحياةُ تمضي متخبطة في الذل والهوان بما يضاهي الموتَ ذاته؛ فأعتقد أنه لا حيلة لنا حينها إلا بتناول الأمور بمنظورٍ براديغمائيٍّ جذري. وسأسلك هذا النمطَ في تناول المواضيع اللاحقة.

المناطقية التي تسير نحو الليبرالية الرأسمالية والتي ترتبط بالقيم الكونية, تسير نحو الديمقراطية الراديكالية

فيما يتعلق بموضوع العالمية والتفرد, شغلت نفسي وأهتميت بها كثيرا في الكتب التي كتبتها. أنتم أيضا دققوا فيها وتفحصوها, فإنها ستفتح أذهانكم. وإن الفردية التي تتم معايشتها بشكل مخيف, تقابل الانعزالية, كذلك الأشياء الكونية لا يتم رؤيتها, وإذا تم معايشتها هكذا, فالنتيجة ستكون السير نحو التشرذم والتبعثر والفناء. لقد قلت أنّ المناطقية تعني الدمقرطة. أنا واثق من ذلك, لكن من الضروري أن تكون كل مناطقية لها أمة ومجتمعية خاصّة بها. والمناطقية إذا لم تتناول نفسها ضمن الكونية كجزء منها, فإنّها لن تتمكن من تحرير نفسها ولا تستطيع العيش فيها بشكل مباشر وصحيح. إنّ الذين يعيشون الليبرالية ويقعون تحت

تأثيرها بشكل كبير, لا يمكنهم تمييز هذا الأمر بسهولة. إن الذي تربى بذهنية الحياة ما بعد الحداثة, يساهم في تطوير وتقدم الليبرالية تحت اسم مفهوم الكونية. وهذا ما تتم معايشته في أوروبا بشكل قوي وله تأثيره وانعكاساته على الآخرين. وعلى هذا الأساس يمكن القول: أنّ الليبرالية التي تهرول نحو الرأسمالية, فإن المناطقية التي ترتبط مع القيم الكونية, تسير نحو الديمقراطية الراديكالية, أمر خاطئ.

إن إقامة العلاقات الكونية والفردية بشكل صحيح, أمر في غاية الأهمية

لكي يتم إقامة هذه العلاقة وتطويرها بشكل صحيح, فمن الضروري فهم العلاقة الديالكتيكية بمجملها وعدم الوقوع في فخ الليبرالية. إنّ الأمر الذي تسعى الذهنية الليبرالية تطويره, هو اقتطاع الجزء من الكل للتشرذم وهي إحدى شباك التي أعدتها الليبرالية للمجتمع كي تقع في براثنها. إنّ جميع عملياتهم التي يقومون بها, يريدون من خلالها قطع المجتمع والوجود عن الطبيعة والكون لسهولة ابتلاعه. إن الشكل الذي تتخذه هذه العمليات هي عدم تجاوز الذهنية الفردية والقومية. بهذا المعنى, فإن العشق الكردي الذي لا يحتوي بداخله الكونية أو أنّ العشق الذي بقي مناطقيا أو محليا, فقد ارتباطه بالحقيقة أو قبل بالضياع منذ البداية. وحسب ما يتضح, فإن كل فرد منكم يعبّر عن كرديايتيه ويعرّف نفسه من خلالها.

لكنّ تلك الكردياتية تم تمزيقها وتفتيتها فبقيت في معظمها محلية ومناطقية, ولهذا السبب بقيت تلك الكردياتية ناقصة غير مكتملة. يجب أن تتحول تلك الكردياتية إلى كردياتية أشمل بحيث تستوعب جميع الأجزاء وتصب بأكملها في مصبّ واحد وتضع نصب أعينها الهدف نفسه لتلتقي جميعا في نهاية المطاف إلى نفس الهدف, ألا وهو الهوية الكردية الديمقراطية. ويمكنكم تقييم هذا الأمر على أنه عالمية وكونية الأمة الكردية أيضا. تعلمون أن اختيار العلاقات الحرة المشتركة على أساس التمايز والتنوع, تعني في حقيقتها, العالمية وهما يحميان بعضهما أي يحمي كل منهما الآخر وكذلك يتمم كل منهما الآخر في نفس الوقت. فإذا نجحنا في هذا المسار, عندها ليس فقط سنحقق تطورات مناسبة لطبيعة مجتمع متجذر وإنما سنقيم أيضا علاقات صحيحة لعالميتنا وسنتمكن من إنقاذ أنفسنا من شباك القوموية التي تبعدنا عن المسار الصحيح.

لا يمكن وجود دولة اشتراكية وليبرالية ورأسمالية, فالدولة هي الدولة والسلطة هي السلطة

إنّنا نعيش لحظات تاريخية, حيث أنّ جميع مخاطبينا(المتكلمين بإسمنا) بما في ذلك قنديل وشعبنا أيضا, لا يفرقون بين الحرب والسلم بسبب عدم التنظيم الذي يعيشونه. إنني هنا أناقش بشكل حاد جدا مع الهيئة والوفود وكأنهم جعلوني مفتاحا للحلّ, لكنّ مواقف حزب العدالة والتنمية AKP تعمّق الأزمة أكثر فأكثر, ولكن يبقى هناك أمل, فلديّ

قدرات وقوة حل كبيرة تفوق تلك العقبات ولكنّ حالة عدم التنظيم التي نعيشها, تقطع الطريق وتعرقل الوصول إلى النتائج المرجوة. وبالرغم من الامكانات والفرص التي نقدمها لكم, فإنكم لا تستطيعون تقييمها والاستفادة منها, لا بين صفوف الشعب ولا داخل التنظيم أيضا. لقد قلت سابقا وضربت مثالا عن الليبرالية الجديدة. لقد قلت إنني أقدم لكم الحلّ على طبق من ذهب للطبقة العاملة, ولكنكم لا تعرفون التقييم الصحيح لهذا الأمر. وكأنّ كل واحد منكم أصبح من بقايا سياسات الليبرالية الجديدة. فجميع النفوس والأفراد عاطلين عن العمل وجائعين وليس هذا فقط بل أنهم متضاربين ومتخاصمين فيما بينهم. فإذا قدمنا أحد كوادرنا العمالية, نجد أنّ الشعب يتصارع من أجل ذلك كما حصل في أورفا وسمسور. فكونك أصبحت كادرا عماليا, فذلك يعتبر امتيازا مخيفا, وهذه هي أيضا من العبودية. في حالة كهذه كيف سنصبح جيدين؟ حتى في الهيئة والوفد الذي هنا, توجد نواقص أيضا, وقد قلت ذلك لهم أيضا. بالأساس تعتبر مهمة الهيئة, مهمة استخباراتية. إنني في كل لقاء ألّقنهم درسا استخباراتيا وهم يرون ذلك ذو معنى. لكنّ ألية العمل الاستخباراتي التي أصابها الشلل على مدار مئات السنين, تجعلهم لا يستطيعون تجاوز ذلك الشلل, فمازالوا في براثنه. إننا نناقش الاستخباراتية بشكل حاد في لقاءاتنا. إن التحدث معي ليس سهلا, فهو يحتاج إلى المزيد من الاشباع. الكل يتحدث عن مثال سوريا, فلم يبق أحد إلا واستخدمته الاستخبارات السورية, هكذا يقولون. حتى بالنسبة

لي أيضا يقولون أنني استخدمت الاستخبارات السورية. وحتى حسني محلي يقول عني: لقد ربينا ثعبانا في حضننا. لكنني متماسك, فأنا لم استخدم أحدا لأجلي وبالتالي ليس هناك ثعبانا في الساحة. من الضروري الاقتراب مني والتعامل معي بشكل صحيح, فأنا لا أنخدع ولا أخدع أحدا. على هيئة الحوار أن ترى بعض الأشياء, فهناك من هم ليسوا أتراكا ولكنهم أكثر تعصبا للقومية التركية, بالإضافة إلى الذين يعادون الترك وقد تجاوزت أعمارهم المئة سنة, لأجل ذلك لا يمكننا إيجاد الحلول للقضايا العالقة بيننا. إذا كيف يمكننا حلّ القضايا بهذه الطريقة؟ فالحالة التي نحن فيها أكثر صعوبة من الفترة العثمانية. في حالة كهذه كيف يمكننا بناء الأخوة مع الجمهورية التركية؟ واليسار التركي أيضا لم يصل إلى مستوى يميز هذا الأمر. لا يمكنكم حمل الميراث الذي خلفه لكم ماهر وإيبو ودنيز.

لقد أوضحت سابقا بأن لكل أمة حقها في تقرير مصيرها, فقد قرأت الكثير من الكتب وقمت بإجراء المئات بل الآلاف من التحليلات والتقييمات بهذا الصدد منذ عام ١٩٧٠ . في ذلك الحين وتحت تأثير الظروف المحيطة بنا وضحنا أنّ حقنا في تقرير المصير هو قيام الدولة. هكذا كنا نفهم في ذلك الحين. لقد قلنا بأنه من حق كل أمة تقرير مصيرها بشكل متساوي مع الأمم الأخرى والطريق إلى ذلك هو قيام الدولة. هكذا كانت شروحاتنا وتفسيرنا حينذاك. ولكن مع مرور الوقت وجدنا أنّ هذا الأمر (قيام الدولة) ليس الطريق الوحيد في تقرير

المصير. فهناك طرق وأساليب أخرى لتقرير المصير ليس فقط بقيام الدولة حصرا. كان كروبوتكين يقول لـ لينين: إنك بقيام الدولة قد ألحقت ضررا كبيرا بالاشتراكية, وقد كان محقا بهذا القول. لقد كانت نظرة الاشتراكية القديمة أنه من حق كل أمة تقرير مصيرها مقتصرا ذلك في بناء الدولة. هذه النظرة كانت خاطئة بمجملها. إن نظام التفكير لديّ يستمدّ ويفرض جوانبه الإيجابية من اشتراكية لينين وكروبوتكين والإسلام والليبرالية, ولكنه يتغير ويتحوّل حسب الزمن والأجندة اليومية المفروضة على الساحة. فالانتقادات التي وجهتها للاشتراكية, لم يكن لينين قام بها من قبل. حتى أنّ البعض يقول عني أنه انحرف وتزحلق نحو الفوضوية. لقد حللت وتقصّيت بشكل جيد أفكار كل من باكونين براودهون و كروبوتكين. فعندما يقف باكونين ضد تحوّل الاشتراكية نحو بناء الدولة, فهو محقّ في طرحه وتفكيره في هذا الجانب. فأنا أرى هذا الجانب فقط من تفكير باكونين صحيحا, ولكن لديّ الكثير من الانتقادات في جوانب أخرى من تفكيره وأراها خاطئة. وعلى سبيل المثال, إنه يركز كثيرا على الفردية أكثر من اللازم ويجعلها في المقدمة.

إننا نتفهم أنّ لكل أمّة حقها في تقرير مصيرها, ولكن ليس فقط من خلال بناء الدولة. وهناك حلول متنوعة لتقرير مصير الأمة, يمكن التوافق عليها وفق متطلبات المرحلة. سابقا كان هناك أخذ ورد أو جدالات بين الأديان, حيث كانوا يسعون لجعل كل الأفراد مسيحيين

وكذلك الأمر في الإسلام. في ٣٠٠-٤٠٠ السنة الماضية ووفقا لمعاهدة واستفاليا تم قيام مرحلة بناء الدولة القومية. وهذا حصل بالأصل كرد فعل ضد المسيحية. وقد كان الهدف من بناء الدولة القومية, هو بناء كيان ذات نمط واحد من المواطنين وترسيخ ثقافة واحدة لهؤلاء المواطنين في ظل الدولة. ونتيجة لمتطلبات المرحلة, تم بناء الدول القومية. ولكن الذي حصل, هو أنّ الدول القومية التي أنشئت, رسخت فقط ثقافة الدولة الحاكمة وقضت على ثقافة بقية الشعوب المنضوية تحت راية تلك الدول القومية. وقد كانت ذلك أكبر إبادة تعرضت لها الثقافة وميراث الشعوب عبر التاريخ. وخلال تلك المرحلة نشبت حربين عالميتين بالإضافة إلى آلاف الحروب الإقليمية وعشرات الآلاف من الحروب المحلية. وبهذا الشكل فقد خُتم مشروع الدولة القومية بظهور الفاشيين كهتلر وغيره من القادة الذين تزعموا قيادة تلك الدول القومية. ولهذا فإنّ الدول التي شاهدت الويلات الناجمة عن هذا النظام, ابتعدت عنه على الفور ونأت بنفسها بعيدا عن هذا الوضع. فألمانيا حولت نظامها فورا إلى الفيدرالية. وقد أنشئ الاتحاد الأوروبي نتيجة لإدراك الهلاك والويلات التي نجمت عن بناء الدولة القومية. وكذلك أمريكا التي وعت لهذا الدمار والهلاك من خلال علمائها وخبرائها الواعين في هذا المجال, حيث لجأت إلى بناء فيدرالية مؤلفة من ٥٢ ولاية فيدرالية وعملت على تعزيزها وتقوية أواصرها, وبذلك سدت الطريق أمام الهلاك القاتل. أما فرنسا التي لم تعِ هذا

الأمر بشكل جيد ولم تغير نفسها بالشكل المطلوب, فقد عانت الكثير من المشاكل التي مازالت قائمة حتى يومنا الراهن بسبب ذلك.

لقد تحدثت في تحليلاتي الأخيرة أنّ لينين عندما كان يطرح حلولا للاشتراكية زاعما أنه ضد الرأسمالية, إلا أنه في الحقيقة كانت تلك الحلول تخدم الرأسمالية. بينما يعتبر ماركس نسخة مختلفة عنه. إن الليبرالية والاشتراكية والماركسية جميعها تعتبر النسخة الأولى من الرأسمالية. لقد أصبحت اليهودية(الموسوية) والمسيحية والإسلام ثلاث نسخ عن دولة الرهبان السومرية وبذلك ذهبت الديمقراطية في مهب الريح. والذين يفهمون الديمقراطية, هم الأمريكان وقسم من الانكليز, ولكن هذا لا يعني أن هؤلاء جيدين بشكل كبير أو أنهم ديمقراطيون حقيقيون, وإنما لأنهم يستخدمون الديمقراطية كسلاح, وهذا هو سبب نجاحهم. أما في تركيا فليس هناك من يفهم ذلك وعندما أكتب هذه الأمور, فإنني أشغلهم بها. ولهذا السبب تحدثت عن مؤتمر الشعب, لكن مؤتمر الشعب لم يتحقق ومع ذلك أصر على هذا الأمر. سأقول لمؤتمر الشعب ناضلوا واعملوا بأربعة أيادي. يمكن لوحدة اليسار في تركيا أن يصبح انطلاقة جيدة ومفيدة. حيث يمكنهم أن يجلبوا إليهم الشعبين التركي والكردي ويصهرهما في بوتقة واحدة. ولكن لأي حدّ يفهمون ذلك؟ ولهذا أقول أنّ الفكر النظري والتطبيق العملي والثقة المتبادلة, أمور هامة للغاية في هذا الإطار. فإذا كانت لديهم الكوادر المؤهلة لذلك وكذلك لديهم الخيارات والمبادرات الخلاقة, يمكنهم استلام

السلطة من AKP وإلا عدا ذلك لا يمكنهم تحقيق شيء. وبعد أن فتحت الدولة القومية الطريق أمام الأزمات, لم تعد هناك سبل للحلّ, وقد كان ذلك سببا لظهور الفكر الليبرالي الجديد وتطوره. وكان الفكر الليبرالي الجديد من نتائج هذه الأزمات. ولا سيما أنّ الليبرالية الجديدة أدّعت أنها الحلّ الأمثل لمشاكل المجتمع وبذلك قامت الدولة القومية بإنشائها وتطويرها. وقد دخلت حيّز التنفيذ العملي بصورة خاصة عام ١٩٨٠.

أمام تلك التطورات الحاصلة حينذاك واسقاطها على واقع تركيا, نجد أن مصطفى كمال وطاقمه الموجود في تلك الفترة, قاموا ببناء وتأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٠ تحت تأثير النظرة السياسية والاجتماعية القائمة في ذلك الحين. عندما أسس مصطفى كمال الجمهورية التركية, اعتمد على ثلاث نقاط رئيسية هي: ١- عسكرتارية نابليون ٢- عهد النموذج الثالث لجمهورية فرنسا(بدأت تلك المرحلة منذ أعوام ١٨٧٨-١٨٧٩, ولكنّ فرنسا لم تعد تعيش مرحلة النموذج الثالث بل تعيش النموذج الخامس للجمهورية) ٣- الرأسمالية البرجوازية الدولتية لدولة الألمان. حيث اعتمد مصطفى كمال هذه النماذج الثلاثة وقام بتأسيس الجمهورية التركية.

لا يمكن تجاهل التمويل العالمي، ووفقًا للقناعة التي تنتشر على نطاق واسع, يجب أن يترافق تعلم الحياة مع العولمة. بالتأكيد فأنا لا أنضم إلى هذا الرأي. إن نضالي سيستمر على الدوام ضد الرأسمالية

العالمية. فلست مضطرا لأقبل تلك السياسات. كما يُقال عني في الفترات الأخيرة, أنني لست من أصحاب ذهنية الليبرالية الديمقراطية, فمنذ أمد طويل وأنا أطرح فكرة الديمقراطية الكومونالية وقد استخدمت هذا المصطلح في مرافعاتي. وأنه لأمر جليّ أمام الأنظار, أنّ النزعة الفردية والليبرالية إلى أين اوصلت البشرية.

إن الفلسفة مهمة بالنسبة ليّ إلى درجة كبيرة. فأنا الآن أقرأ فلسفة هيغل. وتعتبر آراء هيغل هامّة جدا بالنسبة لأوروبا. لا أقول أنني أفكر مثل هيغل, ولكن آراءه مهمة. فهو بحث في السلطة وحللها جيدا. وأنا أيضا أقوم بشرح السلطة وتحليلها. أنا لن أعلن بأنني ضد الماركسية, ولكنني أقول بصراحة, أن ماركس والماركسيين قدموا خدمات جليلة للرأسمالية ومهدوا الطريق أمامها. فأكثر الذين قرأوا الماركسية واستفادوا منها كثيرا, هم الرأسماليون والليبراليون. والذين يجعلون الرأسماليين صامدين وثابتين في يومنا الراهن, هم روسيا والصين. فلو لم تكن الصين وروسيا موجودتين, لما كانت أمريكا ولا فرنسا ولا ألمانيا ولا حتى الإنكليز على الوضع الراهن الذي يعيشونه الآن. فالذي جعل تلك الدول والنظام الرأسمالي يصمد, هما روسيا والصين.

لديّ ثقة بخارطة الطريق التي أسير عليها

لن أتعدى الديمقراطية مهما طال الزمن. إن خارطة الطريق التي أسير عليها, هي طريق الديمقراطية وتطويرها وتمهيد السبيل أمامها كي تصبح ملكا للشعب لأنها ضرورية له. إن محتوى ومضمون خارطة

الطريق, هو طريق الديمقراطية ولن يتغير. وقد يؤدي ذلك إلى خلط الأوراق ونسف تفكيرهم. فخارطة الطريق التي أعددتها حتى الآن, لا توجد فيها الاشتراكية– الماركسية والليبرالية التي حفظوها عن ظهر قلب. إنّهم يعانون من الصعوبة في فهمها ولا يستطيعون حلّها. فقط يتحدثون عن الحقوق الفردية والحقوق الجماعية دون التدقيق فيها. ولكن في الحقيقة لا يمكن الفصل بينهما, لأنّ كلاهما واحد لا يتجزأ, وكأنهما وجهان لعملة واحدة.

إنهم لا يفهمون الاشتراكية أيضا ولا يمكن قيام دولة اشتراكية. فليست هناك دول اشتراكية و ليبرالية ورأسمالية, فالدولة هي الدولة والسلطة هي السلطة. حتى لينين قال بعد قيام الثورة: ائتوني بكتاب يخص قيام الدولة الاشتراكية. قرأت ذلك ربما في كتاب أو في رسالة أحد الرفاق. لا أتذكر ذلك تماما. أي أن لينين هنا يقول (ائتوني بكتاب يخص قيام الدولة الاشتراكية) وفي الحقيقة لا يمكن قيام الدولة الاشتراكية, إنه قام بالثورة لكنه لا يعرف ماذا يفعل فيما بعد ويبقى فيها تائها. وها هي حالة الصين قائمة على الساحة, فالصين تخدم أمريكا والرأسمالية تماما. إن أمريكا جالسة مستريحة والصين بسكانها البالغ مليار والنصف والهند بسكانها البالغ مليار نسمة يخدمونها. حيث أنّ أمريكا ربطتهما بنفسها وجعلتهما يخدمانها. وحتى روسيا أيضا تخدم أمريكا, فقد حاولت روسيا أن تصمد قليلا لكنها لم تستطع. وفيما بعد ستخدم روسيا, أمريكا أكثر فأكثر.

تم اعتقالي هنا لأنني وقفت بمفردي ضد النظام الاحتكاري

أنا لا أرغب خدمة الرأسمالية, لأنني لا أحبها. فأنا لا استسيغ هذا النظام. وإنني ضد احتكار الرأسمالية ولا أقبل حداثتهم. ولن نمهّد لهم السبيل للهيمنة الرأسمالية في كردستان. إنّ ذهنية الاحتكار الرأسمالي, حققت تطوّرات كبيرة قبل ٥٠٠ عام, وبناء عليه فقد استعمروا العالم بأكمله منذ ذلك الحين. حتى أنّ جذور هذا النظام يعود في أساسه لفترات أقدم من ذلك التاريخ. هذا النظام يجمع بين الاحتكار الرأسمالي والدولة القومية والصناعوية ويستمرّ في استعمار العالم بأكمله. إنّ انتشار الرأسمالية, تعني غنى الإنكليز. فهم قابعون على العرش في لندن أو نيويورك لا أدري أين يقبعون ولكنهم يكسبون تريليونات من الدولارات حيثما جلسوا. إنهم لا يفهمون هذا الأمر. فها هي الرأسمالية الاحتكارية وها هي ذهنيتهم. إنّ الأزمة الاقتصادية الأخيرة الحاصلة, يعود سببها إلى سرقة النظام الرأسمالي لـ ٦٠٠ تريلون دولار, وأصلا هذه هي طبيعة النظام الرأسمالي الذي يقوم على السلب والنهب. وحسب رأيي, فإنّ المال لا شيء وليس مهما, فالمهم هو الحرية ودمقرطة المجتمع. من الضروري ألّا يكون المجتمع مستعبدا لأيّ شخص أو أية قوّة.

ولأنني وقفت بمفردي ضد نظام الاحتكار العالمي, فقد اعتقلوني وأتوا بي إلى هنا. أنا لم استسلم للنظام الرأسمالي وقد ذكرت ذلك في

مرافعاتي وبشكل خاصّ في المجلد الثالث الذي بذلت فيه قصارى جهدي لتحليل ذلك الأمر. من الضروري والهامّ أن يتم مناقشة وفهم هذه التحليلات بشكل جيد. ومن الضروري أيضا أن يبذل الجميع قصارى جهدهم النظري والفكري لفهم تلك التحليلات. وإذا لم تكن لديكم ذخيرة فكرية ضخمة, فلن تتمكنوا من فهمها وادراكها جيدا وستنغرس الفؤوس في ظهوركم ولن تعرفوا من أين أتتكم هذه الطعنات.

إنني أقسّم قاعدة الديمقراطية التركية إلى ثلاثة كتل هي: الكتلة الأولى وتضمّ الديمقراطيين المحافظين والتي ينتمي بعض أفرادها إلى حزب AKP. أما الكتلة الثانية, هي كتلة الديمقراطيين الليبراليين وتضمّ ناشري جريدة الطرف (Taraf) وتضمّ أيضا عددا كبيرا من المثقفين. أما الكتلة الثالثة فهم الديمقراطيون الراديكاليون. إنني أقيم نفسي وDTP (حزب المجتمع الحر) ضمن هذه الكتلة. أي ضمن اليساريين الديمقراطيين الراديكاليين. لقد قلت مرات عديدة أنه يجب أن تنفصل الأحزاب التركية القومية عن الأحزاب اليسارية الديمقراطية الراديكالية. وقد قلت سابقا أنه يجب أن تقام مؤتمرات للبحث والتقصي تُناقَش فيها هذه النقاط بعمق كبير. يجب أن يكتمل تنظيم السقف. فالذين انضموا إلى ذلك, يجب الاستمرار معهم. وأما الذين لم ينضموا إلى ذلك, فهم بالطبع اليسار القومي المتطرف. إذا أردنا أن نطور الديمقراطية والسلام في تركيا, يجب على الديمقراطيين الليبراليين والمحافظين والراديكاليين أن يلتقوا مع بعضهم ويعملوا سويا في جبهة واحدة. من الضروري أن

تلتقي هذه الكتل الثلاث وتعمل سويا تحت سقف كتلة الديمقراطيين وإلا لن تستطيع هذه الكتل بمفردها الصمود في وجه اليسار القومي المتطرف ولن يكتب لها النجاح. أي الكتل ستحقق النجاح؟ بالتأكيد هي الكتلة التي توضح سقف أهدافها وتسيّر نشاطاتها بسوية عالية ودون تراخي. بالنسبة لـ AKP أناشدهم من هنا, بأنّ عليهم أن تكون جميع أعمالهم التي يقومون بها, مكشوفة وواضحة أمام الشعب. وعليهم أن يبينوا بشكل جلي وواضح مقترحاتهم بشأن حل القضية ويضعوها بين يدي الشعب.

إن بناء الأمة الديمقراطية, ليس هو الدولة القومية. ليس كما هو الحال في بناء الدولة القومية في فلسطين وجنوبي كردستان. إنهم يفكرون ببناء دولة صغيرة ضمن الدولة المركزية ومن ثم جعلهم يتناضحون ويتقاتلون. وها أنتم ترون فلسطين. وإذا وجدت دولة كردية صغيرة فإنهم سيخنقونها. والكرد الذين يعيشون بذهنية بناء الدولة, يقولون: لتكن لدينا دولة ولو كانت صغيرة, فهي تكفينا. إن هذه الذهنية ستجر شعبنا إلى الويلات وتكون نتيجتها موت مئات الآلاف من البشر وستكون النهاية دون جدوى أو نتيجة تذكر. إن السبب الرئيسي لسقوط وانهيار الاشتراكية المشيدة, هو تفكيرها القائم على أساس أن لكل أمة حقها في تقرير مصيرها بنفسها, وهذا الحق يقتصر فقط على بناء دولة خاصة بكل أمة. إن ذهنية الدولة القومية, هي التي أدت إلى تصفية الاشتراكية المشيدة والقضاء عليها. ليكن ما يكن سواء أكان دولة قومية

أو نظاما اشتراكيا أو ليبراليا, فالفكر القائم على حق تقرير المصير, يخدم الرأسمالية. إن ذهنية الدولة القومية, هي التي أنهت الاشتراكية المشيدة. وإن ماركس وانجلز ولينين جميعهم فسروا ذلك بشكل خاطئ.

السلطة أو الديكتاتورية شيء , والحكم الديمقراطي شيء آخر

لأن سياسات الليبرالية الجديدة, هي استمرار لهجمات الرأسمالية العالمية, فإننا فقدنا عشر كوادر في استنبول. وإنني انتقدكم بشدة في هذه النقطة. كنت أقول إن على حزب الشعوب الديمقراطية (HDP) أن ينظم مناقشة وتحليلاً حول نقاط قتل الكوادر ، لكن يبدو أنه لا يمكنكم التصدي لهذه الأشياء. وأصلا إنّ حزب العدالة والتنمية يستغل ذلك الأمر ويتعامل معه على أساس المفوضية. ولأن الأمر يسير بهذا الشكل, فإنه يتم معايشة جرائم القتل الجماعي، وإنني أعتقد أنكم لا تقيمون هذا الأمر على محمل الجد. ما لم تكن لكم تنظيمات بين صفوف الكادحين, فلن تتمكنوا من الوقوف في وجه هذه الممارسات. وبسبب هذا الوضع الذي نحن فيه، فإننا نعيش وضعا خطيرا. لا يمكننا الحصول على مساعدة من عدد قليل من اللصوص أو حتى الجواسيس الذين يكسبون المال لسد الطريق أمام HES. الأشخاص الذين فقدتهم بالأمس، أحترم ذكرياتهم, ولهذا أنتقدكم. في هذه النقطة، من الضروري أن يلعب الضمير الاجتماعي دوره. إن المجازر التي ترتكبها HES لا تختلف عن تلك التي تقوم بها داعش وتعود أسبابها إلى الانتفاضات التي حدثت. لدي معلومات حول بعض الأنشطة التي تقومون بها، مثل

النضال ضد استئجار العمال(كعتالين) وعدم الانضمام إلى النقابات. لكن ليس هذا ما أقصده. بل الانتفاض والتمرد ضد هذه الأمور. إنني أطلب منكم تدابير وحلول جذرية. فإبتداء من قتل النساء إلى قتل الطبيعة، ومرورا بقتل الكرد إلى قتل العمال، وانتهاء من داعش وصولا إلى الدول الحيادية، أريدكم أن تقدموا حلولاً جذرية.

إنّ ستالين باسم البروليتاريا وهتلر باسم الرأسمال, ألحقا ضررا كبيرا بالمجتمع. كلاهما متماثلان ولا فرق بينهما. إنّ تكوّن السلطة والعلاقة معها, نشأت بين صفوف الكرد أيضا. لقد ذكرت هذه المسألة لأولئك الذين بين صفوفنا. من الضروري السعي لإرساء الديمقراطية دون الاتصال بالسلطة. إذا لم ينجحوا في تشيلي وأمريكا اللاتينية، فذلك لأن ظاهرة السلطة خاملة في أساسها. تراقبهم الولايات المتحدة الأمريكية، وتتابعهم جيدًا، حتى عندما يصلون إلى السلطة، فإذا كان لديهم نواقص ولو صغيرة، فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية، تقلبهم رأسًا على عقب. فدون أن يجعل الانسان السلطة هدفا له، ولكي يتجه المجتمع بأكمله نحو الديمقراطية، عليه أن يحقق الانفتاح والإبداع, عندها فقط يمكن الوصول إلى الهدف.

لقد أثبتتُ قبل الآن بأنه: حيثما تتواجد السلطة، تتواجد المقاومة، وحيثما تتواجد السلطة، تتواجد العصيانات والانتفاضات. وهذه المقاومات المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، تعمل كل واحدة منها بشكل مستقل عن الأخرى. إن وجهة نظري بهذا الصدد هي, ضرورة

التقاء تلك المقاومات مع بعضها وتجميع طاقاتها والعمل سويا بشكل مشترك. وهذا الأمر الذي وصفته لا يقتصر على منطقة بعينها وإنما تشمل كافة المناطق في العالم. لذلك، بغض النظر عما إذا كان الشخص يهدف إلى السلطة, فقد أبدعت الأفكار المراد التي يمكن تحقيقها، بمفاهيم الشركاء الديمقراطيين (التحالف) واتحاد المجتمع المدني والكونفدرالية الديمقراطية.

لقد شرحت هذا الأمر في تحليلات الدولة القومية، ولكنني مع مرور الزمن أتعمّق فيها أكثر في مرافعاتي. يناقش بعض الكتاب هذه القضية، لكن يتبين أنّ الدولة القومية لم تعد هي الحلّ. ولأن أوروبا فهمت قليلا مفهوم الدولة القومية بعد الحرب العالمية الثانية، لهذا تحاول أن تتجاوزها من خلال قيام الاتحاد الأوروبي. يعود الفضل في تطوّرها إلى هذا الأمر. تقدّم الليبرالية البرجوازية حلولاً محدودة لذلك. وها هي الحلول التي وضعها ماركس منذ مئة وخمسين عاما، ومن خلال تجربة روسيا التي امتدت لسبعين عامًا, كلها بائت بالفشل وانتهت. لقد اعتقدوا أنّهم سيؤسسون الاشتراكية مع دكتاتورية البروليتاريا. لكنكم ترون أنّهم وصلوا إلى حالة الرأسمالية المنهارة. الاشتراكية الصينية تعطي الحياة للرأسمالية الأمريكية اليوم، وأنا لا أقبل مثل هذا المفهوم للاشتراكية. لا أعتقد أنّه يمكن أن تصبح الدولة بهذا الشكل حلّا. لقد حاول الاتحاد الأوروبي أن يتجاوز ذهنية الدولة القومية قليلا من خلال تطوير المجتمع المدني. لكن هذا ليس حلاً

كافياً. إنّني أناقش بجهود حثيثة لكي يتمّ تجاوز كل ذلك من خلال إيجاد حلّ اشتراكي. وأنّني أتعمّق في هذا الأمر في مرافعاتي. ولا أعتمد في ذلك على الحقوق الفردية. فلا أحد يستطيع أن يهضم حقوق المجتمع من خلال تزوير حقوق الفرد، فها هي الحالة التي وصل إليها الفرد ماثلة للعيان. إنّني أناقش هذا الأمر في سياق الحقوق الكومونالية.

الليبراليون المزيفون يحمّلون هذا المفهوم معنى آخر مختلف وهذا أيضا من تزييف الليبرالية

إن بعض الأصدقاء المقربين مني ينتقدونني ويقولون أن أفكاري قد انحرفت نحو الليبرالية. إن هذه الانتقادات ليست في محلها. وحسب رأيي فإنه من الضروري أن ينتقد اليسار التركي أيضا نفسه قليلا في هذا الموضوع. إن القيادة العامة العسكرية في تركيا هي أيضا تنتقد نفسها اليوم. وقد وضحت سابقا أن المواقف الايجابية للجيش, لا تحلّ القضايا والمشاكل. وبخصوص ذلك, كانت بيانات القيادة العامة للجيش تتحدث سابقا وفي العديد من المرات عن الكوانتوم والفوضى. إن التحليلات المستندة على الآفاق والرؤية الطبقية, لم تعد مجدية لحل القضايا في يومنا الراهن. إن المشكلة الرئيسية هي عدم تحليل السلطة بشكل كاف وعدم القدرة على تجاوز ذهنية السلطة. لقد قلت سابقا بتعريف دقيق, أن لينين لم يستطع تجاوز ذهنية الدولة القومية, ولهذا انهار الاتحاد السوفيتي. يمكننا القول أن ثلث العالم تقريبا كان يُقاد من

قبل النظام الاشتراكي, ولكن بسبب عدم تحليل قضايا السلطة والبيروقراطية بشكل كاف وصحيح, فإن نهاية هذا النظام كانت سلبية ومؤلمة. وقد كانت تلك هي طريقة الاشتراكية الفرعونية. وقد سميت ذلك بهذا الاسم من قبل. هذا النظام يشبه أساليب حكم الدول القديمة في مصر وكذلك دولة الرهبان السومرية. في هذا النظام تعتبر الدولة في مقدمة أي شيء من حيث الأهمية, أما الحرية فتأتي في المرتبة الأخيرة. إن اليسار التركي قام فقط بتحليل محور الكدح كما فعل ماركس ذلك أيضا. لكنّ هذا التحليل يبقى ناقصا غير كاف للحل إذا لم يتناول السلطة بحد ذاتها بشكل مستقل. حيث أن تحليل الدولة القومية من خلال محور الكدح فقط, غير كاف ولا يؤدي الغرض المطلوب. قام ميشيل فوكو وبعض المثقفين من أمثاله بإجراء تحليلات عن السلطة وإن كانت قليلة بعض الشيء. وقد شرحت هذه المواضيع بشكل موسع في مرافعاتي. لقد شرحت ملاحظاتي حول الحداثة والمشاكل الناجمة عنها.

لقد حصلت على مفهوم "**السوق الاجتماعي**" من بردويل. ووفقا للإمكانات المتوفرة لدي, فقد طورت نفسي وأغنيتها قدر المستطاع. هذا المصطلح هو من قبل الكادحين ضد الاستغلال واقتصاد السوق الرأسمالي. يمكن للبنك الدولي أن استخدمتهم, لكن الشيء الذي أقوله, لا علاقة له بهم. الليبراليون المزيفون يحمّلون هذا المفهوم معنى آخر مختلف وهذا أيضا من تزييف الليبرالية. إنهم يستخدمون هذا المفهوم

كقناع. هذا المفهوم للسوق الاجتماعي له مكانة متجذرة أصيلة في مرافعتي. إن السوق موجودة في الاشتراكية ومن الضروري والهام أن تكون موجودة. يطرح الجميع أفضل منتجاتهم الرأسمالية في السوق، لكن الهدف من ذلك ليس كسب السوق. هذه السوق من شأن المجتمع. إن القيم الثقافية الثمينة هي من عطايا المجتمع وتقديمه. أما الرأسمالية هي إنكار للسوق. وأصلا قمت بإعادة تعريف الرأسمالية من جديد. من أجل إعادة البناء, قمت بانقلاب على مؤسسة السياسة الخاصة. إنّ إحدى أهم النظريات الأكثر أصالة في مرافعتي, هو هذا الأمر. إذا كان هذا يحرّر السياسة، فأنا أدافع عن مفهوم تحرير السياسة. هذه هي إحدى الأطروحات الأصلية في مرافعتي. في الحقيقة اقتبست ذلك من الكاتبة حَنّة آرنت. لم أتمكن من قراءة الكثير من كتابات حَنّة آرنت، لكنها كتبت في هذا الموضوع بشكل جيد. من الضروري قراءة كتاباتها فلها جوانب أصلية. أعتقد أنّها تحرّر السياسة.

يقول ماركس: إن الذهن يحرر الطبقية وكذلك هيغل يقول: العقل يحرر الدولة. وأنا أقول أن العقل يحرر السياسة. نعم, بالطبع السياسة بمجملها ضد الدولة. فالدولة في أساسها وبنيانها تنكر السياسة. ولهذا فإن العقل يحرر السياسة. من خلال تجارب الاشتراكية تبين أنّ العقل لا يحرر الطبقية كما كان ماركس يدّعي ذلك. أما هيغل كان يقول أن العقل يحرر الدولة, ولكن كما تبين في فاشية هتلر أن العقل لا يحرر الدولة, بل على العكس يدمرها. في هذه الحالات تعتبر الدولة كل شيء

والمواطن لا شيء, إنه مجرد نقطة. من الضروري التوقف بحزم عند فكرة النقطة التي تمثل المواطن, لأن النقطة لا تعني شيئا. فكلما كانت الدولة قوية, كان المواطن ضعيفا بنفس القدر. وبالعكس كلما أصبحت الدولة صغيرة وضعيفة, فإن المواطن يتعاظم شأنه ويكبر. وبالطبع فإن الدولة هي من ناحية ضد الحرية ومن ناحية أخرى ضد السياسة. في نظام الدولة, المواطن حجمه بحجم النقطة, أي يساوي صفرا, بمعنى أنه لا شيء. ولأجل هذا, ولكي يتحرر الانسان فلا بد من حماية السياسة من الدولة. إن ممارسة السياسة, هي الحرية. هذه الأطروحة هي من أهم الأطروحات الرصينة في مرافعاتي. إنني أغرس الحرية في بنية المجتمع بشكل يختلف عن ماركس وهيغل. ولهذا, فأنا أعتبر الحرية والسياسة هما نفس الشيء, فلا فرق بينهما. هذه الأفكار جميعا موجودة في مرافعاتي, فهل هناك من يقرؤها ويدقق فيها أو يطبقها؟

إن لينين قدم النظرية وطورها وجعلها موضع التنفيذ العملي عند قيامه بالثورة, أما أنا كما ترونني هنا بأنه ليست لدي أية فرصة أو إمكانية للقيام بتطبيق العملي, كما فعل لينين وهذا الأمر لا يفهمه أحد. إن الكثير من الأفراد أحسوا وشعروا بموضوع تراكم رأس المال والربح, ولكن موضوع تراكم السلطة فأنا الأول من استخدمه وعالجه. وإن مصطلح تراكم رأس المال, هو مصطلح هام بالنسبة لمرافعاتي تساوي على الأقل في أهميته مصطلح تراكم السلطة. وهذه المفاهيم ليست مستقلة عن بعضها. كلما وُجد تراكم رأس المال, فبالتأكيد سيكون هناك

تراكم للسلطة. تحدث بردويل وكذلك ماركس عن تراكم رأس المال, لكنهما لم يربطا ذلك مع تراكم السلطة التي تتبعها. فهما لم يريا علاقة الربط بين تراكم رأس المال وتراكم السلطة. وبالطبع فقد شاهدتم هتلر الذي كان يمثل قمة تراكم السلطة. وهناك الآن أيضا أحمدي نجاد. من الضروري والهام مطابقة وملائمة ذلك مع السياسة بشكل جيد.

يجب تضمين نقد المرأة بشكل جيد في الاشتراكية المشيدة والنظام الرأسمالي الليبرالي

لا ريب أنه ينبغي على الحركةِ الفامينيةِ أنْ تَكُونَ الحركةَ الأكثر راديكاليةً في مناهَضةِ النظامِ على ضوءِ هذه الحقائق. فالحركةُ النسائيةُ، التي يمكننا عَزوَ أصولِها بحالتِها العصريةِ إلى الثورةِ الفرنسيةِ، قد وَصَلَت يومَنا الراهنَ بعد مرورِها بعدةِ مراحل. حيث تم الهَرَعُ وراءَ المساواةِ القانونيةِ في المرحلةِ الأولى. هذه المساواةُ التي لا تعني الكثير، كادت تتحقَّقُ بِرَواجٍ شائعٍ في يومنا الحاضر. ولكن، ينبغي الإدراكَ جيداً أنها خاويةُ المضمون. إذ ثمةَ مستجداتٌ شكليةٌ في حقوقِ الإنسان، مثلما الأمرُ في الحقوقِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والسياسيةِ والحقوقِ الأخرى. **فالمرأةُ حرةٌ ومتساويةٌ مع الرجلِ ظاهرياً. بينما أهمُّ أشكالِ الضلالِ والخداعِ مخفيٌّ في ذاك النمطِ من المساواةِ والحرية.** فحريةُ المرأةِ ومساواتُها وديمقراطيتُها الأسيرةُ والمُستَثمَرَةُ بعبوديةٍ قصوى ذهنياً وجسدياً في جميعِ الأنسجةِ الاجتماعيةِ على مرِّ مراحلِ الهرميةِ والمدنيةِ برمتِها، وليس في غضونِ الحداثةِ الرسميةِ

فحسب؛ إنما تقتضي الأنشطةَ النظريةَ الشاملةَ للغاية، والصراعاتِ الأيديولوجية، والنشاطاتِ النظاميةَ والتنظيمية، والأهم من ذلك أنها تتطلبُ الممارساتِ الوطيدة. ومن دونِ كلِّ ذلك، فالفامينيةُ والنشاطاتُ النسائيةُ لن تَذهبَ في معناها أبعدَ من كونها فعالياتٍ نسائيةً ليبراليةً تسعى إلى الترويحِ عن النظامِ القائم.

جليٌّ بسطوع أنّ حركةَ الحريةِ والمساواةِ والديمقراطيةِ النسائيةَ، التي تستندُ إلى علمِ المرأةِ المحتوي على الفامينيةِ أيضاً ضمن ثناياه؛ ستؤدي دوراً رئيسياً في حلِّ القضايا الاجتماعية. ينبغي عدم الاكتفاءِ بانتقادِ الحركاتِ النسائيةِ البارزةِ في الماضي القريب، بل وتوجيه الانتقاداتِ اللاذعةِ لتاريخِ المدنيةِ والحداثةِ اللتَين تسبَّبَتا في تهميشِ وخسارةِ المرأة أكثر. وإذ ما كانت مسألةُ وقضيةُ وحركةُ المرأة تكادُ تَكونُ معدومةً في العلوم الاجتماعية، فالمسؤوليةُ الأساسيّةُ في ذلك تُعزى إلى الذهنيةِ المهيمنةِ للمدنيةِ والحداثة وبُناها الثقافيةِ المادية, قد تُقَدَّمُ المساهماتُ إلى الليبراليةِ بالتناولِ القانونيّ والسياسيّ الضيقِ للمساواة. ولكن، من المستحيل آنئذٍ تأمينَ تحليلِ القضيةِ كظاهرة، فما بالكم بِحَلِّها عبر هكذا مواقف؟ إن الزعمَ بِكَونِ الحركاتِ الفامينيةِ الحاليةِ تَحَوَّلَت إلى قوى منقطعةٍ عن الليبراليةِ ومضادةٍ للنظام سيَكُون خداعاً للذاتِ لا غير. إنْ كانت الراديكاليةُ إحدى قضايا الفامينيةِ الرئيسيةِ مثلما يُقال، فمن الضروريّ حينذاك – وقبل أيّ شيءٍ آخَر – أنْ تُديرَ ظهرَها وتَقطَعَ أواصرَها مع إدماناتِ وسلوكياتِ الليبراليةِ الجذريةِ وحياتِها

وأنماطِها الفكريةِ والعاطفية؛ وأن تُحَلِّلَ عدوَّ المرأة المتمثلَ في المدنيةِ والحداثةِ اللتَين تَقِفان خَلفَها. هذا وينبغي عليها السير على سُبُلِ الحلِّ القَيِّمِ بالتأسيس على ذلك.

على العصرانيةِ الديمقراطيةِ الإدراكَ أنَّ طبيعةَ المرأةَ وحركتَها في سبيلِ الحريةِ من إحدى قواها الأساسية، وبالتالي اعتبارَ تطويرِها وعقدِ التحالفِ معها كإحدى مهامِّها الرئيسية، وتقييمَها بموجبِ ذلك ضمن نشاطاتِ إعادةِ الإنشاء.

السُّطُورُ المُتَطَرِّقَةُ إلى المرأة لدى حديثِها عن الرجولةِ التي تَرَكَت بصماتِها على علومِ الاجتماعِ مثلما تَرَكَتها على كافةِ العلومِ الأخرى؛ مشحونةٌ بالمواقفِ الدعائيةِ التي لا تَمَسُّ الواقعَ بتاتاً. فوضعُ المرأةِ الحقيقيُّ ربما طُمِسَ بهذه العباراتِ أربعين ضعفاً مما عليهِ حجبُ التمايُزِ الطبقيِّ والاستغلالِ والقمعِ والتعذيبِ القائم في تاريخِ المدنية. **من هنا، فمصطلحُ عِلمِ المرأة (Jineoloji) قد يَرمي بنحوٍ أفضل إلى الهدفِ المأمولِ عوضاً عن اصطلاحِ الفامينية.** فالظواهرُ التي سوف يُبرِزُها عِلمُ المرأة لا بدَّ أنها لن تَكُونَ أقلَّ واقعيةً مما عليه العديدُ من الأقسامِ العلميةِ المنضويةِ تحت فروعِ علمِ الاجتماعِ من قَبيلِ علم اللاهوت وعلم الأُخرَوِيّات وعلمِ السياسة والبيداغوجيا وهَلُمَّ جَرًّا. وكونُ المرأةِ تُشَكِّلُ القسمَ الأفسحَ من الطبيعةِ الاجتماعيةِ جسدياً ومعنىً أمرٌ لا يَقبَلُ الجدل. إذن، والحالُ هذه، لِمَ لا نَجعَلُ هذا الجزءَ الجدَّ هامٍّ من الطبيعةِ الاجتماعيةِ موضوعاً ضمن حقولِ العلم؟ والسوسيولوجيا

المتفرّعةُ إلى العديدِ من الحقولِ كالبيداغوجيا وصولاً إلى علمِ تنشئةِ الأطفالِ وتربيتهم، لا يُمكِنُ إيضاحَ عدمِ لجوئِها إلى تشكيلِ حقلِ علمِ المرأة، سوى بِكَونِها عباراتِ الرجولةِ المهيمنة، لا غير.

ستَبقى طبيعةُ المجتمعِ برمتها غيرَ مُنيرة، ما دامت طبيعةُ المرأةِ تَغُومُ في الظلامِ الدامس. فالتنويرُ الحقيقيُّ والشاملُ للطبيعةِ الاجتماعيةِ غيرُ ممكنٍ إلا بالتنويرِ الحقيقيّ والشاملِ لطبيعةِ المرأة. كما أنّ تسليطَ الضوءِ على وضعِ المرأةِ بدءاً من تاريخِ استعمارِها كأنثى إلى استعمارِها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وذهنياً؛ إنما سيُقَدِّمُ مساهماتٍ كبرى في تسليطِ الضوءِ على جميعِ مواضيعِ التاريخِ الأخرى، وعلى المجتمعِ الراهنِ بكافةِ جوانبه.

ينبغي إخراجَ المرأةِ من كونِها الأمَّ المقدسةَ والشرفَ الأساسيَّ والزوجةَ التي لا استغناءَ عنها ولا حياةَ بدونها، والبحثَ فيها بوصفِها مجموعاً كلياً من الذات والموضوع. بالطبع، يتوجبُ أولاً صونَ هذه البحوثِ من مَهزَلَةِ العشق. بل وينبغي أنْ يَستَعرِضَ البُعدُ الأهمُّ في البحوث تلك السفالاتِ الكبرى التي يتم حجبُها باسم العشق (وعلى رأسها الاغتصاب، الجريمة، الضرب، وآلاف الشتائم البذيئة التي لا تُساوي قرشاً). ومَقُولَةُ "كلُّ حروبِ الشرقِ – الغربِ قد نَشَبَت بسببِ المرأة" على حدِّ تعبيرِ هيرودوت، إنما توضِّحُ هذه الحقيقة. ألا وهي أنها باتت قَيِّمَةً كمُستعمَرة، ولأجلِ ذلك أصبَحَت موضوعَ الحروبِ الهامة. ومثلما أن تاريخَ المدنيةِ كذلك، فالحداثةُ الرأسماليةُ أيضاً تُمَثَّلُ

استعمارَ المرأة الأشدَ وطأةً والأشملَ بأبعادِه ألفَ مرة. فهي تَنقُشُ ذلك على هويتها. إنها أمُّ جميعِ أنواعِ الكدح، وصاحبةُ الجهدِ المجانيّ، والعامِلَةُ بأبخسِ الأجور، والأكثر بطالةً، وهي مصدرُ الشهوةِ والقمعِ اللامحدودَين للزوج، وآلةُ إنجابِ الأطفالِ للنظام، والحاضِنَةُ المُرَبّية، وأداةُ الدعاية، وأداةُ الجنسِ والإباحية. وهكذا دواليك تَطُولُ لائحةُ أَوجُهِ استعمارِها واستغلالِها. لقد طَوَّرَت الرأسماليةُ آليةَ استغلالِ المرأةِ بما لا مثيلَ له في آليةِ أيّ استغلالٍ آخَر. إن العودةَ مِراراً وتكراراً إلى وضعِ المرأة، ولو لم نَشَأْ ذلك، إنما تَبعَثُ على الألم. لكنْ، ما مِن لغةٍ أخرى للحقائقِ بالنسبةِ للمستَغَلّين المسحوقين.

قبل الآن، كان هناك العديد من حالات انتحار النساء في باطمان، لكنها انخفضت في الآونة الأخيرة. والسبب في ذلك؛ هو أنّ السياسة الديمقراطية في باطمان متطورة والنقاشات الديمقراطية في مستو عال. فكلما انتشرت الثقافة الديمقراطية في المجتمع، زاد ارتباطها بالحياة. في فلسفتي السياسية، وبعد سنوات عديدة من الخبرة، النتيجة الحقيقية التي توصلت إليها هي تنظيم الذات في شكل كومينات ديمقراطية ونشر تلك الكومينات في كل شريحة من المجتمع. إن جوهر فلسفتي هو التحوّل نحو الكومينات الديمقراطية. إنني أشبّه هذا الأمر كما في الماضي بالقبائل والعشائر والطرائق، لكنّ ذهنية الكومينات الديمقراطية تختلف عن ذلك. إنّ الكومينات الديمقراطية، هي أشبه ما تكون بالعشائر والقبائل والطرائق والعائلات المعاصرة وحالة تطورهم المعاصرة, شاملة.

على سبيل المثال، يجب على محاميي أيضًا العيش في الكومينات, وألّا يكون لديهم التعصّب الفردي، بل أن يساعدوا بعضهم البعض. ومن الضروري أن يتخلصوا من ذهنية الرأسمالية الليبرالية والتعصّب الفردي. ومن الضروري ألا يذهبوا صوب هذه الذهنية. ومن أجل النجاح في عملهم، من الضروري التنظيم والعمل في شكل كومينة ديمقراطية.

سبق وقلت إنني أتلقى من حين لآخر رسائل من السجون، وخاصّة من الرفيقات. من بين الرسائل توجد تقييمات جيدة أيضا، وهناك أيضا من يتحدث عن المشاكل ويعبر عن شكاويهم. ربما تفكر بعض الرفيقات أنّ سنهن قد فات وأنّهن يرغبن في الزواج وإنجاب الأطفال. حيث يعتقدن أنّ الاستسلام للرجل البائس يعتبر تحرر وحرية. هذا الأمر بلا شكّ، هو رمي النفس في أحضان الأسد. هل بهذه الطريقة يكونون أحرارًا ويحررون الشعب؟ إنه ليس بالأمر السهل، حيث أن هذا القالب يمتد إلى خمسة آلاف عام. بينما الحياة الحرة هي عكس ذلك تماما. يمكن أن يكون لديهم علاقة حرة وشريفة وقوية مع الرجال. وفيما يتعلق بنساءنا، فقد قمت قبل الآن بإجراء تقييمات طويلة جدًا. عليهم قراءة تلك التقييمات والموضوعات وتطويرها. فلدي القدرة الكبيرة في قضية المرأة. فأنا أدرك جيدا تناول الماركسية والليبرالية لقضية المرأة، وقد انتقدتهم. في كتاب أ. كاثرين ماكينون "نحو دولة نظرية نسوية"، هناك مشاكل وانتقادات لكل من الماركسية والليبرالية فيما يتعلق

بالتعامل مع قضايا المرأة. لديّ أفكار وتحليلات أبديتها قبل ذلك عن ذلك الكتاب والأفكار المماثلة له. إذا كان هدف المرأة واضحًا كوضوح الشمس، ستجد الطرق المؤدّية إلى ذلك. إذا كانت طموحاتها نحو الحرية قوية، فستجد جميع الطرق والأساليب المؤدية إلى ذلك. يجب على المرء ألّا يصبح ثرثارا في موضوع الحرية. إذا كانت في عقولكم أفكار الرجل الحاكم المسيطر، فإنكم ستصبحون شياطين. كيف سنفعل، إنني أنزعج جدًا من الشكاوي التي تسدّ الطريق أمامنا. أكره أولئك الذين يقولون مهدوا السبيل أمامنا. عندما تقولون ذلك، فأنكن تطلبن المساعدة من الرجل. عندها، ما الفرق بينكن وبين من يعتمدن على رجلهن؟ لا تطلبن المساعدة من الآخرين. تجاوزوا أولاً جبل القاف، وطوّروا عقولكن وقلوبكن. إنّ رفيقكم الأعظم, هو الشغف نحو الحرية. شغلوا عقولكن وقلوبكن، ولكنكم بحاجة إلى رفقاء درب جيدين. الأطفال يبكون فلا تبكون مثلهم. عيشوا بعقلانية وطوروا أنفسكن.

لا تنسوا، أنكم في خطر أكثر مني. أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أحرارًا لا يمكن أن يصبحوا أي شيء.

العجز هو أن تقلن للدولة أو الزوج أو الأب, أعطوني شيئا. إذا كنت ترغبين بالمزيد من الحرية, فطوّري نفسك. إذا كانت لديكِ القوة, فعليكِ أن تؤمّني متطلباتها. وإذا كانت قوتكِ محدودة, فعليك العمل وبذل الجهد بمقدار تلك القوة التي تمتلكينها. وحينها لا تكونوا عنيدات, بل كونوا صريحات في هذا الموضوع. بالطبع احملي بمقدار ما

تستطيعين حمله من القوة. اعملي هذا وذاك وكل شيء تستطيعين القيام به. اعرفي حدودكِ جيدا وناقشوا أوضاعكم ومصيركم جيدا. عليك أن تستخدمي قوتكِ بشكل أمثل وإلّا ستنتهين. لدي ما يقارب ٥٠٠ كتاب, فأنا بالطبع كاتب.

النساء مخلوقات جيدة ومن الجميل أن تكون المرأة رفيقة دربك. وهي ليست أقل شأنا من الرجل في الناحية الفكرية. ليست هناك إمرأة تستطيع أن تعيدني إلى الحالة الكلاسيكية. وقد جرب البعض ذلك. فأنا أكره أن أكون رجلا أو عاشقا جيدا. ولن أسلك هذا الاتجاه أبدا ولن أتعامل مع المرأة المستعبدة وأسلم نفسي لها, وهذا هو الجانب المؤثر من شخصيتي. عليكم البحث والتقصي جيدا عن شخصيتي وأفكاري.

بداية يجب التوقف بشكل تام بوجه هجمات التفكير الذكوري. على المرأة أن تتسلح وتناضل ضد الفكر الذكوري المسيطر الناجم عن الفكر الرأسمالي وهذا يتم من خلال الفكر الحرّ والمساواة بين الرجل والمرأة. يجب ألا ننسى أن استسلام المرأة الكلاسيكية, ليس استسلاما جسديا وإنما هو استسلام اجتماعي وهذا ناجم عن السحق العبودي الذي تعرضت له المرأة. من الضروري أولا أن تتغلب المرأة في المجال الفكري على أفكارها ومشاعرها التي تدعوها للاستسلام والعبودية.

يجب أن تكون المرأة على معرفة بحقوق الإنسان، والحقوق الاجتماعية والثقافية، والقضايا الطبيعة والبيئة، وحقوق الطفل، والقضايا الصحية والتعليمية من خلال الدخول في العملية السياسية المتعلقة بها.

تحتاج النساء كقوة إلى تطوير أنفسهن وإدخال السلام والديمقراطية على جدول الأعمال. يجب أن تكون المرأة هي القوة الأكثر حزما في مجال الثقافة والفن. أعتقد أن لديكن حكمة وسياسة في هذه المواضيع.

يجب إصدار برنامج حرية المرأة أو تحريرها وذلك تحت عنوان "كيف يتم تحليل قضية حرية المرأة؟" إنني أولي أهمية كبيرة لحرية المرأة. هذا البرنامج وأسلوب التحرك مهمان. من الضروري تطوير الحركة ضد افتقار المرأة إلى الرؤية وضد الاستغلال. إنها قضية التحرك الديمقراطي. هذا الأمر مرتبط بوضع الحركة(الحقوق) الديمقراطية. في الفترة القادمة, فإن برنامج تحرير المرأة وطريقة التحرك والتنظيم مهمتان. هذا أيضًا شكل للتحرك الديمقراطي. التحرك الديمقراطي النسائي هو شكل من أشكال السلام. من الضروري بناء الحركة النسائية للجمهورية الديمقراطية. إنّ المجتمع الديمقراطي والقانون الديمقراطي الأساسي والحرية الديمقراطية والتنظيم والنشاط كلها أمور مهمة. إنهم بهذه الأنشطة، يدّعون بأنّهم ضمان حركة الحرية.

فليقرروا بأنفسهم ما هو مناسب لاسم الحزب واسم الوحدة. من الضروري أن يتم تثبيت انتقادات المرأة في الاشتراكية المشيدة وفي النظام الرأسمالي الليبرالي. ويجب استخدام تاريخ عبودية المرأة وتطور المجتمع الذكوري المهيمن. ومن الضروري دراسة تاريخه العميق وتطوره. الشيء نفسه ينطبق على الحركة النسائية. حيث يجب دراسة تاريخ الحركة النسائية أيضا. وهذا يحتاج إلى البحث والدراسة فيما

يتعلق بعلاقاتها مع الواقع الاجتماعي. فمن الضروري أن نبني نهجا أعمق للمرأة بما يخصّ ماهية مكانة المرأة في مجتمعنا. ويجب التعبير عن الحقيقة الموضوعية للمرأة. لماذا توجد حركة نسائية؟ فهي ليست حركة جنسية، ولكن لماذا وكيف تطور الضغط القائم على الجنس والتحول الطبقي والتمايز؟ يجب دراسة كل هذه الأمور بموضوعية. هذه المشكلة ليست مشكلة المرأة فقط، بل مشكلة الرجل أيضًا. فأنا أفكر في هذا الأمر كما كان من قبل.

يخرج الطفل من أحضانها وليخرج أولياء أمور الأطفال وكبار السن والذين يعانون الظلم والمشردين. ومن الضروري الابتعاد قدر الإمكان عن الميادين الصعبة والقاسية. لا ينبغي أن تحدث الأعمال الانتحارية، فهي مؤلمة، وقد عانينا الكثير منها. لا أرى أسلوب هذه الأنشطة في الوقت الحالي، أخلاقياً وسياسياً. لذلك، من الضروري النهوض بأنشطة الحقوق الديمقراطية. إن نمو الحركة الديمقراطية ولكي تبقى ديمقراطية, لا بد من تطورها وسموها. من الضروري التدريب في مجال اللغة والثقافة والفنون والديمقراطية إلى درجة فريدة. إنهم جميعًا بحاجة للإجابة على أسئلة حول أي نوع من العلاقة تُعقد مع الشباب وأي نوع من العالم وأي نوع من المجتمع وأي نوع من البيئة وأي نوع من الاقتصاد وأي نوع من هيكل الأسرة وأي نوع من النساء يجب أن يكونوا. يمكن التعبير عن تصريحاتي بهذه الطريقة. إن الأشياء التي قلتها من قبل كانت موجودة هنا. أعتقد أنه يمكن الجمع بينهما، حيث

يمكن إعداد تقييم عام. أود أيضًا أن أشير إلى أنه بالنسبة لجميع الأعمال، فإن ميدان تركيا, هي أكثر ملاءمة من إيران أو سوريا. وعلى هذا الأساس أتمنى لهم التوفيق، وأقدم لهم حبي وتقديري.

كيف تطورت الكثير من المفاهيم الليبرالية والتقارب والمواقف في حركتنا وفي ميدان نضالنا؟

أنتم هنا أيضا. يمكنكم أن تروا وتفهموا كيف أعيش هنا، وما هي الحالة التي أنا فيها ولماذا موقفي هكذا؟ لا ينبغي لأحد أن يسيء فهم حقيقتي وواقعي. لا تغالطوا أنفسكم. إذا لم يتم تحليل وضعي وموقفي وفهمهما بشكل صحيح وعميق وكامل" لماذا أقترب وأتحرك على هذا النحو", فإنهم لن يتمكنوا من فهم ذلك. لهذا السبب، فإنهم سيدخلون في مغالطات بشأني. هذا يمكن أن يؤدي إلى فتح الطريق أمام مخاطر كبيرة لحركتنا وشعبنا ونضالنا من جميع الجهات.

لهذا السبب؛ لن يتم إدراك وفهم, لماذا أنا هنا في مثل هكذا موقف، ولماذا أقترب وأتصرف بهذه الطريقة. وهذا سيمهد الطريق إلى مخاطر عظيمة ونتائج كارثية لحربنا التي نخوضها من أجل الوجود والحرية. ولكي لا تظهر تلك الأخطاء على الساحة, يجب أن يتم وادراك فهم موقفي وحالتي وأسلوبي هنا بشكل صحيح وعميق. لا تقعوا في أية حالة من المغالطات والأخطاء. ولكي لا يحدث هذا الأمر، لا تقعوا في هذا. يجب فهم وادراك حقيقتي وواقعي هنا وفهمهما على هذا الأساس. من الضروري معرفة حقيقة وضعي هنا لتفادي أية أخطاء كبيرة.

إنّ الاجتماعات التي نجريها هنا مع وفد الدولة, لا تزال على مستوى اللقاءات. ولا يوجد شيء آخر سوى هذا الأمر. لكن رغم أننا ما زلنا على مستوى اللقاءات، فعندما ينظر المرء إلى الوضع العام لحركة حرية كوردستان، وإلى وضعها ومواقفها؛ كأنك تقول إنه سيتم التوصل إلى حل سلمي وديمقراطي للقضية الكردية, هكذا يتم التصور وهكذا يتم التصرف. وهذا الأمر يوضح مدى توجّه حركة حرية كردستان إلى التحول الليبرالي، وعلى أي مستوى وما هي النتائج التي أنتجتها الليبرالية على الحركة. ونتيجة لهذا الوضع، فقد اكتشفنا هذا الأمر بشكل جيد. وبمجرد إجراء لقاء معي هنا, تقول كأن القضية حلت وانتهت المشكلة، نعم نحن نواجه حالة كهذه وواقع خطير بهذا الحجم. وقد أوصلوا الناس أيضًا إلى وضع كهذا وموقف كهذا. يوضح هذا الأمر أنه كيف وعلى أي مستوى تطور المفهوم الليبرالي ويتم العيش معه في حركتنا العامة، وفي كياناتنا النضالية. هذا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة خطيرة للغاية وكارثية. أثناء هذا اللقاء وفي هذا المكان وفي ظل هذه الظروف، ألاحظ هذا الأمر وأراه. كنت أعرف ذلك بالفعل، ولكن مع اللقاء الأخير الذي نحن بصدده، ظهر كل شيء واضحًا جدًا وشفافا وملموسًا. كيف تطور هذا الأمر كثيرا في حركتنا وفي صفوفنا؟ في الحقيقة, يجب على المرء فهم هذا الأمر ويظهره بوعي ومعرفة. من الضروري فهم أسباب تطور الليبرالية والهرولة نحوها والتي يتم تجربتها ومعايشتها.

كيف تطورت الكثير من المفاهيم الليبرالية والتقارب والمواقف في حركتنا وفي ميدان نضالنا؟ تُعاش حالة من الهرولة نحو الليبرالية، فكيف لم يتم منعها وسد الطريق أمامها في ذلك الحين؟ أظهر المفهوم الليبرالي للعيان, هكذا حياة وشخصية وعلاقة وموقف. هذا الأمر؛ في حركتنا وفي صفوف نضالنا تطور إلى هذا المستوى وانتشر خطوة بخطوة، فكيف لم يتم منع ذلك الأمر في ذلك الحين؟ كيف لا يمكن حماية خط قيادتنا وشخصية المقاتلين الثوريين وأسلوب حياتنا وموقفنا؟ من الضروري التركيز على هذا، لتحليله وفهمه بطريقة متعددة الأوجه وعميقة وكاملة. لماذا لم يتم منع هذا؟ نتيجة لذلك، فإن حركتنا اليوم تعيش واقعا كهذا.

لا يمكنك أن تخوض نضالا قاسيا مع الشخصيات التي أصبحت ليبرالية بشكل كبير؛ الشخصيات التي سقطت وتعيش في الفراغ سواء أكانت ثورية أو عسكرية والعيش معهم وأن تطلب منهم المواقف. وبالطبع في واقع خطير جدا كهذا, لا يمكن خوض الحرب بأي شكل من الأشكال. كيف توصلت إلى نتيجة بهذا المستوى؟ هنا، بعد أن بدأت مرحلة اللقاء معي، على الرغم من أنني كنت في زنزانة في هذه الظروف ولم أتلق أي معلومات مباشرة، ما زلت أنظر وأراقب من هنا. نتيجة لذلك، يمكنني أن أفهم نوع الحالة التي هم فيها. هذا يوضح كيف وصلنا كحركة وشعب إلى وضع يمكن أن يؤدي إلى كارثة وخطر

كبيرين. في مرحلة اللقاءات, اتضحت هذه الحالة من جانبي بشكل أفضل وتم فهمه.

إذا لم يكن الأمر كذلك، فهل سيكون هناك هذا الكم من الانقطاع عن الحقيقة؟ عندما يجرون لقاء معي, لماذا يتصورون كأن كل شيء قد انتهى؟ دع العدو يأتي هنا لغرض اللعبة، ولنقل؛ إنهم صادقون حقًا ويأتون إلى هنا لحل هذه القضية ويلتقون بي، ونتيجة لهذه اللقاءات، تمت عملية التفاوض الرسمية. تم إحياء عملية التفاوض الديمقراطي ووصلت إلى مرحلتها النهائية. ولكن رغم ذلك فإن هذه المفاوضات قد لا يؤدي إلى حل سلمي وديمقراطي. نحن نعلم كيف يتم معايشة أمثلة على هذه الشاكلة في العالم. كذلك، لو جرت المفاوضات الرسمية ووصلت هذه المفاوضات إلى مستوى معين أو حتى لو وصلت إلى المرحلة النهائية، فهذا لا يعني أن المفاوضات ستنتهي وتؤدي إلى اتفاق. لنترك هذا الأمر عند هذه النقطة، حيث أن بداية مرحلة التفاوض والدخول في عملية الحوار, لم يحدث بعد. لهذا السبب، يجب تقييم مراحل التفاوض وفهمها واستيعابها جيدًا.

يجب النظر إلى نظام إيمرالي على أساس براديغمائي

من الضروري لجميع الرفاق أن يفهموا ويدركوا بشكل صحيح الحقيقة التي أمثلها كقائد، ويجب أن يكونوا على دراية كاملة بها، بعمق

شديد وبشكل كامل. إنّ البراديغما البديلة التي طورتُها ضد البراديغما الدولتية والسلطوية معروفة, خاصة ضد الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية. منذ ما يزيد عن أربعين عامًا، كنت في معركة لا هوادة فيها من الناحية النظرية والأيديولوجية والفلسفية والفكرية والسياسية والعملية, وعلى أي مستوى يعيش هذا الأمر، فهي حالة معروفة.

من خلال جلبي إلى إيمرالي، فإنّ النظام الذي تم تطويره هنا معروف لمن. حيث أوصلتني قوى الحداثة الرأسمالية المهيمنة إلى هنا وأخذت تترسّخ في نظام إيمرالي. إنّ نظام إيمرالي, هو نظام من القوى المهيمنة والرأسمالية والعالمية وهذه القوى هم أصحاب هذا النظام. ليس هناك دور للدولة التركية يتجاوز مجرد الحراسة. المهمة الموكّلة إلى الدولة التركية ليست أكثر من مجرد الحراسة. وتبذل الدولة التركية كل ما في وسعها لإنجاز هذه المهمة الموكّلة إليها على أكمل وجه بكل سرور وسعادة.

لماذا أوضح هذه الأمور؟ من هم القوى الرئيسية التي تحتجزني هنا؟ ولماذا يحتجزونني هنا في نظام لا هوادة فيه ولماذا يفعلون ذلك؟ من الضروري أن نفهم هذه الأمور من خلال الأساس البراديغمائي. عندما يكون وضعي هنا على أساس حقيقة البراديغما السلطوية لا يتم تحليله وفهمه من الجانب التاريخي والاجتماعي، ولا يتم التعامل معه وفقًا لهذا النهج، في هذه الحالة لن يتم فهم واستيعاب أن القوى التي تحتجزني

هنا, هي القوى المهيمِنة والقوى الرأسمالية. وكذلك سيكون من المستحيل فهم نظام ايمرالي، ولماذا تم إنشاؤه واستمراره.

الوضع في إيمرالي: هو مركز البراديغما القديمة والبراديغما الجديدة أي الحداثة الرأسمالية والعصرانية الديمقراطية، وهو في موقع الحرب الأشد قسوة. في موقع الدولة، البراديغما السلطوية والبراديغما التحررية والديمقراطية، أي أن إيمرالي هي مركز الصراع بين هذين الخطين.

يجب النظر إلى نظام إيمرالي على أساس براديغمائي. تريد القوى المهيمنة للبراديغما القديمة سدّ الطريق أمام البديل الذي يتمثل في البراديغما الجديدة وتصفيتها. إن الوضع في إيمرالي, هو مركز الحرب بين البراديغما القديمة والبراديغما الجديدة. يجب أن يظهر هذا للعيان بشكل صحيح وعميق وكامل. ومن الضروري فهم نظام إيمرالي على مستوى البراديغمائي ومع هذه المعرفة التاريخية والاجتماعية، يتم تطوير نظام إيمرالي. في هذا السياق، من الضروري تحليله وفهمه. يجب النظر إلى نظام إيمرالي ووضع إيمرالي والممارسات في إيمرالي من منظور براديغمائي. حيث تُظهر الدولة التركية للقوى المهيمِنة في الحداثة الرأسمالية دور الحراسة, وهي تؤدي واجبها بأكثر الطرق إبداعًا ولياقة. في كل مرة تظهر الدولة التركية رغبتها الجامحة في قيام بدور الحراسة الموكل إليها.

إن قوى الهيمنة للحداثة الرأسمالية ترغب في تراجعي واستسلامي في إيمرالي, نتيجة لقيامي بتقديم البراديغما البديلة المتمثلة في العصرانية الديمقراطية والحرب الثورية المناهضة للدولتية والسلطوية والطبقية التي قدمتها هنا. إنّ نظام الحداثة الرأسمالية استطاع تصفية الحركات الاشتراكية والنظام الاشتراكي الحقيقي التي قامت ضدّها على أنّها البديل لها وانتصرت عليها من خلال هيمنتها الأيديولوجية الليبرالية. وإنّ نظام الحداثة الرأسمالية المتمثلة بالهيمنة الأيديولوجية الليبرالية على دراية تامّة بكيفية الوصول إلى النتائج المرضية لها والنجاح في هذا المسلك.

الآن، من خلال قوّتهم في الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية، يريدون إعاقتنا ومنعنا من تحقيق البراديغما البديلة المتمثلة في نظام العصرانية الديمقراطية وتطوير الحداثة الرأسمالية بدلا من العصرانية الديمقراطية. إنّ القوى المحددة الرئيسية لقوى العصرانية الديمقراطية, هي البراديغما الجديدة. وإنّ قوى نظام الحداثة الرأسمالية ولأنّها تعرف ذلك جيدًا, ترغب مع قوى الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية في انحراف البراديغما الجديدة عن مسارها. ومن منظور البراديغما الجديدة أي حركة الحرية الكردستانية التي تريد تطوير نظام العصرانية الديمقراطية، فإنّ النظام القديم يرغب في التأثير على كوادرها ومناضليها من الناحية الأيديولوجية والتنظيمية والشخصية، من خلال الهيمنة الأيديولوجية

الليبرالية. من خلال هذا العمل، فإنّهم يهدفون إلى إبعاد الكوادر والمقاتلين من نظام العصرانية الديمقراطية ويريدون سدّ الطريق أمامهم لمنع تطوير نظام العصرانية الديمقراطية. ومن خلال هذا العمل أيضا, يهدفون إلى إلغاء البراديغما الجديدة والكفاح والنضال في نظام العصرانية الديمقراطية وسدّ الطريق أمامها من أجل الوصول إلى الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية.

من الضروري أن يدرك المرء قوة الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية. ولكي تكون فعّالة، فإنّ لديها قوّة ماديّة كبيرة. ومن المعروف كيف تستخدم قوتها المادية والمتعددة الأوجه والفعالة وكيف نجحت في هذا الأمر. عندما يتم التفكير في حقيقة الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية هذه، بالإضافة إلى قوتها المادية، يجب اتخاذ إجراءات لمعرفة العواقب التي ستنتج عنها. هذا الوضع في صفوف حركة حرية كوردستان وبين كوادرها ومقاتليها، جعلت الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية، تلقي بظلالها وتؤثر على أفكار ومواقف وممارسات الكوادر والمقاتلين، فعندما أنظر إليها من هذا المنظور، أستطيع أن أفهم بسهولة. كيف يمكن لمفهوم الليبرالية أن يتطور بين صفوف حركة حرية كوردستان وبين مناضليها وكوادرها بهذا الشكل؟ هناك حقيقة للقيادة ونهجا يقاوم من خلاله الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية ودليل على ذلك هو الحرب التي يخوضها

ضدهم من النواحي النظرية والأيديولوجية والفلسفية والفكرية والسياسية والتنظيمية والعملية.

رغم الحرب التي تخوضها الحركة ونهج قيادة بهكذا طراز، كيف يمكن أن يؤثر الفكر الليبرالي والشخصية والموقف بين مناضليها وكوادرها وبين صفوف حركة الحرية الكردستانية؟ كيف يحدث هذا؟ يجب أن نعرف كم أكره الأيديولوجية الليبرالية وسماتها الشخصية وطراز حياتها. كيف يمكن للكوادر والمناضلين الذين يؤمنون بنهج القيادة ويناضلون ويحاربون تحت رايته أن يتأثروا بالفكر والسمات الشخصية الليبرالية؟ من المعروف أنني أخوض حربا لا هوادة فيها ضد الأيديولوجية الليبرالية والحداثة الرأسمالية وهذا واضح للعيان. إذا كانت هناك مثل هذه الحقيقة في القيادة ومثل هذا النهج ، فكيف يتطور مثل هذا التأثير للأيديولوجية الليبرالية في صفوفنا وبين رفاقنا؟ هل يمكن أن يحصل شيء كهذا؟ إن الإنسان الذي تسمونه القائد؛ ولأنه ضد نظام الحداثة الرأسمالية ويخوض حربا لا هوادة فيها ضد هذه الأيديولوجية الليبرالية، فقد جلبوه كأسير إلى إيمرالي وبمؤامرة كبيرة. من المفترض القضاء عليه من خلال نظام إيمرالي الذي طورته القوى المهيمنة للنظام الحداثة الرأسمالية.

لو كنت قد قبلت بنظام الحداثة الرأسمالية وأيديولوجيته الليبرالية، أي براديغمايتها، لما واجهت مثل هذا الموقف. لكنني لم أقبل بنظام الحداثة

الرأسمالية وبراديغمايته، بل رفضتُه. لذلك، واجهت مؤامرة القوى المهيمنة لنظام الحداثة الرأسمالية ووضعوني في نظام إيمرالي. تم القبض عليّ من قبل هذه القوات في نظام إيمرالي. ولأنني أروج لنظام العصرانية الديمقراطية, فإنني أُعاقب على ذلك. لهذا السبب, فإن الوقوع تحت تأثير الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية، داخل صفوف حركة الحرية الكردستانية ، وتطوير الفكر والمواقف الليبرالية بين الكوادر والمناضلين، أمر غير مقبول. يجب تجاوز هذا الأمر بالتأكيد. من يؤمن بالبراديغما الجديدة للقيادة، ويريد أن يصبح كادرًا ومناضلًا في نظام العصرانية الديمقراطية، يجب أن يجعل نفسه كادرًا ومناضلاً وفقًا للبراديغما الجديدة للقيادة. إن الواقع والحقيقة التي تسمونها القيادة؛ يجب تفسيرهما بشكل صحيح وعميق وكامل.

إذا كنتم تريدون حقًا التقدم كثيرًا في مجال النضال والعمل القيادي، فيجب أن تتعاملوا مع أنفسكم بالنقد الذاتي تحت أي ظرف من الظروف. وبناء على ذلك, عليكم أن تنتقدوا حالتكم ووضعكم وشخصيتكم كثيرًا وبشكل عميق وشامل وبما ترون الحالة التي أنا فيها. هنا لديكم الفرصة لتشهدوا وتراقبوا بشكل مباشر. إنني أتوقف دوما ولحظة بلحظة على نفسي من خلال النقد الذاتي وخوض النضال وحرب الذات من أجل تجاوز النواقص الذاتية. فالشخص الذي تسمونه قائدا, هكذا يتناول نفسه ويتعامل معها بهذه الطريقة.

إذا كانت لديكم انتقادات عليّ بين الحين والآخر، يمكنكم أن تطرحوها بشكل مريح للغاية دون قلق وخوف. وإذا كنتم ترغبون أن تتطوروا، فعليكم أن تتعاملوا على أسس سليمة. عندها تحت أي ظرف من الظروف، ستصبحون دوما في موضع التقييم من خلال النقد الذاتي. فكلما تعاملتم مع أنفسكم بشكل أكثر عمقًا ونقدًا كمقاتلين ومناضلين، عندها ستحققون تطورا من كافة الجوانب. وإذا لم تنتقدوا أنفسكم بشكل كافٍ ومستمر، فلن تتناولوا النقد الذاتي بالمعنى الحقيقي. عندما يحدث هذا الأمر؛ فلا تشعرون بالحاجة إلى تحليل وضعكم ومواقفكم بشكل كامل والتغلب على أنفسكم. ويمكن أن يحدث أيضًا أن تطوركم لا يكون على المستوى المطلوب. يجب أن يدرك المرء ذلك جيدًا.

من أجل التحرر من تأثيرات الليبرالية، يجب بناء العصرانية الديمقراطية

يُفهم أن أسلوب التفكير الليبرالي قد تطور أكثر في السنوات الأخيرة في ميدان حركة الحرية. من أجل أن نسدّ الطريق أمام طراز وذهنية الحياة الليبرالية داخل صفوف حركة الحرية الكردستانية وبين صفوف الشعب، من الضروري أن نطوّر نظامنا الخاص للعصرانية الديمقراطية. طالما أن نظام الحداثة الرأسمالية غير مقيد ولا يتم تجاوزه مع مرور الوقت، فلا يمكن تطهير الذات من ذهنية الحياة الليبرالية

ومن طراز حياتها ولا تجاوز آثارها. حيث يعيش الشعب في نظام الحداثة الرأسمالية. لهذا السبب، يُفهم أن هناك وضع يتأثر الشعب من خلاله بذهنية الحياة الليبرالية وأسلوبها في الحياة ويعيش بتأثيرها.

دع الشعب والمجتمع والناس يتأثرون بشدة بحياة النظام، فنحن نعرف كيف تؤثر ذهنية الحياة الليبرالية وأسلوب حياتها داخل حركة الحرية الكردستانية التي تقاتل ضد هذا النظام وتريد هزيمته. حيث تطور هذا النظام كثيرا في السنوات الأخيرة. إذا لم يتم منع هذا الأمر، فسوف يتطور أكثر. لذا علينا أن نواجه مثل هذا الخطر. عندما يتم معايشة هذا الوضع في حركة الحرية الكردستانية، عندها يجب تخمين ومعرفة حالة الأشخاص الذين يحتلون مواقعهم داخل هذا النظام. فإذا لم يتم تطوير صراع حقيقي ضد هذا النظام، في هذه الحالة يجب أن نعرف ما هي النتائج الناجمة عنه.

من الضروري إيجاد بديل ضد نظام الحداثة الرأسمالية وأسلوب حياته الليبرالي.

ولن يحدث هذا الأمر إلا من خلال بناء نظامنا الخاص. هناك حاجة إلى تطوير نظام العصرانية الديمقراطية وذهنية الحياة الكومونالية الديمقراطية وأسلوب حياتها. ويجب القيام بهذا الأمر بشكل أساسي والنجاح فيه. لإخراج الشعب والمجتمع والناس من هذا النظام وحمايتهم

من تأثيراته، من الضروري إنشاء وتطوير نظام العصرانية الديمقراطية. إذا لم يتم هذا الأمر، لن يكون من الممكن حماية الذات من مفهوم الحياة الليبرالية والنظام وأسلوبها. طالما أن هناك ديمومة واستمرارية في النظام، ولا يظهر نظام بديل له, فلن يكون من الممكن التحرر من ذهنية وأسلوب الحياة الليبرالية. يجب أن يكون هذا الأمر مفهوما.

عندما تحارب وتناضل قوى نظام العصرانية الديمقراطية ضد نظام الحداثة الرأسمالية، في نفس الوقت، من الضروري القيام معًا ببناء نظامنا للعصرانية الديمقراطية. ويجب شن الحرب والنضال ضد النظام وتطويرهما من خلال بناء نظام بديل. وإذا تم تطوير النضال على هذا الأساس، فسيتم تنفيذه بنجاح وستتحقق نتائجه. فعندما تتم الحرب الثورية وبناء الثورة معًا، فإنها ستنتصر وتحقق النجاح. فكلما تم إحياء النظام البديل، زادت فعاليته وسيكون مثمرا أكثر في سد الطريق أمام التأثيرات التي خلقها نظام الحداثة الرأسمالية. لهذا السبب, فإن بناء نظامنا الذي سيكون بديلاً عن النظام الرأسمالي الليبرالي, هو النظام الكومونالي الديمقراطي الذي من الضروري تطويره. فإذا كنا نتحدث عن مفهوم الحياة الليبرالية للنظام وأسلوب حياته داخل حركة الحرية الكردية، فيجب على المرء أن يتحرك ويتعامل مع هذا الأساس. في مقابل ذلك، يجب تحقيق بناء نظام بديل ونجاحه. ولا يوجد خيار آخر

سوى هذا الأمر. ووفقًا لهذا، يمكن لحركة الحرية الكردية بناء نظامها الخاص بالعصرانية الديمقراطية والحياة الكومونالية الديمقراطية.

لا مكان للثقافة الليبرالية الجديدة والحداثة الرأسمالية في الموقف العسكري الثوري.

يجب فهم وإدراك كيفية استخدام الإعلام ضد المجتمع والناس بشكل صحيح. حيث تستخدم القوى الحاكمة التقدم التكنولوجي في مجال العلوم والتكنولوجيا لنفسها بشكل كبير وعميق. وفي هذا الأمر، هم ناجحون للغاية ومنتجون. يجب رؤية هذا الأمر وفهمه. إن الحداثة الرأسمالية، بفضل التكنولوجيا التي تسميها وسائل الإعلام الجماهيري، تنقل ذهنيتها وطريقة حياتها وأسلوبها وثقافتها إلى شرائح واسعة من المجتمع. ووفقًا لهذا المبدأ الأساسي، فإنها تستخدم وسائل الإعلام على أعلى مستوى بشكل هادف.

يصوغ نظام الحداثة الرأسمالية المجتمع والناس كما يشاء على أساس عقليته وفهمه الذي يسميه الثقافة الجماهيرية. حيث يفعل هذا الأمر بأساليب وطرق عديدة. وصل تقدم العلم والتكنولوجيا اليوم إلى مستوى أصبح لديه القدرة للوصول إلى المجتمع والناس بأسره. بفضل هذا الأمر، أصبح لديها القدرة للوصول إلى نسيج المجتمع والناس حتى

في أدق تفاصيل الحياة. ولديها الإمكانية للوصول إلى المجتمع بأكمله في كل ثانية من اليوم.

يمكن للقوى الحاكمة بفضل السلطة التي تمتلكها ومن خلال أساليب قسرية مختلفة، التحكم في الأشخاص وإعادة توجيههم وإدارتهم إلى حد كبير. في هذا الصدد، يمكن أن تكون الأدوات القسرية للنظام فعالة ومؤثرة إلى حد ما. هذا الأمر وحده لا يكفي. إن تحكم مثل هذا الأمر محفوف بالمخاطر وخطير في نفس الوقت. إنهم يعلمون بأنفسهم أن السيطرة على المجتمع والأشخاص وإدارتهم بوسائل قوية لا يكفي، ولن يكون ذلك كافياً. حتى عندما تكون وسائل الإكراه غير كافية ولا يمكن أن تحقق نتائج، فإنها ستحاول الوصول إلى المجتمع بطرق أخرى وعلى مستوى أكثر فعالية. بالإضافة إلى ذلك، من أجل السيطرة الكاملة على المجتمع والناس، من الضروري تشكيل وبناء العقلية والذهنية والثقافة والشخصية التي تريدها. وهذا ممكن أيضًا مع الوسائل الأيديولوجية لنظام الحداثة الرأسمالية. إن الوصول إلى جميع المجتمعات والناس ممكن بفضل وسائل الإعلام الجماهيرية, حيث وصلت إلى ذلك من خلال إمكانياتها العلمية والتكنولوجية.

نحن نرى ونعرف كيف وإلى أي مدى يتم استخدام هذه الإمكانيات العلمية والتكنولوجية اليوم. حيث يصبغون المجتمع والناس بثقافة هذا النظام من خلال بناء الثقافة الجماهيرية. ويستخدمون ما يسمى

بالإمكانيات التقنية والتكنولوجية لوسائل الإعلام الجماهيرية ويبنون الثقافة الجماهيرية. فما يسمى بالثقافة الجماهيرية التي هي بناء المجتمع والناس من وجهة نظر المشاعر والأفكار على أساس عقلية الحداثة الرأسمالية وذهنيتها وشخصيتها. ومن خلال وسائل الاعلام الجماهيرية والأدوات الأيديولوجية للنظام، يبسطون أنفسهم ويصلون من خلال عواطفهم إلى المجتمع والناس بأكمله. بفضل هذا الأمر، لا يفهم الناس والمجتمع كيف يتم تشكيلهم من خلال وسائل الاعلام الجماهيرية. بالإضافة إلى ذلك، من خلال وسائل الاعلام الجماهيرية، فكيف يشكلون مشاعرهم وأفكارهم وأنماط حياتهم بطريقة عميقة ويبنونهم، لا يدركون ذلك. بلا شك، نحن نعلم أن نظام الحداثة الرأسمالية، القائم على أدوات أيديولوجية أخرى، يفعل ذلك أيضًا. لكن ما أركز عليه هنا, هو الأشياء التي تتم تحت اسم الفن من خلال الإعلام، مثل الثقافة الجماهيرية. فهناك أشياء حول الأنشطة يتم قبولها على أنها فن.

إنهم يخلقون ثقافة جماهيرية، ويواصلون وجودهم المنهجي ويشرعنونه ويحمون ويواصلون هيمنتهم بمفهوم الفن الذي لا علاقة له بالفن الحقيقي. فلو لم تكن صناعة الفن فعالة على هذا المستوى في تشكيل الناس والمجتمعات، لما كان التركيز عليها بهذا الشكل. حيث تستخدم القوى الحاكمة من أجل حماية واستمرار وتعزيز سلطتها، كل الإمكانيات المتاحة لها حتى النهاية. إنهم يفعلون كل ما في وسعهم

لتحقيق مصالحهم على أكمل وجه وصقلها وجعلها مقبولة. يصنعون لأنفسهم الثقافة الجماهيرية بشكل جيد، تحت اسم الأنشطة الفنية. نرى كيف تطورت أمريكا كقوة عالمية مهيمنة وتستمر في صناعة الفن. الأوضاع التي نسميها الثقافة الأمريكية وطريقة الحياة الأمريكية، تعزز صناعة الفن. من خلال سينما هوليوود الأمريكية، يقومون بنشر هذا الأمر على المجتمع بأسره وشعوب العالم. ومن أجل الوصول إلى جميع الناس والمجتمعات، فإن المجال الأكثر فاعلية, هو مجال الفن والسينما. إنهم يحققون أهدافهم وغاياتهم الرأسمالية والحداثية بأفضل الطرق وأكثرها نجاحًا وفعالية من خلال السينما. لماذا يتم تطوير صناعة الفن على هذا المستوى في يومنا هذا، من الضروري التحليل والفهم والاستيعاب بشكل صحيح وعميق وكامل في هذا المجال. على هذا الأساس وبالنظر إلى الوضع في يومنا هذا, من الممكن أن نفهم كيف يتم خلق الشعوب والمجتمعات. في تركيا أيضا يُطلب منها تطوير صناعة الفن وزيادتها وتعميقها على هذا الأساس. كذلك نرى في تركيا ما يتم فعله كل يوم باسم الفن بشكل عام والسينما بشكل خاص.

يتم إخراج المسلسلات بشكل كبير في تركيا من أجل صياغة المجتمع والانسان. حيث أن هناك العديد من القنوات التلفزيونية. في كل من هذه القنوات، يعرضون دائمًا المسلسلات بشكل مثير للدهشة. حيث يريدون صياغة الناس والمجتمعات من خلال ثقافة المسلسلات.

يجب أن تراهم الناس أنهم ناجحون في هذا الأمر أيضًا. حيث يفرضون ويهيمنون ثقافة المسلسلات على الناس والمجتمعات. عندما ينظر الناس إلى الأشخاص الذين يعيشون في تركيا في الوضع الحالي، يمكن أن نرى النتائج التي تُظهرها ثقافة المسلسلات للعيان. حيث لا تقتصر هذه المسلسلات على المجتمع التركي فقط، بل يتم توزيعها في جميع أنحاء الشرق الأوسط. إنهم يريدون صياغة الناس والمجتمعات في المنطقة من خلال ثقافة المسلسلات هذه. تقوم الرأسمالية بنشر الثقافة السلطوية للغزاة وتريد توسيع دائرة سلطتها. ويروجون للثقافة الاستبدادية للغزاة الأتراك ويريدون أن يتم قبولهم من قبل مجتمعات وشعوب المنطقة. في هذا الأمر، أوجدوا تأثيرًا معينًا ويجب أن يكون الناس على دراية بهذا الشيء. وأصلا لو لم يفعلوا ذلك، لما ركزوا على ذلك كثيرًا. إن النظر إلى هذا العدد من المسلسلات كعمل تجاري فقط، سيكون نهجًا ضيقًا وبسيطا وسطحيا. في الأساس الصحيح والعميق والكامل، سيكون غير مستوعب وغير مفهوم. ما هو المقصود من هذا وما الغرض منه؟ ما الذي يجب القيام به؟

من الضروري ألا يتعامل المرء مع هذه المسلسلات وثقافتها باحترام. حيث تم هيمنة ثقافة المسلسلات على الناس والمجتمعات. فعندما ينظر المرء إلى حالة الناس والمجتمعات، من السهل جدًا فهم ذلك. ناهيك عن الأشخاص العاديين، فقد أثّرت هذه الثقافة أيضًا على

أسلوب رفاقنا في السجن. ويمكنني أن أفهم هذا بسهولة من خلال الرسائل التي كتبتها لي الرفيقات. وهذا ما انطبع أيضًا على أسلوب الرفاق وألقى بظلاله بشكل واضح. تخيلوا! إذا كان الأشخاص الثوريون ورفاقنا يتأثرون بهذه الثقافة، فكيف وإلى أي مدى يتأثر الآخرون، فليس من الصعب التكهّن. يجب أن يكون المرء على دراية بكيفية إنشاء هذه المسلسلات وثقافتها وأسلوب ونمط الحياة وطريقة التواصل. وبهذه الطريقة، إنهم يصوغون المجتمع والناس كما يريدون وكذلك بالشخصية التي يريدونها. بلا شك، هناك أيضا أدوات أيديولوجية أخرى للنظام. حيث إننا لا نقيمهم هنا. هنا أردت أن أسلّط الضوء على ما يجري وما يعنيه تحت اسم السينما والفن. في سياق ثقافة المسلسلات وبهذه التوضيحات، أردت أن أفهم بشكل أفضل نوع الواقع الذي يجب أن نواجهه. ينبغي ألا يتعامل المرء مع هذه المسلسلات على أنها شيء عادي وبسيط. حيث إنها تخلق تأثيرًا على المجتمع والناس وتؤدي إلى عواقب وخيمة, لذا يجب على المرء فهمها واستيعابها.

هناك تأثير من تقييمات مؤلفي وسائل الإعلام التركية للحرب الخاصة. حتى أن آراء الرفاق تأثرت بهذا الأمر وعلى هذا الأساس، فإنها تخلق حالة يمكن أن تؤثر على تقييمات الرفاق أيضا. يمكنني أن أفهم أن هناك حالة مماثلة بين الرفاق في السجن أيضا. حيث أن الرفاق في السجن هم تحت الحصار الأيديولوجي والنفسي لهذا النظام.

وهم دائما معرضون للهجوم الأيديولوجي والنفسي للنظام. فإذا لم يكن الرفاق مثاليين في خط القيادة، فعندئذٍ لن يكون من الممكن اتخاذ موقف مثالي وعلى أساس صحيح لصد الهجمات الإيديولوجية والنفسية للنظام.

يجب على الرفاق في السجون أن يفهموا ويدركوا ذلك بعمق ويتصرفوا بهذه المعرفة. فنحن نعلم كم أتقنت دولة الحرب الخاصة التركية دورها بشكل تام في الحرب الخاصة وفي الحرب النفسية من كل الجوانب. فهي تخوض الحرب الخاصة والحرب النفسية بشكل تام. إن دولة الحرب التركية الخاصة لها هيكلها الخاص وطابعها الخاص، ويجب فهمها بشكل صحيح والتصرف والتحرك وفق ذلك. أيها الرفاق في السجون، انظروا إلى ما أقوله هنا وحاولوا فهم واستيعاب التطورات السياسية والعسكرية. فمقابل التأثير الذي خلقته الحرب الخاصة للدولة التركية وحربها النفسية، يتم ذلك على هذا النحو وعلى أساس صحيح.

ما أقوله هنا وما يقوله الرفاق في قنديل، فعلى رفاقنا أن ينظروا إليها بتمعن ويتصرفوا وفقا لذلك. أنتم هنا ايضا. استمعوا إلى ما أقوله. دعكم من الأقاويل الجانبية (هذا ما قاله الصحفي الفلاني وهذا ما قاله الكاتب الفلاني في زاوية صحفية). استمعوا إلى ما أقوله. فمرصد الفكر الصحيح، سوف تكسبونه على هذا الأساس. ماذا أقول وما يقوله

الرفاقي في قنديل, على الرفاق في السجون أن يفهموا وفقا لتلك الحالة ويتصرفوا وفقًا لها.

إن الرفاق الذين يكتبون لي في السجون، يوجد لديهم تقدم ملموس من الناحية الفكرية. ومن الواضح أنهم يحاولون فهم واستيعاب البراديغما الجديدة وأن هناك تقدما في هذا الشأن. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو, ما هي حالة الرفاق من النواحي الأيديولوجية والتنظيمية والشخصية؟ هذا أكثر أهمية. وما هي حالة الرفاق في إطار الشخصية الثورية والنضالية؟ وما مدى التقدم الذي أحرزوه على هذا الأساس؟ من الناحية النظرية ومن حيث فهم البراديغما الجديدة، من المنطقي بالنسبة لهم أن يعيشوا تطورًا, لكن الأهم من ذلك هو مدى التقدم الذي حققوه في مجال الشخصية الثورية والنضالية. الكوادر والمقاتلون هم الذين سيعيدون الحياة إلى البراديغما الجديدة ويضعونها موضع التنفيذ في جميع الجوانب. لهذا السبب، يجب تحسين السمات الشخصية للكوادر والمقاتلين وإتمامها. في التحليل النهائي، فإن الكوادر والمقاتلين هم الذين سيمارسون عمليا البراديغما الجديدة.

يجب على الرفاق التعامل مع مواقفهم ووضعهم دائمًا بالنقد الذاتي وبشكل معمق. ومن المفهوم أنه لا يوجد موقف بالمستوى المطلوب في هذا الشأن. من الضروري للرفاق أن يكونوا قساة مع أنفسهم في مسألة النقد الذاتي. لكنّ في هذا الموضوع, يتم معايشة الضيق والسطحية

والضعف. حيث هناك هروب وسطحية نحو مسألة النقد الذاتي. فبمجرد أن يحرز الرفيق بعض التقدم، بعد ذلك يبدأ عنده اعتقاد أنه كاف, ويشعر بأنه قد وصل بنفسه إلى المستوى المطلوب. في البداية يجد نفسه قد اكتفى، ثم يصبح مهموما. فهل يجوز هذا الأمر؟ الإنسان الذي تسمونه القائد, هو دائمًا في حالة حرب مع نفسه. هو يعيش هذه الحالة. هذا واضح ما يعنيه هذا الأمر. يجب أن يستخلص كل رفيق الدروس من هذه الحالة. في الحقيقة، إذا كنتم تريدون أن تتطوروا ووصلتم إلى الشخصيات ذات المطالب، مهما يكن فليكن, فأنتم مجبرون أن تطوروا أنفسكم وتتغلبوا عليها باستمرار. فليس لديكم خيار آخر سوى هذا الأمر. يجب استخلاص النتائج الضرورية من كلماتي هذه.

بالمعنى العام, أثرت فلسفة الليبرالية الجديدة وثقافتها وأسلوب حياتها على جميع الناس. يجب على المرء أن يكون على الدراية بهذا الأمر بشكل حقيقي وعميق وشامل. إن مفهوم الليبرالية الجديدة والثقافة وأسلوب الحياة الذي طورته، تؤثر ليس فقط على الأشخاص الذين قبلوا نظام الحداثة الرأسمالية وعاشوا فيه، ولكنها تؤثر أيضًا على القوى والتنظيمات والأشخاص الذين يقولون إنهم ضد النظام الرأسمالي ويناضلون ضده ويعملون في سبيل تحقيق أهداف الحرية والديمقراطية والاشتراكية.

تؤثر أيضا على الذين يعادون النظام الليبرالي الجديد والحداثة الرأسمالية والقوى التي تناضل وتقاتل في القاعدة الأكثر راديكالية من الثوريين والمناضلين وكذلك تؤثر على التنظيمات والأفراد. حيث تعاش تأثيرات الهيمنة الثقافية والأيديولوجية أيضا في صفوف الحركات المناضلة والثورية. يجب على المرء أن يكون في موقف ثوري ونضالي ضد الهيمنة الثقافية والأيديولوجية الليبرالية الجديدة من جميع النواحي وعلى مستوى التنظيمات والأفراد على حد سواء وعلى أساس نمط الحياة الأيديولوجي والثقافي. من المعروف كيف تتطور وتستمر الليبرالية الجديدة والهيمنة والمفهوم الأيديولوجي والثقافي للحياة. كذلك يتأثر بشكل من الأشكال أولئك الذين يعارضون مفهوم الحياة الأيديولوجية والثقافية وكذلك الذين يخوضون حروبا ونضالا أكثر تطرفا من الثوار والمناضلين. وبناءً على معرفة هذا الوضع والواقع، فإنه من الضروري العمل بشكل صحيح وجاد ضد أسلوب الحياة الإيديولوجي والثقافي لليبرالية الجديدة بين صفوف الثوريين والمناضلين.

إن تأثير المفهوم الأيديولوجي والثقافي لحياة الليبرالية الجديدة, يتطور بشكل من الأشكال ويعاش في كل مكان بين صفوف النضال. وإن أكثر الأماكن التي ستتأثر بها أكثر من غيرها, هي السجون. حيث أن للسجون أرضية مهيأة للحياة الثقافية والأيديولوجية لليبرالية الجديدة. لهذا السبب، فإن قيام الثورة في السجون بأساسها الأيديولوجي

والتنظيمي وذهنية الحياة, تعتبر مهيأة بشكل كبير ضد ذهنية الحياة الإيديولوجي والثقافي لليبرالية الجديدة. إدراكًا لقوة الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية الجديدة ووفقًا لنهجنا الأيديولوجي والتنظيمي وأسلوب حياتنا وثقافتنا، من الضروري جعل كل هذه الأمور في شخصياتنا وحياتنا، حالة سائدة. إن الانفتاح للهيمنة الأيديولوجية الليبرالية والتأثر بها, يتم معايشته على مستوى جدي. كذلك بقدر ما أستطيع أن أتابع, أستطيع أن أقول إن مثل هذا الوضع قد تم معايشته في الرسائل التي يكتبها لي الرفاق. لا أدري تماما, إلى أي مستوى يدرك الرفاق هذا الوضع؟ لكنها موجودة لدى رفاقنا في السجون وموجودة في إسلوب الحياة الأيديولوجية والثقافية لليبرالية الجديدة, وتأثير ذلك واضح في شخصياتهم.

بالتأكيد يجب أن يتخلص الرفاق في السجون من هذه التأثيرات وتنقية نفوسهم منها. حيث أن واقع السجن, معروف. بالإضافة إلى ذلك، في هذه الأرضية، يجب إحياء الشخصية الإيديولوجية والتنظيمية ونمط الحياة والثقافة لدينا بشكل كامل ومن كافة الجوانب. من الضروري وجود مقاومة روحية وثبات في الموقف والشخصية الأيديولوجية والتنظيمية تحت كل الظروف أمام الهيمنة الثقافية والأيديولوجية لليبرالية الجديدة. مهما يكن الأمر فليكن، يجب عليهم منع التأثر ببريق ذهنية الليبرالية الجديدة بين صفوف الثوار والمناضلين. مهما يكن فليكن, يجب التحرك من أجل التخلص من هذا التأثير. يجب

عدم إعطاء الليبرالية الجديدة مكانة في شخصية الثوريين والمناضلين وفي مواقفهم وذهنيتهم. وأمام هذ الأمر, لا بد من خوض الحرب الأيديولوجية والتنظيمية المستمرة والنضال الشخصي.

إنهم كانوا يعلمون أنني سوف لن استسلم لليبرالية الأوروبية

نحن في صراع كبير ضد الأيديولوجية الليبرالية من النواحي النظرية والأيديولوجية والفلسفية والتنظيمية والسياسية والعملية من جميع الجوانب. إن أوروبا التي هي مركز الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية، كيف تعاملت مع حقيقة قيادتنا، وماذا فعلت؟ عندما ذهبت إلى أوروبا، أظهرت مواقفها العملية بشكل ملموس وواضح. ما الهدف من هذا؟ إن القوى الليبرالية المهيمنة، لأنها تعلم أن حقيقة ونهج قيادتنا لن تستسلم للهيمنة الأيديولوجية الليبرالية وسترفض ذلك وتقاوم، فإنها لم تسمح لي بالبقاء في أوروبا. ولو اعتقدت القوى الليبرالية المهيمنة أنني سأستسلم لهيمنتها الأيديولوجية الليبرالية، في هذه الحالة كانت ستوافق على بقائي في أوروبا. لذلك، كانوا يعرفون أنني في موقف صعب بسبب المؤامرة الدولية وكانوا يجربونني فيما إذا كنت سأخضع لأنظمتهم الرأسمالية الليبرالية الحداثية أم لا؟ كنت أدرك ذلك. لو كان لديهم أمل ضئيل للغاية واعتقدوا أنني سأخضع للهيمنة الأيديولوجية الليبرالية، وأقطع علاقتي عن خط القيادة والنهج الثوري والاشتراكي، لربما قبلوا ببقائي.

لكنهم أصيبوا بخيبة أمل تجاهي في هذا الأمر، لذا لم يسمحوا لي بالبقاء في أوروبا.

حتى في الظروف التي واجهتها مع المؤامرة الدولية، فقد رأوا حقيقتي التي لا هوادة فيها ضد الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية في ظل الظروف العادية وفهموا ذلك بعمق شديد تمامًا من جانبهم وأدركوا أنه من المستحيل بالنسبة لي قبول أيديولوجياتهم الليبرالية وأنظمتهم الرأسمالية والحداثية والليبرالية، وكان من المستحيل بالنسبة لي قبولها. لذا مهما حدث، لم يسمحوا لي بالبقاء في أوروبا. ولم يقبلوا هذا الأمر. حتى عندما فعلوا ذلك، لم يطبقوا نظام وقواعد وقوانين وقيم الاتحاد الأوروبي بمقدار مثقال الذرة والتي كانوا فخورين بها. حيث وضعوا كل شيء جانبا وتجاهلوه تماما. وذلك لأن القوى الليبرالية المهيمنة, مدركة تماما وبشكل عميق ماذا تعني حقيقة ونهج قيادتنا بالنسبة لأنظمتها الرأسمالية والحداثية وهيمنتها الأيديولوجية الليبرالية. لذلك فهم يهدفون إلى التدمير والتصفية. يجب على الرفاق تطهير أنفسهم من الهيمنة الأيديولوجية والثقافية والتنظيمية والشخصية لليبرالية. من الضروري إنجاح شفافية وصرامة الخط الأيديولوجي في شخصياتكم ومواقفكم وحياتكم.

لقد وضعوا الناس من خلال الليبرالية الجديدة في طور الغباء والحماقة

إن الحداثة الرأسمالية بهيمنتها الليبرالية، تخدع الشعب والمجتمع والناس. وكنتيجة للهيمنة الليبرالية والأيديولوجية، فإنهم يطورون هيمنتهم بكل معنى الكلمة. ومن المعروف مدى نجاحهم في هذا الأمر. نتيجة للهيمنة الليبرالية والفكرية، تقوم قوى الحداثة بكل شيء لإخفاء حقيقتها وإظهارها بشكل مختلف. ويجب أن نعلم أنهم ناجحون في هذا الأمر. وبهذه الطريقة، يتم جلب الناس والمجتمع والشعب إلى هذا الوضع كما يريدون. يمكن أن نرى كيف وإلى أي مستوى وصل البناء الذهني.

لقد أوصلوا الليبرالية إلى مستوى ومرحلة الليبرالية الجديدة، وبهذا الشكل تم استغفال الناس وجعلهم حمقى. حيث وضعوا الناس من خلال الليبرالية الجديدة في طور الغباء والحماقة. على هذا الأساس، عمّقت القوى العالمية والرأسمالية والمهيمنة هيمنتها، وبهذه الطريقة تحكمت بالناس والمجتمع والشعب وأدارتهم. إن إدارات المدنيات الاستبدادية والدولتية مع الهيمنة الليبرالية والتطور الأيديولوجي، يعارضون ويسدون الطريق أمام أولئك الذين يروجون للفكر البديل ويحاولون إنشاء وتطوير مدنية بديلة ونظام بديل والذين في البحث والنضال من أجلها. وبهذه الطريقة، فإنهم يوفرون الفرص والظروف للحفاظ على هيمنتهم الرأسمالية الحداثية واستمرارها. حيث تفعل الهيمنة الليبرالية

والأيديولوجية من أجل براديغماتيتها الاستبدادية والدولتية كل شيء لمنع قوة الفكر البديل والبراديغما البديلة الجديدة من الظهور والتطور. إننا ندرك تماما ما فعلوه على هذا الأساس حتى اليوم. لقد تم تحليل هذا الموضوع في الكتب التي كتبتها هنا. ومعروف لديهم, كيف هي تقييماتي هذه. لكن يا ترى, إلى أي مدى يتم فهم واستيعاب التقييمات والنتائج التي أشرت إليها في هذا الشأن, بشكل صحيح وعميق وكامل؟ وكم هو حجم النضال الذي يتم خوضه في المجالات السياسية والاجتماعية وسائر الأبعاد الأخرى؟ المهم، هل كل هذه الأشياء التي أوضحتها، تم فهمها فكريا وهل تم تنفيذ جميع أبعادها في الحياة؟

من المعروف كيف تم إنشاء الهيمنة الليبرالية والأيديولوجية والشخصية والثقافة والفلسفة والذهنية وإسلوب الحياة في مراكز الهيمنة العالمية والرأسمالية. بهذا المعنى، من المعروف أن الوضع في أوروبا التي تُعد المركز الليبرالي للحداثة الرأسمالية، تظهر ماهية واقع الإنسان والمجتمع. حيث أنّ أوروبا هي مركز الليبرالية. ويقال أن الليبرالية لها قواعدها وقيمها وقوانينها إلخ. لا أدري كيف أنه يتم الحديث دوما أن النظام الرأسمالي الليبرالي في أوروبا لديه قيم وقواعد وقوانين. حيث يستمر النظام الليبرالي في أوروبا بوجوده على هذا الأساس. ويتم نشر هذه الدعاية بشكل مستمر. حيث بهذه الطريقة يريدون خداع الناس والمجتمع والشعوب. وهم ناجحون في هذا الأمر، وهذه حقيقة معروفة.

هذه الأمور تم القيام بها بشكل تام حتى الآن. وما زالوا يفعلون ذلك بطريقة أو بأخرى. ولديهم وضع بهذا الشكل.

ما هي أوروبا وقواعدها وقيمها وقانونها الليبرالي؟ لم يفهم أحد ويحلل ذلك بقدر ما قمت به. لقد نجحت في هذا الأمر من حيث المعنى الفكري من جهة، ومن جهة أخرى قمت بإبرازه من ناحية الممارسة العملية حتى يتم فهمه. لا أدري، يقولون القواعد والقيم والقانون الليبرالي لأوروبا وما إلى ذلك! هذه كلها قصص. ولا شيء من هذه الأمور, صحيحة. حيث ليس للقوى الرأسمالية والليبرالية في أوروبا أي شيء يسمى القواعد والقيم والقانون والأخلاق والفهم الأخلاقي بالمعنى الحقيقي. لا أعرف ماذا يقصدون بالقواعد والقيم والقوانين وما إلى ذلك. إنّ ليبراليات أوروبا، كلها احتيال وأكاذيب كبيرة. لا ينبغي لأحد أن يصدق الدعاية التي تتم بهذه الطريقة. كل هذه الأكاذيب تم تطويرها لخداع الناس والمجتمع والشعوب والاحتيال عليهم. من خلال مشاهدة هذه الدعاية والوقوع تحت تأثير الأدوات الليبرالية والأيديولوجية، لا ينبغي لأحد أن يؤمن بهذه الأشياء. ولأن مصالح الدول الأوروبية تكمن في ذلك، فلا شيء عندهم سوى مصالحهم. هذا كل ما تقدمها الليبرالية لهم. فلا مبادئ ولا قيم ولا قوانين لهم أكثر من ذلك. فإذا لم يتم فهم هذا الأمر واستيعابه، فسنخدع أنفسنا. حيث أن القوى الليبرالية المهيمنة في أوروبا، عندما يتعلق الأمر بمصالحها، فإن ما يسمى بالمبادئ الليبرالية

والقيم الليبرالية والقانون الليبرالي هي تحت أبسط الأشياء وهي هوامش وليس لها أي معنى. على هذا الأساس، من الضروري فهم وضع القوى المهيمنة في أوروبا بدقة شديدة وعميق وكامل والتصرف وفقًا لذلك.

في البداية، وعلى الأساس السياسي والدبلوماسي وفي جميع النواحي والظروف، عندما يتم خوض النضال وتتطور العلاقات، من الضروري أن يكون المرء على دراية بهذه الحقيقة وحالة القوى المهيمنة في أوروبا والعالم, وعلى هذا الأساس يتم التصرف, لكي لا يحدث هناك خداع للذات. إننا ندرك نوع الموقف الذي هم فيه مقابل حركتنا وشعبنا. ويعرّفون حرب الحرية والوجود التي يقوم به شعبنا من أجل وجوده والذي هو على وشك الإبادة الجماعية، بأنها "حرب إرهابية". فهم يبذلون قصارى جهدهم لإبادة شعبنا. ومقابل هذا الأمر يقوم شعبنا من أجل حماية وجوده بخوض الحرب والنضال للدفاع المشروع, ولكن القوى المهيمنة تسمي هذه الحرب بالإرهاب. والأنكى من ذلك كله أنهم يعرفون أن الأمر ليس كذلك. ولكن نتيجة علاقاتهم ومصالحهم مع الدولة التركية ونتيجة لأهدافهم ومصالحهم في كردستان والشرق الأوسط، فنحن نرى ما هو الموقف الذي يبدونها من خلال معاداة المقاومة التي طورها شعبنا في قيادة حركتنا من أجل وجوده. ولو كان لديهم حقًا قواعد وقيم وقوانين والحالة الأخلاقية والإنسانية، ما كانوا يفعلون مثل هذه الأشياء وما كانوا ليتصرفوا على هذا الأساس.

الليبرالية هي فكرة مصلحية تقوم على الاحتكار

الليبرالية لها مخاطر كبيرة وهي انتقائية للغاية، يمكن أن تتناسب مع أي قالب، إنها مخادعة ولها جانب أكثر دوغمائية من العقائد الدينية الصارمة، إنها فكرة مصلحية غير أخلاقية أكثر من الفلسفات الأكثر تجرّدًا. تستفيد الليبرالية، باعتبارها الأيديولوجية الرسمية للطبقة الوسطى من البرجوازية، من كل فكرة وهي عملية للغاية في بناء أنظمة غير متماسكة. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أنها صاحبة الأذرع اليمنى لكل نموذج قد ظهر, ويقوم بذلك بشكل منهجي. إنّها في جوهرها وطبيعتها أخطر أشكال الانتقائية والتي يتم تقديمها دوما للمجتمع كنموذج للتحليل والبحث، ويخلط ما بين جوانبها الأكثر عيوبًا وبعض الحقائق. تضفي الوعي التعاوني الجماعي على المجتمع كذهنية بطابع رسمي ثم تستغلها وتستعمرها. وبذلك تضمن هيمنتها الفكرية.

غالبًا ما يتم الترويج للفردانية والليبرالية في سياق سيادة الأيديولوجية الرأسمالية. ومع ذلك، يمكنني أن أدّعي أنه لا يوجد نظام قوي مثل هيمنة أيديولوجية الرأسمالية لجعل الفرد أسيرا لها.

هناك تشابه حاد بين الحرية في الفكر الليبرالي القائم على تعزيز الفردانية وبين الحرية في الاشتراكية المشيدة القائمة على الروح الجماعية، رغم أنهما قطبان متضادان. ذلك لأن الحقائق ظهرت في

تجارب القرن العشرين. وكلاهما خياران لليبرالية أيضا. فعندما يلاحظ المرء ألاعيب الدولتية والملكية، وكيف يتم فرضهما من خلال نفس اليد، يمكن فهم الخصائص التي يريدون قولها بشكل أفضل.

إن الحريات الفردية والحريات الجماعية, هي الأرضية الأكثر ملائمة في المجتمع الديمقراطي. بعد اختبارات النماذج التي جلبت دمارًا كبيرًا في القرن العشرين، مثل النزعة الفردية (الليبرالية الوحشية) والنزعة التعاونية (الاشتراكية الفرعونية)، ظهرت أفضل الحقائق. فبقدر ما يوازن المجتمع الديمقراطي بين الحريات الجماعية والفردية، من الممكن تحديد أنسب نظام سياسي اجتماعي على أساس الاختلافات ومفهوم المساواة.

في الحقيقة، تحت عنوان "**حقيقة القيادة ونحن**"، يمكن تجاوز حالة كيانكم بقوة كبيرة من خلال الاستجواب. وأنتم بحاجة إلى هذا الأمر. ولأنكم منغمسون في الليبرالية حتى النخاع، فإنكم تعيشون بشكل تام ليبرالية البرجوازية الصغيرة. إن حقيقتكم جميعًا باسم الرفاقية معي، هي حقيقة النضال. فجميعكم تخوضون النضال معي. فلديكم جميعًا ما تفضلونه ونهجكم تجاهي هو استخدامي بشكل أساسي. فمحاولتكم من أجل تقليدي لا معنى لها. لأنه لا داعي ولا حاجة لذلك. وهناك بالفعل حقيقة للقيادة وهي حية من جهة وحيوية من جهة أخرى. في الحقيقة, من هي الشخصية التي تقف في المنتصف، وماذا نفعل بها؟ ولهذا

أقول: عليكم أن تحترموا أنفسكم. فكونوا أنتم كما أنتم وأنا أيضا أنا. فالنضال الذي نخوضه, هو من أجل أن تكونوا لذاتكم. وبغض النظر عن مدى رغبتكم في التقليد، لا يمكنكم أبدًا أن تكونوا أشخاصًا أحرارا بأنفسكم أو لأشخاص آخرين. لأنه في طبيعتكم لديكم بالفعل شخصية مرتبطة بكم. لكنّ ثقافة الإبادة الجماعية قمعت هذه الشخصية وأخفتها وشبهتها بنفسها. إن كل جهودنا هي لإنقاذكم من هذا الأمر ويجب أن تكونوا متحدين مع طبيعتكم. **إن فرض وتنفيذ تعليماتي هو شيء, بينما محاولة تقليدي شيء آخر مختلف.** فالأول ينقل حقيقة وطريقة وأسلوب عمل ووتيرته، ويمكن لأي شخص تناولها وتعميقها. والثاني هو نسخ خصائص الشخصية والحقيقة ومحاولة بيع هذه النسخة في معيارها وشكلها الحقيقي. فبقدر ما يكون المعيار الأول صحيحا, يكون الثاني مزيفا. لا ينبغي لأحد أن يحتاج إلى مثل هذه الأشياء.

لقد ولدنا وترعرعنا أيضًا في ظروف الرأسمالية ونحن أناس غالبًا ما اكتسبنا أشياء من هذا النظام. من أجل التخلص منه، نحتاج إلى تطهير أنفسنا من الأوساخ والصدأ الناجم عن الفردية والأنانية والتشويه العالقة بنا. فأكثر ما تؤثر علينا هي المفاهيم والعلاقات التي على شاكلة" "عائلتي وزوجتي وزوجي وصديقي وحبيبي". هذه العلاقات لها جوانبها المرهقة, فمن خلالها يجعل النظام الناس في حالة الاستسلام. والعلاقات الملوثة تلوث ما حولها. فالذي يرغب أن يصبح عظيما

ويتطور, عليه الابتعاد عن مثل هذه العلاقات. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ العلاقات العاطفية نفسها تجر الناس إلى المستنقعات وتخنقهم. يجب على المرء تأديب مثل هذه العلاقات. والأهم أنه إذا كانت المشاعر غير مرتبطة بالعلاقات الأيديولوجية والتنظيمية، فلن يكون لها مستقبل. فالحب إذا لم يرفع من شأنكم ومكانتكم, فلا فائدة منه. فكل أم تحب أطفالها وتقبلهم وتشمهم. حسنًا ، ما الفائدة ... حبنا للقيادة مشابه جدًا لهذا الأمر. المهم هو تحرير الشعب وفتح أبواب الحرية للجميع.

هنا سوف تهزمون الفردية وتتغلبون عليها. أعيد وأكرر، وفقًا للإيديولوجية الإمبريالية، فللفرد حقوق، فقط الذي تم إفراغه أكثر من الداخل، وهذا في طبيعته عكس الحقوق الفردية. فمن حقكم السفر، لكن ليس لديكم الفرص. يعطوننا الحق في الكلام، لكن ليس لدينا أية وسيلة للكلام. يقولون تكلم وعبّر عن نفسك، لكنهم لا يريدونك أن تصبح قوة سياسية. على سبيل المثال: يمكن القول إن هناك الكرد وستقول أوروبا هذا الكلام، ولكن دعمهم للجمهورية التركية, سوف يؤدي إلى إبادتنا حتى النهاية. وأولئك الذين يقولون إن على الكرد أن يقرؤوا ويكتبوا، ولكن مع العلاقات التي أقاموها، سيحاولون إبادتنا بهذا الضغط الذي لم نشهده حتى في العصور الوسطى. في هذا السياق، تم منحكم حقوق أو تصور أو شخصية مزورة. حيث أن داخلها فارغ، ووعودها مناقضة لباطنها. هذه مشكلة كبيرة بالنسبة لنا. أردنا الانفتاح قليلاً، لكن

المحاولات لم تكن كافية أيضا. ومع هذه الشخصية، لا يمكن القيام بأي عمل, ونتائجها واضحة كوضوح الشمس للعيان. هيا، لنتخلص من هذا المأزق! على أي حال، فإن الحق المنطقي للإنسان, هو حقه في عدم التعرض لهذه الإهانات, فمن أجل أن لا يسقط, من حقه أن يكون قويا, ومن أجل أن يكون قوياً، من حقه التنظيم، ومن أجل التنظيم, من حقه إقامة العلاقات. وحسب ما أرى, فإنكم تفرون من هذا الأمر.

أنتم تقولون: "مهما يكن فليكن, يجب على البعض أن يكون مثلي" وأن يؤقلم الجميع نفسه وفقا لي. فأنا لا أتبع أساسيات الحزب، وليكن الحزب وفقا لي بعض الشيء. ومثلما فهمت القتال أو ها هي روحي تطلب الباشوية الصغيرة, هكذا فليقبل الجميع وإلا فلا يقترب أحد مني" فعالمكم الروحي يتحدث دائمًا بهذه العبارات. ومع ذلك، فإنهم في الحقيقة ليس لديهم قيمة كبيرة من حيث الروح الجماعية الحزبية والانضباط العسكري!

أكره الافتقار إلى الروح الجماعية والتعاونية, كما أكره الفردية. وهذا ينطبق بشكل كبير على النساء. فأصلا، هن لا يمتلكن القوة وليس لديهن معايير كافية، وعلاوة على ذلك لو حاولتم أن تفعلوا ذلك من خلال المزاجية أو الحسد، فإنكم لن تفلحوا أبدًا. إن الفرص التي يتم منحها بألف محاولة ومحاولة، إذا لم تتمكنوا من تقييمها، فسوف تُستعبدون على أي حال. حينها عليكم أن تتحملوا العواقب والنتائج

الناجمة عن ذلك. وأولئك الذين لا يقيّمون الحظوظ وفرص الحرية، فإنّهم في موقع اللعنة. ولن يكون البكاء والشكوى حلاً لهذا الأمر. وأصلا، كما وضحت، فإن الأكثر ذكاءً والأكثر أهمية، يمكنه فعل ذلك. لن أناقش هذه النقاط بمزيد من التفاصيل، لأننا قدمنا الكثير من التقييمات بهذا الخصوص. لكني أعتقد أنه لا يزال هناك الكثير من الضغط والتخلف في التأثير على الممارسة العملية والتغيير والتحويل. أنا لا أقول أنه لن يكون هناك تقدم. ولكن، عندما يقارن الناس ذلك بجهودنا، فإنها لا تصبح ردا بشكل كبير، ومع تطورات محدودة، فالجميع يريد أن يقبلها ويرضى بها، وإذا لم تكن هناك علاقة، فيمكن القول أنه يجب اعتبار ذلك لا قيمة لها وأخذ هذا الأمر على محمل الجد.

في الحقيقة، من المدهش والمثير للشفقة إصراركم على الفردية لسنوات عديدة من الأعلى إلى الأدنى، ومن الشخص الصادق إلى الشخص الذي لديه فكرة سيئة وإلى الشخص الماكر. هل أنتم مسرورون بهذا الطلب؟ هذا الجانب بقدر ما هو عديم المعنى, فهو مدمّر وهالك بنفس القدر. هل تعتقد أنك عززت نفسك كفرد في هذه المرحلة؟ لا! كما قمنا بتقييم عدة مرات في الآونة الأخيرة في هذه المرحلة، فلديكم حالة صراع مع القيادة. في الواقع يريد أن يكون في داخل حزب العمال الكردستاني أو أن يتجيّش. في الحقيقة، تحاول

القيادة كتعريف للقيم المتكاملة, تطوير نفسها في جوانب التجارب التاريخية، فضلاً عن الجوانب العلمية والفنية والسياسية والعسكرية وتخوض معركة متعددة الأوجه لتأسيس نفسها. لكنكم أردتم فقط بشكل انتهازي أن تستفيدوا مني، ولهذا السبب اقتربتم مني إما بمقاربة مكر القرويين أو بمقاربة الحرفي البرجوازي الصغير. فأنتم بهذا الشكل تفكرون؛ "القيادة قيمة طالما أنها تفيدني، لكن عندما تدعوني لأقوم بواجبات عامة أو تعطيني واجبات تفوقني وتتجاوزني، فهي ظالمة وقمعية". وكمواقف منافقة تريدون تقييمي واستخدامي كما تريدون، لذلك في الحقيقة, لم تكبروا.

إذا لم تكن هناك حرية، فلن يكون هناك شرف، وإذا لم يكن لدى المرء خطوات نحو الحرية، فلا يمكن للمرء أن يقول إنني إنسان. لقد قدمنا لكم فرصًا للحرية في هذا الموضوع, ولا يمكنكم تقديم فاتورة الحساب مقابل ذلك. لكنكم لا تستطيعون تقييم هذا الأمر. أسوأ سماتكم هي أنكم لا تعرفون ماذا تعني تلك الأمور. فهؤلاء الذين أصبحوا قربانا لأنانيتهم وفرديتهم، هذا يعني أنكم أصبحتم متغطرسين. الجحود، الحديث عن النفس، هذا لا يكسبكم شيئًا، ولا يمكنكم أن ترونه كحق.

دعونا ننتقد الخط الوسط بلا رحمة ونحطم الأقنعة داخل الحزب

لقد درسنا تطوّر الخط الوسط في كل تاريخ الحزب ولفترات طويلة، وتحدّثنا بشكل مختصر في جميع الأوقات عن ظهوره بكل أشكاله. الوصف الأكثر وضوحًا لهذا الخط هو أنه يتخذ دائمًا القرارات الصحيحة، أي أنه لا يخلق أية صراعات بينه وبين الحزب. متى وأي منهم سيكون في الأيام القادمة, سيحاول الآخر أن يسير معه. باختصار، إنه لم يرغب في إفساد العلاقة معه، ولكنه رغب العيش حسب ميوله الخاص به وهذه خاصية مهمّة. أي، إذا كانت هناك مساعي للتصفية من خلال المنافسة بينهما، فيتم قمعهما بهذه الطريقة. وإذا كان الاتجاه الثوري أو اتجاه المقاومة قويًا عندهما، فمن الجيد أن تكون هناك علاقة بينهما. فهذا لا يضر بينهما كثيرا, ويتحدث مع كلا الجانبين ويتوافق بشكل جيد مع كلا الجانبين. ومع ذلك، فهو يريد دائمًا أن يأخذ مكانًا في كليهما، ويبيع نفسه لكليهما غاليا، ويريد دائمًا أن يعيش في عيون كل منهما. بهذه الطريقة، يعتبر العيش كأسلوب حياة دون قطع علاقته مع جانب واحد. يتماشى مع الجميع ولا يفسد علاقته. ويتماشى مع القيادة والتصفويين بشكل جيد على حد سواء. لا يتخذ موقفًا ضد الأحداث في حينها، ولكن عندما يتم اتخاذ موقف وسقوط الأقنعة، فإنه يمضي سريعا نحو الموقف المتخذ. إنه لا يقوم بواجبه في الوقت المناسب، ولكن بعد انتهاء كل شيء، يظهر هذه المرة على أنه ضد التصفويين. مرة أخرى، في هذا الأمر، يزعم أنه مرتبط بشكل كبير بالقيادة. إنه مستعد لتنفيذ الأمر، لكنه لا يطبقه بشكل حقيقي في

جوهره. فقط يقوم بفبركة البيانات الصادرة من أجل ألا يقع في تناقض مع ردود أفعال القائد والقيادة الأعلى منه ويتجاوزها. ونظرًا لأنه يندمج جيدًا مع الكوادر الموجودة على جانبه، فيمكنه بنفس الوقت أن يعرض بسهولة إخفاء الأشياء التي تتعارض تمامًا مع بعضها البعض. يقوم بكل هذه الأشياء بأفضل شكل ليتمكن من مواصلة تأثيره. حيث أن هناك خط وسط في حزبنا وهذا تهديد خطير ويعتبر كارثة.

في الأنشطة الثورية، يكون مثل ورقة غير فعالة تقريبا ومتناثرة، والتي يمكن أن تكون بهذه الطريقة أو تلك الطريقة، سواء تم قيام النشاط أم لا، وسواء تم قيام التنظيم أم لا، فهو ليس مشغول بشكل كبير به، فقط يحاول إدارة العمل بمفرده. وفي الأوساط الخطرة، يقفز بسرعة إلى ما وراء الحدود، ويصبح أكثر حدة في كلماته. في أساسه لا يخاطر بحياته, ولكن في كل مرة يكون في خضم العمل, ولا يقوم بتعبئة الفرص الموجودة بشكل صحيح وفقًا للشروط الموضوعية, ويمكنه العيش حسب قدرته بحماية نفسه من خلال هذه الفرص. وهناك العديد من المثقفين من مختلف الأصناف الذين يحاولون تحقيق ذلك بحسابات وحيل عميقة.

لقد أظهروا أنهم يعرفون الكثير من الأشياء، لكنهم في الواقع يستخدمون النظرية ليحرّفوا الطريق أمام التطورات. إنهم عمليون للغاية، خاصة أنهم يظهرون التطبيق العملي بشكل جيد. ومع ذلك، في

جوهرهم، فهم يروجون لهذا التطبيق العملي حتى لا تتطور الممارسة العملية. لقد فعلوا ذلك كخاصية وتسببوا في وضع مهين ومخزي للغاية, إنهم يريدون بهذه الطريقة أن يقودوا أقوى خطوة في تاريخ شعبنا إلى الخنق ويحاولون خلق العقبات. الشيء الأكثر ألما, عندما يفعلون ذلك هو فعلهم علانية كتصفويين.

لا توجد لديه نظرية أو فلسفة أو علوم سياسية أو علم جاد، ولا نضال عملي جاد، ينشغل بجميع الأشياء، ولكن لا يعطيها أية قيمة. إنه يتماشى مع كل شيء، ولكنه يخلط أيضًا بين أشياء كثيرة. إنه يتجاهل الأمور ويجعلها سهلاً ويجعل الأشياء سطحية ويربطها بالنضال. يقوم بالنضال هكذا وبالفكر النظري هكذا. نحتاج إلى فصل أنفسنا عن التشكيلات القديمة، التي لم يكن بالإمكان تشخيصها في وقتها وتعديل وتصحيح الأساليب التي لم يتم تطويرها وأساليب هكذا يحدث وهكذا سوف يحدث. علينا أن نتخلص من حالة عدم اتخاذ القرار وحالة التردد لدينا في هذا الوقت. لأننا بهذه المفاهيم نؤذي أنفسنا من جهة والحزب من جهة أخرى.

الثورة ليست فن الانتحار، إنها فن كسب الحياة الضائعة

هم يخافون من واقع الحياة, أكثر من الحياة. لقد علموكم الكثير من الأكاذيب، وتخافون من الحقيقة، ولهذا السبب تخافون من الحياة. لقد

كنت شجاعًا بعض الشيء ولهذا كنت ناجحًا. حسنًا، أنا لست شخصًا مشهورًا ، لكن بإمكاني المرور على جوانب الحقائق. أنا لا أنشغل وأتعامل مع أشخاص دوغمائيين ومتخلفين مثلكم أو مثل راهب دوغمائي. فأنا أتجاوز مثل هؤلاء الأشخاص، حيث أن معظمهم مريدون ويشبهون الأشخاص الذين يحفظون القرآن. ألا يعني هذا معارضة النهج؟ حيث أنهم لا يفهمون اللغة العربية في الإسلام ويعتقدون أنهم مسلمون، أليس كذلك؟ هل يوجد فرد من حزب العمال الكردستاني بهذا الشكل؟ هؤلاء الذين كذبوا هنا، لماذا هم هكذا؟ أنتم تفتقرون إلى الشجاعة, هل ميولكم نحو التفاهات قوية؟ بالطبع، لقد نشأوا بشكل سيء للغاية وتعرضوا للإهانة كثيرًا. هذا وضع سيء للغاية. فالعدو ينتظر تدميرنا لحظة بلحظة. إنّ الفلسفة الحالية هي أنه إذا حدث لي شيء ما، فسينتهي كل شيء، حيث يوجد مفهوم من هذا القبيل. على الأقل كان ذهابي ومجيئي دائمًا مثل العاصفة، لكن عندكم سيئة للغاية. فالعدو يرسم لكم فقط الفناء والإمحاء وينتظر ذلك. ولا يتأسف أبدا إن حصل ذلك.

لماذا لا ترغبون فهم فلسفة الحياة؟ ألا يحق لأحد أن يغضب ويجن مع تقديم كل هذا القدر من التعليم الطبيعي! إن الشخصيات التي تنهزم أمام العدو, يتخذون الاحتياطات. ألا يحق لأحد أن ينزعج ويقلق من هذا الأمر! يمكن للمرء أن يقول إن الناس لا يتطورون. **إن إثباتي**

الكبير هو إخراج الذات من حالة العدم والانتقال من حالة الأكثر رجعية إلى حالة التطور والتقدم. فهذا هو أكبر دعم عندي أقدمه لكم, وكذلك المساعدة. لماذا لا تريدون أن تفهموا؟ ألستم بشجعان؟ ما أعنيه هو أنه أليس لديكم شجاعة في الكلام! عندي فقط معيار واحد من الحياة وكل شيء يعتمد عليه، إنه الشجاعة في الكلام. على الرغم من أنني وصلت إلى هذا العمر، فأنا لا أتجنب الحياة أو أسير بمحاذاتها. وقد أقسمت منذ القدم قسما؛ هو عدم الاستسلام للعدو. والآن قسمي هو تنظيم الإنسان وجعله مقاتلا, وبذل كل شيء في سبيل ذلك. لكنكم تضحون أحيانًا بكل شيء من أجل أصغر الأمور. لماذا تعيشون هذا الضياع؟ لأن إدارتنا، لم تنقذ نفسها من هذه الحالة. فأنا لم أقل كلمة واحدة من هذا القبيل لا معنى لها لشخص واحد من شعبي ليكون هكذا. حسنًا، لماذا تقول إدارتنا هذه مئات المرات، "ما كان يجب أن تكون على هذا النحو وما كان يجب أن تكون هكذا, وما كان يجب أن تعيش هكذا" ، لماذا يفرضون هذه العبارات علينا؟ بعد ذلك، قولوا "نحن يقطين، نحن شجعان، نحن مخلصون لقولنا". فوضعكم يؤلمني.

إنّ حزب العمال الكردستاني هو جسر تاريخي، وقد تبوأ أعلى الجنة. إنّه قوي لدرجة أنّه يمكن أن يمر عليه حتى أكثر الأمم ازدحامًا. ما الذي يتطلبه هذا الأمر حتى يصبح السائر على هذا الجسر غافلا. لماذا من الضروري أن نتأثر بالانحراف وأن نتقبل كل أنواع الشائعات

والشتائم والإهانات. سوف نذهب إلى الجنة والحرية, ومن الواضح ما هي الشخصية المطلوبة. لقد تحملنا وصبرنا كثيرا وبذلنا جهودا كبيرة من أجل ذلك. فأنا لا أعتبر الشخصية التي ولدت تحت تأثير العدو، والشخصية التي انعدمت، كقدر محتوم. كيف أنه من الخطأ بالنسبة لي أن أحترم هكذا الشخصية، كذلك من الخطأ أيضًا أن أكون رفيق درب لها. فلست مضطرًا لقبول هذه الشخصية. لا يمكنكم القدوم إلينا بهذه الطريقة، ولا يمكنكم بهذا الأسلوب تكوين صداقات. فهذه الأمور لا تناسبنا ولا نرضى الموت لأنفسنا.

نحن الآن في طور البقاء أو عدمه. حيث يعظمون شخصياتهم كالمحتالين ويسرقون الجهد. ما هي المسؤولية؟ لقد نقلت إليكم هذا المفهوم آلاف المرات، لكنكم لم تفهموا. لماذا المهنة ولماذا المسؤولية ولماذا بلاء القيادة العمياء؟ فإذا كانت لديكم المزيد من السلطة, فستظهر منكم منظمة مافيا. وهناك العديد من هذه الأمثلة. فمثلا انحرف جزء كبير من كادحي "السوفييت" الأبطال عن مسارهم. وربما يتعرض هؤلاء لانتقادات شديدة ويسقطون في أعين الناس ويصبحون منسيين. سيقول معظمكم، "نحن لسنا كذلك، سنتبنى العمل والجهد. لكنكم لا تمتلكون قوة هذا الشيء. لكي يقول المرء هذا الشيء, يجب أن يكون اشتراكيا. يجب أن يكون الاشتراكي مقاتلًا أيضًا. أردت أن أريكم هذا من خلال شخصيتي، لكن عند رفاقنا الاشتراكيين، ما هي النتيجة

المستخلصة بشكل عام! إنّهم يلائمون السلطة ويطابقونها مع ألف قرار وقرار من قراراتهم المسبقة وبذهنيتهم المؤمنة ويأخذون هذا الأمر على محمل الجد. لدينا العديد من القادة على هذه الشاكلة. لنقل لهم توقفوا، إلى أين تأخذنا قيادتكم، ربما لا يفهمون أي شيء من هذا. لسنوات عديدة أردت أن أُفهمهم، لكنهم لم يفهموا هذه القيادة بأي شكل من الأشكال. إنه رجل عاش وبيده سلاح، فإذا قلت له؛ أنّ حياتك في قيمتها لا تساوي حتى حياة قاطع طريق, فإنه سيعتبر ذلك بمثابة ضربة لكبريائه وغروره. أقول: إنّ سلاحك هذا فقط يقتلني, فإنه لن يفهم ذلك بأي شكل من الأشكال, حتى لو قطعت رأسه، فإنه لا يريد أن يفهم ذلك.

إنّ التنظيم يقوم بالانبعاث، وكذلك يهيأ الشعب، وهناك الآلاف من الأصدقاء، فلماذا لا ندرك قيمته! لقد أعاد التنظيم بعض الدول إلى الوراء، فلماذا يتم محاسبتها! لهذا السبب يقولون "نحن لا نأخذ الدولة في الحسبان". ألا تعرفوا مدى سوء هذا الأمر؟ لقد أعدنا الدولة إلى الوراء من خلال حربنا معها على مدار عشرين عاما. حيث على مدى ٢٠-٣٠ سنة، تم القيام بعملها التنظيمي والأيديولوجي والسياسي. سيدي, ليس قتالك هو الذي أعاد الدولة إلى الوراء. على العكس من ذلك، لقد كشفت عن حياتك وأسلوب قتالك وقدمته للدولة . فيما يتعلق بهذا الأمر، فهو لا يريد أن يفهم هذه الأشياء، لأنه ضيق الأفق

ومتخلّف. كما قلت، لا يقدر العلاقة مع الشعب، لأنه لا يعرف ما هي الجهود المبذولة التي تم القيام بها. كنا نبحث لسنوات عن صداقة واحدة. لماذا؟ وذلك من أجل بناء صداقة وطنية في كردستان. لكن هذا لا يعنيه على الإطلاق ولا يشكل هما له. لأنه ربط آلاف الناس بحكمه وسلطته. لماذا عليه أن يعرف قيمة هذا الأمر؟ فالرجل لم يحقق شيئا من خلال القتال, ولا يعرف السلاح ولا يعرف المال أيضا. إذا ماذا يعرف؟ كيف أمضينا سنوات مقابل الحصول على بضعة قروش من المال، وجازفنا للحصول على قطعة سلاح؟ إنه لا يعرف هذه الأشياء أبدًا. لأن هناك آلاف الأسلحة الجاهزة تحت قيادته, فهو يسمح بوقوع هذه الأسلحة بيد العدو، لأن ذلك ليس هما له. لقد تطور النضال حاليا كما يمكن القيام بالعديد من الأعمال بشكل مشترك. الآن قد يصبح هذا الأمر أسلوبا للسلطة, لكن، لأن هذا الأمر لا يعطي فرصة كبيرة لإساءة استخدام السلطة, فلهذا السبب يلعبون بإسلوب سيء. نسمي كل تلك الأمور تحت مسمى؛ أمراض القيادة وأزمة القيادة، بأزمة الإدارة. نحن نعيش هذه الأمراض والأزمات في كل مكان وغارقين فيها حتى رؤوسنا. كل تلك الأمور من أجل ماذا؟ من أجل: هناك شخصية تشكلت وفقًا للنظام وشخصية تم تشكيلها وفقًا لإمكانيات حزب العمال الكردستاني؛ وهذه الشخصية المزدوجة لا تسحب قدمها من هذا ولا ذاك. وهذا يعتبر أزمة بحد ذاتها! وهناك أيضا شخصية حاقدة. من أجل ماذا؟ لأن القيم التي لم يستطع تجاوزها في مخيلته، فإنه عن

طريق السلطة يضعها تحت سيطرته. قبل أن يحلم بأن يصبح آغا أو باشا، فهو يرى أن لديهم جميعًا الفرص والامكانيات. ويقول: "أنا مستعد للتوجه على أن أكون باشا ولو ليوم واحد" (إنه مسرور بأن يصبح باشا وليوم واحد). وبسبب هذا الأمر, فإنّ العديد من الرفاق القيمين الذين عرفناهم جيدًا، رحلوا من بيننا. قلت لهؤلاء الأشخاص، أبقوا رؤوسكم مرفوعة ولا حاجة للباشاوية من أجل يوم واحد. ولكن كما تعلمون, فإنّ هذه الباشاوية ما هي إلا باشاوية الغجر أو النّوَر. فمرض السلطة أو مرض القيادة يعاش بيننا بشكل قاسي وعنيف.

الآن الفاجعة كبيرة. أسمع دائما؛ عندما ينخفض مستوى القائد من قيادة وحدة إلى قيادة مجموعة، يقول "أنا أمرّ بأزمة". وغروره بنفسه يجعل هذه المسألة تصل به إلى الخيانة. أو يقول ويفكر منذ بداية قيامه بعمله: "لا تكفيني قيادة الجيش، فكيف أصبح قائدا لكتيبة؟" بالطبع، هذا الوضع يضحكني. فأنا في حالتي هذه، لا أستطيع إدارة مجموعة بشكل تام كما أريد. هل تدركون ماذا تقولون؟ في الأساس، عندما يقول قائد الكتيبة وقائد الجيش ما أدري قائد اللواء، فهو يريد أن يعبر عما يجول في داخله أكثر. بالطبع، قاموا بتنظيم فرديتهم. بعد ذلك يقولون لي قم بالعمل. ووفقا لهم، هناك العديد من القيم داخل حزب العمال الكردستاني. وأصلا، احداها هو معرفة اسلوب العبودية جيدا ويضبط نفسه على ذلك. فحرب السلطة قد انتهت وإلى الأبد.

حسنا لكي يكون المرء ناجحًا، فلا داعي له للاعتماد على السلطة. ما يحدد النتيجة هي الإسلوب الذي يعمل به الانسان، والتسخير والإعداد والطريقة التي يتعامل بها مع العمل. لهذا السبب يجب أن تتماشى جيدًا مع محيطك، وأن تضع خطة جيدة وتستخدم الامكانات المتاحة بأفضل شكل. ونتيجة لهذا الأمر، فسوف يظهر عمل ناجح للعيان. بدون الاعتماد على السلطة، أظهر الفرق بين العمل الكبير والصغير دون اختيار الساحة وعندما تتعامل معها بهذه الطبيعة، سيتحقق النجاح ولن يحدث أي ضرر. على أية حال, القضايا التي لا تلحق الضرر, لك للحكم عليها والأمر متروك لك. وعلى أية حال، يمكن الاعتماد على المقولة: "إذا لم تستطع فعل الخير، فلا تؤذي على الأقل".

يجب على المرء أن يوضح أن **PKK** هو انطلاقة مثالية. اليوم، غالبًا ما أرى في صفوفنا أن الحياة اليومية والعمل الإداري وحتى القتال كلها محاصرة بالتعليمات تقريبا. وهذا خطأ خطير للغاية. حيث يشعر الجميع تقريبًا بالحرج من العيش بصلاحيات وامكانيات صغيرة. يجب أن أخبركم بصراحة أن هذا المفهوم يتعارض بشدة مع الطابع الأساسي لحزب العمال الكردستاني، وهذا النهج يشبه إفراغ النفس والجوهر من محتواهما. سيكون فهم حزب العمال الكردستاني على أنه حياة مادية وكقوة للحياة اليومية, هو فهمه الأساسي وبشكل مؤكد – دعنا نترك

الأمر في اتجاه الأهداف – لجلب الخلاص إلى الذي لا يستطيع إنقاذ ذكاء ودهاء هذه الشخصية من اعتداءات الأرض. بمعنى أن هذا المفهوم سيتحطم ويتشوه بمرور الوقت أو أن الشخصية التي في مكانها ستسقط على الأرض وبالتأكيد سيؤدي هذا أو ذاك إلى التعرية بطريقة ما. لماذا كل ذلك؟ لأنهم حالوا بينه وبين آماله العظيمة التي بناها في مخيلته.

هذا واضح للغاية: عندما بدأنا كحزب العمال الكردستاني, لم يكن لدينا تصور بأن الحزب سوف يشبع بطوننا وسنكون أقوياء باستخدام سلطة حزب العمال الكردستاني وحياتنا ستعتمد على هذا كثيرًا, حيث لم يساورنا أدنى شك بذلك. على العكس من ذلك، كانت لدينا أفكار ومعتقدات صحيحة نسعى من أجلها وقلنا "لا يمكننا استبدال هذا الأمر بأي شيء". لقد كانت لدينا مهن وكانت لدينا حياة آمنة، ومقابل هذا الأمر, عندما اتخذنا هذه الأحلام كأساس لنا، كان هناك نظام فاشي كبير جدا يعارضنا. وبالتأكيد كانت القوة المهيمنة موجودة فيه. ربما لم تكن لدينا فرصة واحدة بالألف للتحدث عن هذا النظام، لكن كانت لدينا الحقائق التي كنا فخورين بها. لم يبالوا ويهتموا بتعريف وتحديد مصالح حياة العمال، أي بوعي الاشتراكية ونظام المعتقدات الذي قامت ببنائه. بغض النظر عن من هو العدو، لم نتراجع أبدًا ضدهم، وبغض النظر عن مقدار ما فعلناه، فقد حاولنا أن نفعل كل ما في وسعنا حتى

النهاية. في الحقيقة لو تم التدقيق في الأمر، فقد كانت لدينا بضعة قروش من المال، وأنفقناه على بعض الكتب. فعندما طهينا قِدرًا من البرغل لعشرين شخصًا، أشبعنا أنفسنا بشهية كبيرة. وهذا يعني أن الحياة اليومية كانت وسيلة عادية بالنسبة لنا. ولكن أحلامنا في تلك الأوقات، ووعينا الاشتراكي وإيماننا، وقيمنا المقدسة التي لا يمكننا العيش بدونها, بلا شك هي التي كانت تُرشدنا بشكل حقيقي.

بكل تأكيد لا يزال الناس يتذكرون حقي وكمال ومظلوم وخيري، حيث كانوا مناضلين ذو إيمان عظيم. وفي أشد الظروف قسوة، فهم لم يزعجوا محيطهم بنهج واحد ولم يشعروا بأدنى قدر من الحزن والضيق. إنهم كانوا يعرّفون الحياة على أساس القيم المقدسة الحقيقية لحزب العمال الكردستاني. هذه حياة خيالية طوباوية. سأقول الحياة الخيالية، ويجب أن لا يسيء فهمها، فالعيش من أجل الأحلام والادعاءات والآمال والمعتقدات, يتم أخذها فوق كل شيء آخر. كانوا قادرين على الحصول على مهن جيدة، وتركوها عن معرفة، وأدركوا أن الاستشهاد تقريبًا بهذا الطريق مؤكد. ومع ذلك، لم يبالوا أو يفكروا في القضايا الصغيرة. بل كانوا يقضون أيامهم بحماس.

أنا دائما اهتم بهذه الطبيعة. لماذا عندما يتم النظر إلى حزب العمال الكردستاني اليوم، فإن معظم الناس لم يعد لديهم أحلام وآمال. أينما توجد سلطة حزب العمال الكردستاني، وحيثما توجد فرص لحزب العمال

الكردستاني وحيثما يوجد منزل مريح ومكان ثري، فإن الإدارة ستوجه نظرها إليه. لذلك يجب أن نقولها ألف مرة. لقد تخلوا عن يوتوبيا حزب العمال الكردستاني والوعي والإيمان، وبهذا المعنى سوف نلحِق بأنفسنا أكبر قدر من الضرر. لا أحد لديه أي حق في هذا بأي شكل من الأشكال.

لا يزال يُقال وحتى بالنسبة لنا: "حسنا، كيف تكون متعة الحياة المادية أو كيف ستأتي النتائج العملية أمامنا"؟ إنهم – في الإسلام يطلق عليهم منافقون – هكذا يعرّفون هذه المجموعة بالضبط. إنهم يرفعون روحانية الناس، ويجعلون ذهنيتهم مشرقة للغاية وفي الحقيقة أنهم لا يستبدلونها بأية قيمة مادية. الجهد الذي يعطي السعادة والفرح والسرور, بهذا المعنى يحل محل التقييم وهم مثل المنافقين "أنا أسرق وأعيش بثمن بخس" ، ولا نريد حتى ذكر أسمائهم.

أنظر إلى حياتي: أعرف جيدًا ما هي الحياة المادية. ما زلت أتذكر منذ طفولتي، كم كنت أبكي وأشتكي من أجل بضعة قروش، وكيف قمت بإعداد الطعام من أجل تناول وجبة لذيذة. لكن بعد ذلك في سبيل معتقداتي, طلبت قليلا من الحرية، بحثت عنها ثم وجدتها في بعض الكتب وأكثر من ذلك في الحياة. وما زلت أسير بهذا النهج حتى اليوم. القيم التي كنت سابقا ألاحقها كثيرًا في طفولتي أصبحت الآن سهلة للغاية بالنسبة لي. لا أرى نفسي عظيما, بل أراها خفيفة جدا. لا شيء

أكثر قيمة بالنسبة لي من الأحلام الموزونة والأفكار الإبداعية والممارسات الرائدة. وهذه بالكاد تُشبعني. هذا الأمر, في نفس الوقت، وفقا لليوتوبيا الاشتراكية، يحدد قوة تمركز الحياة. إذا كنت الأقوى، فذلك بسبب يوتوبيا الاشتراكية(وهي الأقوى) التي كنت مرتبطًا بها. بالتأكيد ليست لديّ أية خاصية أخرى سوى ذلك. بهذا المعنى، إذا كان حزب العمال الكردستاني هو الأكثر حزما اليوم وأصبح كابوسًا للإمبريالية والرأسمالية، فذلك لأن حزب العمال الكردستاني بقي مرتبطا بيوتوبيا الاشتراكية.

أنا تحرري، لا يمكنهم أن يتصالحوا معي. لم أذكر نهج بيريتان هنا عبثا. حيث قاومت القومية البدائية والرجعيين بشجاعة. إنها بالنسبة لي تعتبر الدليل والمبدأ. لهذا السبب اتخذت النهج التحرري لبيريتان أساسا لي. هذا هو نهج الحرية الذي اتخذته لنفسي أساسا. لكنها تقول إنني لا أستسلم لرجعية الكرد، وتتخذ الحرية أساسا لها. نحن مدينون لها بذلك، لذلك يجب علينا حماية كرامة وحرية هذه الفتاة. هل يمكننا أن ننسى هذه الفتاة؟ إنها رسالة. إنها دعوة ونداء لنا. وهي جان دارك بالنسبة لنا. وهناك المئات من أمثالها. سنتخذها أساسا لنا وهي شرفنا. وعمليتها هي عملية حب وشرف. المكان الذي يكون فيها، سنكون في المكان الذي هي فيه, إنّ الشرف العظيم لبيريتان هو مقاومتها العظيمة. وهذا أمر مهم. سنقاتل حتى آخر شخص فينا وسنقاتل من أجل الكرامة

والحرية والشرف. كانت بريتان تتمتع بالحرية ونهج القيادة حتى النهاية. بالنسبة لي, الأمر المهم, هو نهج قتال بيريتان. وبالنسبة لي، يكفي أن يبقى لدي فتاة كردية واحدة أو فتى كردي صادق وموثوق به. فالنضال من أجل الحرية مهم بالنسبة لي. إن نضالي مبني على الحرية وقوتي الذاتية، وليس أن أصبح جنديا لشخص ما. إنه ليس نضالا يمكن بيعه بالمال أو بالدولار أو بالنساء. هذا هو مبدئي. إن العقدة العمياء في الشرق الأوسط, ستعالج وتحل حرية المرأة. يجب إحياء الحركة العظيمة لحرية المرأة، ويجب أن تقف المرأة شامخة ولا تقلق وتؤمن بنفسها حتى النهاية. فالمرأة الجميلة والشجاعة وذات إرادة سوف تغزو وتفتح العالم وستحل القضايا في الشرق الأوسط.

افهموا هذا القول جيدًا؛ لا تنظروا إلى العالم كرجل حر، بل انظروا إليه كرجل فريد متعطش للحرية. وإذا كان ذلك ممكنا، فعيشوا هكذا. ولكي تعيشوا، يجب ألا تنخدعوا بالحياة كثيرا وعيشوا بدون عقبات.

لا يمكن أن يعيش الإنسان ونصفه صحيح ونصفه الآخر خطأ, ونصفه تقدمي ونصفه الآخر رجعي, ونصفه ليبرالي ونصفه الآخر محافظ.

يمكن القول أنّ هناك بعض قواعد لحزب العمال الكردستاني. "هذا هو أحد أسباب الانتهاكات الذاتية المنتشرة". كلا، فموضوع الحديث هنا

أن الذي يوصلنا إلى هدف تحررنا الوطني, هو قواعد الحرب التي لا استغناء عنها. سنقوم بكل التأكيد بتنفيذ هذه القواعد ولكي لا نقع في الأوضاع الماضية، سنحاول بالتأكيد الحفاظ على سلامة النضال. يمكن للآخرين أيضًا تحميلنا المسؤولية. فهذه ليست مسألة الشجاعة. نحن بحاجة إلى أن نكون متابعين شغوفين لعلاقات صحيحة. إذا لم تكن هناك انتقادات، فهذا يعني أنّ أولئك الذين يتم انتقادهم, يتم قبولهم أيضًا على أنّهم صادقون. إنّ عدم النقد وعدم القبول والقيام بعمل حسب الرغبة, أمر غير مقبول. والقيام بذلك هو أكبر قلة أدب. لا يمكننا أن نقصد الحياة. فالحياة تعاش، سواء أكانت صحيحة أم خاطئة. لا يمكن أن يعيش الإنسان ونصفه صحيح ونصفه الآخر خطأ, ونصفه تقدمي ونصفه الآخر رجعي, ونصفه ليبرالي ونصفه الآخر محافظ. إنّ موقف الثوار هو العيش بشكل صحيح, أي العيش مع الأخطاء لسنوات، يعني أنه يصبح وبالا على نفسه كما أنه يصبح وبالا على الشعب. وعلاوة على ذلك, يحمي الرفاق أنفسهم كحقائق ويرون أنفسهم في حالة خوض النضال. إذن لماذا يقدمون أنفسهم بهذه الطريقة لسنوات؟ وفقًا لما يتحدثون عنه جميعًا بشجاعة، فإنهم لا يسمحون للغبار أن يسقط على رؤوسهم. في الواقع، وفقًا لجوانبهم الأكثر حسنا وجمالا، يجب عليهم أيضًا القيام بذلك وفقًا لاحتياجاتهم. فليس لدي الشجاعة مثل الرفاق للظهور أمام الجمهور. والاعتماد على أسلوب العجائز و والسفهاء والحمقى, ما هي إلا حالة رذيلة وقبيحة.

وبدلاً من التصرف على هذا النحو، أفضّل عدم الظهور أمام الجماهير لمدة أربعين عامًا. إن الظهور أمام الشعب, هو ظهور أمام التاريخ, والظهور أمام التاريخ, ليس بالأمر السهل. هكذا هي آمال الشعب. يعيش شعبنا كل أنواع الآلام والمعاناة، لكنهم يعرفون الأشخاص الذين يظهرون أمامهم باسم الثورة كمخلّصين ومنقذين لهم. لعبت الفضيلة والكرم أكبر قدر ممكن من الدور في هذا الشأن. وليست من الفضيلة أن تكون عبئًا على الشعب والتنظيم وتثير المشاكل كل يوم. فلا توجد مسألة عنف كموضوع للحديث عندنا. إذا قال بعضهم إنهم ملزمون بالقواعد والانضباط, فكما لو تم تحريرهم من السلاسل، سنحررهم من هذا الانضباط والقواعد في لحظة وسنطلب منهم المغادرة. إنّ اتحادنا يتحقق بوعي أعلى والرغبة في الوحدة والطواعية, وإنّ وحدة أهدافنا وخصائصنا الشخصية تنطلق من الأمثلة التي تتعارض تمامًا مع بعضها البعض، ونعتقد أنها لم تعش ولو قليلا. حيث أن صاحب الحكمة والمتحدث المشهور والشخصية المتكاملة, ربما اعتبروه لصا. ورغم كل قوانا وسلطتنا، نعلم أنه وبشكل مؤكد لا يمكن بناء الوحدة بالقوة. فنحن دوما نتخذ الاتحاد المحترم والجميل أساسا لنا. عندما ننظر إلى الشخصية التحريضية التاريخية وعمرها الطبقي المديد، يمكننا أن نرى أنهم برجوازيون صغار فردا فردا. يحتمل أن يظن البعض أن الحزب يهدد مصالحهم المادية وينزع عنهم كرامتهم واعتزازهم. فهذه النماذج لا ترغب أن تتنازل عن هيمنتها لأي شخص،

وهذا هو الأساس الذي يشكّل المؤامرة والخيانة. يبدو أنّ معظمهم ما زالوا يقتربون من الاتحاد بهذه الطريقة. ولكي نتمكن من حماية الحزب من هذه المفاهيم والممارسات، فإننا نحاول أيضًا أن نروّض هؤلاء بشكل أفضل.

في البداية، أود أن أتحدث عن خصائص كيف يرى المرء دروس الحزب والاقتراب من حقيقته ومن يجب أن يُطلق عليه الحزبي (عضو في الحزب) وما هي السمات المهمة لعضو الحزب. وأصلا، نحن نتعامل مع هذه الأمور على نطاق واسع للغاية. أما في البلدان الأخرى فهذه الأمور ليست بهذا الشكل. حيث أنهم ارتقوا بأنفسهم من حيث التعليم التنظيمي إلى مستوى معين. إنهم على دراية بواجباتهم منذ اللحظة التي يتم اتخاذ القرار ويعرفون كيف يؤدّون واجباتهم. فعندما ينضمون إلى التنظيم، يمكنهم بسهولة إدارة واجباتهم دون التسبب في الكثير من الصراع مع التنظيم, أما عندنا فليس الأمر بهذا الشكل. فعندنا الذي يقول إنه انضم للحزب, فإن مستوى انضمامه غير واضح، وكيف انضم للحزب, أيضا غير واضح. وهو نفسه ليس على علم بهذا الانضمام وهو مليء بالعيوب والنواقص الكبيرة. قبل كل شيء، فهو غير متعلم وغير متدرب, ولا يعرف كثيرا ما هي الحزبية، حتى أنه لا يعرف ما هو الحزب. فلا يعرف مبادئ الحزب ولا الواجبات المطلوبة منه, فهو مرتبك جدًا في هذه الأمور ومردوده قليل. لهذا يقال إننا

أعضاء في حزب العمال الكردستاني دون استيفاء شروط العضوية. يجب تجاوز هذه الأمور ومن المهم ضمان شروط عضوية صحيحة.

يجب أن يولي الناس أهمية ليصبحوا أعضاء في التنظيم من خلال معرفة شروط العضوية. هذا أيضًا تدريب تنظيمي، وفي مسألة أن تصبح حزبياً، فمن واجبك أن تدرب وتثقف نفسك وتنفيذ ذلك. فنحن لم نحقق الليبرالية هنا. وأصلا، لا نعتقد أنه من المناسب أن يرى الجميع أنفسهم أعضاء في الحزب بشكل عشوائي. لهذا السبب نعتبر الحزبية بحد ذاتها حدثًا للنضال والتعليم والتدريب. وإلا، يجب أن يعرف المرء قيمة من ينضمون إلى الحزب ومن الضروري أن يسلموا أنفسهم له بكل الطرق. وكما قلت، عندما ننظر إلى المستوى الحالي للعضوية، نرى أن معظمهم مليء بالنهج الطفولي وعدم الخبرة. من الممكن أن نتحدث عن العضوية الانتهازية التي قد تتعارض مع نهج الحزب وتطوراته. سنعيد توجيههم جميعًا وسنكمل عملية الانضمام.

إن السبب في إصرارنا كثيرًا على نهج حزب العمال الكردستاني, هو أن الهدف ليس أن يعيش كل فرد حياة حزب العمال الكردستاني كما يحلو له، بل يجب أن يصل الجميع إلى المعايير الملموسة التي توصل حزبنا إلى النصر. فنحن نأخذ هذه الحالة أساسا في الانتماء الحزبي. وهذا هو الأمر الأكثر صحة. لأنه يتم هنا تجاوز الذاتية. وقد قلنا أن الذاتية تصدر عنها سلبيات كثيرة. حيث تظهر هنا الكثير من الأمراض

بدءا من المفاهيم المبالغ فيها وصولا إلى المفاهيم الإنكارية. في نفس الوقت, هناك البسطاء السذج(الذين يؤمنون بالتلقائية) يرون أن عدم الوصول إلى الحزب هو قدر محتوم, وهذا الأمر يؤدي إلى ظهور أمراض مستعصية في تصرفات الكثير من أعضاء الحزب الذين يؤمنون بالسذاجة وكذلك في أقوالهم على سبيل المثال. حيث يجب أن يكونوا على وعي بالحزب ويمكن أن يتم اكتساب الحزب بجهد كبير، لكنهم لا يصدقون ذلك ولا يمكنهم إظهار القوة المطلوبة في هذا الأمر، فهم يعيشون التلقائية بشكل كبير. هم يقولون "سأفعل بقدر ما أستطيع وبقدر ما يريده قلبي" إنهم يتناولون الأمور دائمًا على هذا المستوى. وهذا في طبيعته، لا يوصلنا إلى حزبية سليمة. لذلك، فإن الشخصيات التي تعيش هذه الحالة, معرضون لمواجهة الحزب عاجلاً أم آجلاً. في الواقع، هناك العديد من هذه الأمثلة بين صفوفنا. يجب على المرء أن يتخطى ويتجاوز هذه الأمور بشفافية ووضوح. وكما وضحت، لا تزال هناك فرصة لتصبح عضوًا سليما في الحزب. لقد تم إجراء تصحيح في كافة الجوانب, كما أن معايير الحزب القائمة, تمكّن من تحقيق تطورات ملموسة في هذا الإطار. ولابد من تنفيذ هذه الأمور. إذا كان هناك موقف إيجابي تجاه المشاركة، فيجب تعليمهم وفقًا لذلك. إذا تم اتخاذ قرار الانضمام بشكل مضمون, عندها يجب تعليم هؤلاء وتنشئتهم وفقًا لذلك.

هل بسبب الثورة أنّنا لا نتصرف وفق التحليلات الدينية، هل يمكن حينها أن ننكر شرور العدو؟ سيصبح هذا الأمر نوع من الرذالة وأسوأ أنواع الليبرالية. حيث أنّ فرض الليبرالية اليوم يخدم العدو. عندما لا يراعي المرء نفسه بشكل كبير ولا يطهّر نفسه من السلبيات، فعندئذ بهذه الشخصية يمكنه أن يهيأ الأرضية تمامًا لانتصار العدو. بلا شك، إن الانضمام إلى حزب العمال الكردستاني, يعني التحرك من أجل التطهير الكامل والقضاء على تأثيرات العدو في أفكارنا وتحركاتنا كحزب وكشعب, وإنّ أهمّ متطلبات الأيديولوجية الثورية, هو إحياء المعايير. وبهذا الأمر, يجب أن يكون الفرد صاحب جهد لا نهاية له. وإنّ أكبر مصيبة لنا هي الإرث السيئ الذي ورثناه. فعندنا لا يتمّ استيفاء متطلبات الدين أو الفلسفة أو الثورة، وخلافا للموضوع المذكور، فهو يعيش حالة من الفوضى وينميها. إنّه عدو للوطن والشعب والحرية والفرد، وهناك حقيقة انسان لا يتردد في إظهار السلبية بأي شكل من الأشكال. إننا ندرك اليوم ما هو الوضع الذي وصل إليه الإنسان في تركيا. حيث لم تبق قيمة إنسانية إلا وتم اللعب بها. وتم التلاعب بالانسان وإمحاء جميع القيم الإنسانية والقضاء عليها. هكذا تعيش الإنسانية اليوم في أرضية حقيرة. وما يُفرض باسم اليسار, يجب أن يكون أكثر من مجرد كفر، ولهذا السبب نعيش تلك السلبيات. إنهم لجأوا إلى الكثير من الاحتيال والنفاق، لخنق الأفكار الثورية التي لم تر النور بعد، أو أنها محاولة لخنقها. وهناك أمثلة تمت معايشتها في

الماضي. إنّ عبارة الكماليين "إذا كنتم بحاجة إلى الشيوعية ، فسنأتي بها", مشهورة. ما هذا؟ إنه القضاء على الشيوعية قبل أن تصل إليهم. وكذلك يُقال الآن: "إذا كانت هناك حاجة إلى الكردية، فسنأتي بها". هناك بالفعل محاولات في هذا الشأن. في الحقيقة إنّ إبادة شعبنا التي تعرض لها منذ مئة عام لا تكفي، فهم بالإضافة إلى ذلك يلجؤون إلى الكردية الزائفة من أجل قطع الوطنية المحتملة عن كردستان. فكم هي تدابير العدو الذي يواجهونا. حيث أنه يقوم بالكثير من التغييرات والخداع في نظامه. بلا شك، إن تأثيرات العدو هذه, تجفف تماما المنابع التي يتغذى بها مجتمعنا. وبسبب هذا الأمر، فإنّ الثورة تتقدم بصعوبة. وكذلك، ما يجب القيام به, يجب أن يتحقق ليس بطريقة إصلاحية، ولكن بطريقة ثورية.

ما أراه فيكم هو هذا الأمر: فبدلاً من أخذ الحياة بهذا العمق، أنتم تقبلونها بسطحية وبسهولة بالغة. هذه هي الأسباب الرئيسية لانتقادنا لكم. إنّ بعض الرفاق أيضا قد قطعوا آمالهم عن الحياة، وسئموا منها وأصبحوا ميئوسين منها. وكلاهما في وضع يؤدي بهما إلى التهلكة. إنه بائس وميت ومنتهي، فهو مستسلم لحياة مقدرة له مسبقا وهذا ما يجعله إنسان سافل وعديم الشرف. لقد أوصلوا الحياة كما هي الحال، وطالبوا بحياة رخيصة, وهذا يؤدي بالتأكيد إلى فتح الطريق أمام الهدف المراد تحقيقه. نتيجة لذلك، سيؤدي هذا الأمر إما إلى نهاية النضال،

أو الدخول في مستنقع الليبرالية الفارغة. ما زلت أقول إننا فعلنا الأفضل وقمنا بحلها فقط في ميدان النضال. إن التحكم بساحات النضال يتم بشكل جيد، ويمكن لكل فرد أن يساهم فيها ويقدر حجم مساهمته فيها. والذين لديهم الرغبة، يمكنهم التحدّث بأفكارهم وعواطفهم. والذين يرغبون حلها بسلاح، يمكنهم حلها بسلاح. فهذا المكان هو ساحة للمقاتلين. وبما أنكم تتحدثون على الأقل عن الشجاعة، فسوف تحلون هذا الأمر في ساحة المقاتلين. وسوف تحققون ذلك وفقًا لمبادئكم وجوهركم. وسيحدد هذا الأمر ما إذا كنا سنعيش أم لا، وما إذا كان لدينا الحق في العيش أم لا. فهذه الحرب سوف تحدد حياتنا. قبل الدخول في تلك الحرب، يجب أن تصلوا إلى المستوى الذي تتمكنون فيه من البقاء على قيد الحياة في هذه المعركة وإلا فلن تنجوا. لو قلتم إننا نستطيع العيش، فستكون حياتكم مزيفة. فبدون حرب، لن يكون للأشياء التي تكسبونها أية قيمة. لذلك، أحاول أن أبقيكم دائمًا في قتال صبور وعنيد. حيث استمرت هذه الحرب لفترة طويلة، وفي رأيي أنه من الأصحّ التشبث بنفس مستوى حرية الشعب. وقد أبدينا أهمية كبيرة لهذا الأمر. وربما تكون صعبة, ولكن عندما يكون موضوع الحديث يتعلق بحقائقنا، فبالتأكيد هناك حاجة لهذا الأمر. لو كانت لديكم جوانب إنسانية، فإنّ موقعكم في هذه الحرب مهمّ للغاية. ما زلنا نريد إبقائها قوية وحيوية، ونرغب بتنفيذها وتسييرها وفقًا لمبادئكم. يجب عليكم أن تهبوا أنفسكم لهذا الأمر. ويجب أن تكونوا أصحاب قرار في هذا الشأن. إنّ القرارات

الفردية التي تم اتخاذها مسبقا والشخصيات التي حرّكها النظام أو العدو والقدرية التي سوّغ لها التاريخ، يجب ألا تروها لائقة بكم ولا تستسلموا وتركعوا لها.

انتبهوا، أقول لكم جميعًا مرارًا وتكرارًا في هذا الأمر؛ لا أحد يستطيع أن يخدع نهج قيادة حزب العمال الكردستاني. وليست لدينا العبارات التي على شاكلة: " لم أصل ولم أتطور ولم أكن أنصقل ". وسنقوم بإعادة البناء من الآن فصاعدا لهذا الشعار الأساسي. فالشخص الذي يقول: "لم أكن كافيا, لقد وصلت إلى طريق مسدود، وبقيت سطحيا، لم أستطع السيطرة على هذه الحقيقة أو تلك"، يتم اتهامه كمذنب ويتم محاسبته فورا. فإذا كنتم ثوارا حقيقيين في حزب العمال الكردستاني، فما وضعتموه نصب أعينكم ولم تصلوا إليه، فلا ينبغي أبدًا أن يكون الاعتراف بالعقبات أو القيود أو التسويات, موضوعا للحديث والمناقشة. لا مكان عندنا لمفاهيم على هذه الشاكلة. وإذا فعلتم عكس ذلك، فسوف يتم اتهامكم والقبض عليكم. إذا كان بينكم أناس صادقون ومحترمون، فإننا على الأقل سننقذهم. أنتم تقولون: هناك البعض ٥٠٪ من شخصيتهم مع الحركة و ٥٠٪ الآخر محتلة وخارجة عن نهج الحركة وصفها. دعونا نرمي الجانب المحتل ونحرر الجانب الآخر. لا يمكنكم أن تقولوا لا لهذا الأمر. يجب على الأفراد أن يفعلوا ذلك دون أن يتحطموا ويُرموا بعيدًا، ولكن دون أن يخجلوا من متطلبات النضال. أي,

في النهاية يجب أن يكون الأسلوب عميقًا، دون أن يجرح العواطف ويلقي بها بعيدًا, وبمهارة أكثر يتم تحرير الأشياء التي يمكن إنقاذها. لقد تم صهر كافة الخصائص التي هي مخالفة لنهجنا وذلك من خلال العمل الدؤوب بين المناضلين بشكل حر وفريد, وقد تم تجاوز العقبات أمام النهج، وتنظيم النجاح للحفاظ على السلامة. ما يأخذه المرء أساسا في هذا الموضوع، هو عدم معرفة الراحة والتريث,. كذلك عدم السقوط في الأساليب الليبرالية والمجردة وخاصة التي تقول "لا أستطيع أن أكون متحدا مع هذا، يمكنني التغلب على هذا بطريقة خفية". هذه المرة, الوضع الحالي ليس بهذا الشكل, حيث تجدر الإشارة إلى أن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم رخيصين, لا ينبغي إعطاؤهم الفرصة للتحليل ويجب أخذ هذا الأسلوب أساسا. حتى لو كان كل المحللين كذلك، فمن الممكن أن يصل التحليل إلى مستوى ما. ماذا يعني هذا؟ ماذا يوجد بداخلنا وخارجنا؟ بشكل عام، إن الحرب الخاصة للفاشيين وقبل أن تصل إلى هدفها، تم سد الطرق أمامها من خلال خوض مقاومة عظيمة جدا وقيدت عملائهم بشكل كامل في صفوف التحرر الوطني، بل أوصلتهم إلى حالة لا يستطيعون فيها التنفس. الشيء الأكثر أهمية, هو أن المقاربات والمواقف التي يتم الإصرار عليها ضد نهجنا, يجب أن يتمّ الكشف عنها علانية وإزالة التهديدات والمخاوف التي تحدث. لهذا السبب، قد نستخدم القوة التي تلقتها أساليبنا من نهج الحزب وننفذها ببراعة وننتصر. وأصلا فإنّ مؤتمرنا الخامس يعني هذا الأمر.

لقد تحقق التوازن العسكري وانتصرنا في معارك مهمة للغاية، وتحقق الصعود السياسي للجماهير, وأيضا في الدبلوماسية يجب على المرء استخدام العلاقات الدولية, وستكون هذه نتيجة مهمة للمؤتمر الخامس. يمكن أن يكون هذا ناجحًا، وقد يكون أيضًا خطوة لإعادة تنظيم بعض المعارك لتشتيت العدو. وهذا يعني أنها مرحلة ترسيخ سلطة الشعوب المحلية. هذه هي الأهداف الأولية. إن الهدف أو المستويات التي يتم كسبها, منحاها موجودة هنا. وفقًا لهذا الأمر، يحتاج كل فرد إلى الهرولة. وبهذا الشكل ستصبح جنديا كهذا وتنظيما كهذا ومنتفضا كهذا, ومثل هذه القوة التعليمية ومثل هذه القوة القيادية وسوف تقود هكذا. من الآن فصاعدًا، اضبطوا معايير وضعكم وفقًا لهذا الأمر. لن نقوم كما كان من قبل, بتقييمات رخيصة والتي من المعروف أنه لم يتم إجراؤها. وسوف لن تحدث أبدا مقاربات "سأفعل ذلك، سأستفيد منه" ولن تحدث أيضا مقاربات "يمكنني إنجاز المهمة من خلال التحدث". وكذلك لن تحدث مقاربات مثل "يمكنني فرض نفسي كثقل على التنظيم" ، و "يمكنني وبشكل تلقائي أن أصبح قائدًا، ومن الممكن ملء فراغ القيادة بثمن بخس", هذا لم ولن يحصل أبدا.

لقد حاولت على الأقل الكشف عن مستوى التخلف القومي المنتشر بينكم جميعًا. وأستطيع أن أقول إنكم جميعًا تعيشون نفس الخصائص على نطاق واسع جدًا. إن خصائص الشخصية التي بقيت نتيجة بقايا

الأمة المتخلفة والكلانات والقبائل والشخصية الاجتماعية التي لم تتطور، لا تزال غير قادرة على الانخراط في السياسة والعسكرة بشكل هادف وعاطفية للغاية. أعلم أنه إذا توجهت إلى معظمكم، فسوف تتركون هذا الأمر. ولكي تكون الساحة بالنسبة لكم أكثر نجاحًا، فأنا أُظهر قدرًا كبيرًا من المرونة. فأنا لا أقبل الأساليب الصارمة. لقد تم تطوير تلك التحليلات لمنع تلك الحالات المأساوية التي مررتم بها. في الحقيقة، لو كان لديكم القليل من الضمير، لكان هناك القليل منكم, من يفهمها. حسب رأيكم، نحن لا نفهم وندرك الأحداث. كلا، الذي لا يفهم ولا يدرك, هو الذي يفقد نفسه هكذا أو قوة عواطفه لا تكفي أو الذي لا يسيّس نفسه ولا يستطيع تنظيم نفسه. حسب رأيي، فإن نزاهة هؤلاء الرفاق ليست موضوع مدح، لكن يجب عليهم إظهار نزاهتهم من خلال الانضمام إلى نهج الحزب. فلديكم الكثير من الجوانب والمواقف التي يجب انتقادها. الحل الأصحّ لتجاوز تلك الأمور, هو أن تكونوا مرتبطين بالتنظيم، وخاصة بالخط العسكري على مستوى كامل. هذا هو النقد، عدا ذلك، لا يمكن أن يكون للنقد أية قيمة. وهذا الشعور لا يمكن أن يتم يتجاوزه بأية طريقة أخرى، وكذلك **الطائفية والليبرالية والفردية** لا يمكن أن يتم تجاوزها بأية طريقة أخرى. إذا أصريتم على هذه الأمور، فسوف يؤدّي ذلك إلى اختناقكم.

لقد وضحت الكثير من هذه الأمور سابقا. ويتم انتقاد جميع البنى والهياكل تقريبًا. أقول أن استقلالية بعض الأفراد, لا يجوز. لقد تم الإثبات بشكل قطعي أن لديكم مشاكل خطيرة وجدية في التربية والعضوية الصحيحة. وخاصة، يجب أن يتم إظهار ثورية المقاتلين مع البنى ومع بعضهم من خلال كونهم جزءًا من الحزب. إما أنكم لا تصدقون ذلك أو لا تأخذون الضرورات على محمل الجد. أسمي هذا الأمر **بتربية الذات**. سابقا، كانوا يستخدمون أساليب صارمة جدًا مثل الحجر، أما نحن فنريد استخدام أسلوب الإقناع. ولكنكم تفهمون الإقناع بشكل خاطئ للغاية. حيث أنّ الاقناع الذي تفهمونه يصل بكم بالنتيجة إلى أقصى درجات الليبرالية، وتبقون مسرورين بها حتى النهاية. ومهما كان الأمر، فلا توجد الشتائم، ولا يوجد الضرب. على العكس من ذلك، من أجل الرفاقية، كان ينبغي أن تكون التربية والتعليم بالإقناع وليس بالأساليب الصارمة، ولهذا ينبغي تمهيد الطريق أمام تأثيرات التعليم. هنا أيضا، لا يوجد إكراه، فالأسلوب هو الإقناع. لكن كما قلت، في مدارس كهذه، وفي بنى الحزب كهذه ، يجب أن تكون الكلمة الحادة أكثر فعالية من ألف صفعة على الوجه. علاوة على ذلك، لماذا يجب أن نقبل بشخصياتكم هذه؟ الشخصية التي لا تستطيع أن تثقف نفسها, فمن يمكن أن تفيد؟ فهذه مشكلتكم الشخصية. طالما لديكم القرار الصحيح، وطالما ترغبون بالنضال والجهاد والقتال, فعليكم أن تطهروا أنفسكم. فحتى عضو القبيلة ليس كذلك, حيث يلتزم أفراد القبيلة بقواعد

القبيلة حتى النهاية، وهم لا ينتهكون شرف وتقاليد القبيلة، ولا يسمحون بانتهاكها. فأثناء توجيهي تلك الانتقادات لكم، لا أريد أن أذكر خصائصكم الإيجابية. لأنه بالطبع لديكم خصائص إيجابية. فليس من المهم أن نذكر تلك الخصائص. وحسب رأيي، فإن شجاعتكم في الحرب وقوة مقاومتكم, ليست سيئة. وأصلا فإن هذه الخصائص تدفع العدو نحو استخدام العنف والظلم. ولكن لكي يكون هذا الأمر ناجحًا وكيف تكون جنديًا قويًا ومقاتلًا، وكيف تكون قائدًا لهذا النجاح، فليس لديكم إجابة على هذا الأمر. وهذا هو تقصيركم. إذا تمكنتم من تجاوز هذا الأمر، يمكن لجيشكم تحقيق النصر. ومن أجل ذلك, عليكم التفكير بقدر المتطلبات والضرورات. ومثلما تعيد بناء شخصيتكم من جديد, فاصقلوا أنفسكم تحت المطرقة والسندان. ومن أجل إعادة التحامكم ككتلة واحدة، فليتحطم بعض عظامكم الملتوية والمتعرجة. ومن أجل قدرتكم على إعادة التشكيل, فلينهار بعض جوانبكم. وإلا فإن شخصيتكم بهذا المعنى تكون منحرفة في جوهرها ومعناها، وينبغي رسمها من خلال المطرقة. بهذا المعنى، لا تخافوا من التغيير ولا تجعلوه مسألة كرامة. والإصرار على الشخصية القديمة, هو الإصرار على عدم التجييش. ومن أجل أن تصبحوا متحدين مع الجيش, فهذا يتطلب وجود شخصية مرنة. أنتم تعلمون أنّ المرونة لا تعني الدخول إلى الليبرالية الرخيصة. فالفولاذ مرن للغاية، لكنه صلب للغاية. إذا نجحتم مع مثل

هذه الشخصية وقمتم بتغييرها، فيمكنكم أن تصبحوا قادة ناجحين. وإصرارنا هو في هذا الأساس.

لم تترك الليبرالية الجديدة شيئًا باسم الفرد والمجتمع والشعب

بعد مجزرة ديرسم، في أعوام الستينيات ذهب من كل عائلة شخص واحد على الأقل إلى أوروبا بغرض العمل. حيث فتحت ألمانيا وتركيا الطريق عمدا وعن دراية أمام ذلك. أثناء مجزرة ديرسم، مارسوا القتل بحقهم، ومن بقوا تم نفيهم إلى أوروبا وأرادوا قطعهم عن جذورهم من خلال ليبرالية أوروبا. أنتم تعلمون، مع ليبرالية أوروبا، وخاصّة في مجال الغريزة، فُتح المجال أمام الحريات حتى النهاية, وبهذا تم تشكل المخاوف من كسب الحرية. وكحجة إن أوروبا هي مكان لجميع الحريات, فقد تأسست الليبرالية الجديدة. إن أعظم انتصار لليبرالية, هو تحقيق هذا الأمر. يا تُرى على أساس أية ظروف تم ذلك؟ بلا شك, على أساس شروط المجتمعية. ولكي تنقطع الأواصر والخيوط بين الفرد وجذوره, تم فتح الطريق أمام ممارسة الغرائز والشهوات. وبذلك انتهت المجتمعية بقدر ما تم امحاؤها. وتم تطوير آليات التحكم بهذا الشكل حسب رغباتهم. انظروا إلى الكثير من الأشخاص الذين هاجروا إلى أوروبا, فالذين يجتمعون مع جذورهم, لا يفقدون أنفسهم.

تغلبوا على أنفسكم بشكل صحيح، فأنتم لا تعرفون كيف تمارسون السياسة

فقط مع الشخص المتواصل والصادق، يمكنكم توصيل السياسة المشروعة وبهذا يمكنكم محاولة الاستمرار في طريقكم، والمكان الذي ستصلون إليه سيكون واضحا. ستجعلون التمأسس ضيقًا وستظلون مقيدين في حدوده. لذلك، إلى جانب التواصل والصدق، يجب عليكم أيضًا تضمين القدرة والتراكمات ومستوى النشاط وتوازن القوى فيها. وعندما تجمعوا بين هذه الأمور، عندها فقط يمكنكم خلق ديناميكية التطوّر السياسي الديمقراطي. ولو كنتم تؤمنون بفكركم النظري وتنظيمكم، فلن يكون لديكم هنا أيّ تردد. وعلى العكس من ذلك، فمن خلال الطريقة الصحيحة للعمل، يمكنكم جعل التواصل والصدق قيمة مشتركة لكل فرد. لكنكم تختارون الطريق السهل والمختصر. لهذا السبب لا تحققون النجاح, فأنتم تحسبون أنّ البحث عن السياسة يتم على الجوانب والشواطئ الضحلة.

للأسف، لم يفهم أحد مهاراتي السياسية والتنظيمية، ولم يظهر أحد يمكنه تطبيقها وفرضها. هل يوجد بينكم من لديه مثل هذا الادعاء؟

حسنا, عندها كيف ستقومون بالعمل الثوري والتحرر المجتمعي؟ للأسف، لم يتجاوز رفاقنا مستوى الدعاية الأيديولوجية. إن الكثير من هذه التراكمات، والحركة الإستراتيجية الأكبر، والعمق في الإستراتيجية والإنتاجية المكتفية ذاتيًا, كان من المفترض أن يمهد الطريق للتنمية. لماذا ليست لدينا استراتيجية سياسية؟ ومازلنا غير قادرين على انجاب فرد مثل جياب (الجنرال الفيتنامي فو نجوين جياب). حينها كيف سننتصر؟ هل هناك من لديه مثل هذه المعضلة؟ حسب رأيكم، إذا لم يكن موجودا، فهذا عجيب، أليس كذلك؟ لسنوات كنتم تكررون نفس الأشياء. "هناك تقدم من الناحية النظرية، وهناك ضعف في الممارسة العملية." لا داعي أن تخدعوا أنفسكم، علاوة على ذلك, فأنتم تريدون أن تخدعوني أيضًا. وكالعادة، أنتم تغالطون أنفسكم. فأنا لا أنظر إلى الظواهر مثلكم، ولا أتعامل مع التفسيرات مثلكم. فها هو رفيق لنا يقوم بالتقييم قائلاً: "نحن ننتظر أن تتخذ الحكومة خطوات منذ عامين". الآن سوف تقرؤون هذا جيدًا وستعتبرونه تقييما عاديا. أنا أيضًا أقيمه كاعتراف. "لمدة عامين انتظرنا أن تتخذ الحكومة خطوات" ما هذا الشيء؟ من قال إنهم سيخطون بعض الخطوات، هل سمعتم شيئًا كهذا مني؟ أنا أغضب جدا من هكذا أشياء. في مرافعتي الأخيرة، شرحت هذا الأمر بالتفصيل وقيّمتها. لا أعرف كيف أصف ذلك. إن حلول الامة الديموقراطية وبنودها التسعة واضحة جدا ولا تحتمل التوقّف.

الثورية, هي معرفة وحقيقة, والمناضل الذي يحمل المعرفة والحقيقة, يمثل أخلاق وعلم حماية مجتمعه

لقد جعلوا ثورية اليوم على أنها سخرية. على الرغم من أن الثورية, هي معرفة وحقيقة, والمناضل الذي يحمل المعرفة والحقيقة, يمثل أخلاق وعلم حماية مجتمعه. وبالنسبة لي، فإن الثورية علاوة على ذلك هي مهمة مجتمعية أكثر قيمة وموجودة لدى الناشط والعامل والكادح المتحرر. لهذا السبب يجب أن تحققوا الثورية بشكل أكبر في ذاتكم. لذا, إذا لم نمارس الثورية، فلن نتمكن من العيش؛ عندها لن يبقى أمامنا سوى خيار الحياة البيولوجية. وخيارنا للحياة البيولوجية, سيقودنا إلى مفهوم الفاشية والحياة الفاشية بالتأكيد. لذلك، فإن الحياة البيولوجية وحدها هي التي تخلق الفاشية.

حسب حقيقة القيادة, هل يمكنكم تحقيق الابداع, وهل يمكنكم أن تصبحوا متحدين أو ممثلين؟ إذا لم تقدروا على فعل ذلك, فإنّ ادعاءكم بالثورية سيكون في مهب الريح. فأنتم لا تزالون تعيشون في أجواء الحيل القديمة. "لقد بقينا مقصّرين بهذا الشكل، ووقعنا في مثل هذه النواقص، لقد أدركنا بعد فوات الأوان" بهذه العبارات التي تقول إنكم لا تستطيعون الوفاء بواجبات الثورية، فقمتم بتحميلها على عاتقي. إن مضايقاتكم لعجيبة, فلا تقومون بالثورية ولا تستطيعون التخلي عن الثورية, لكنكم في النهاية ترمون بأحمالكم على عاتقي. وبدلاً من بدء

حملة الحرية من أجلي، أتمنى لو كنتم قد بدأتم لأنفسكم بتحقيق حملة الواجبات الثورية، وسيكون هذا القرار صائبا.

من الواضح أن الباحث عن الحقيقة والمحارب من أجلها, يتطلب منه تحقيق أساس المعرفة وإدراك الذات.

في الحقيقة، من المستحيل اكتساب القواسم المشتركة المتنوعة للوجود وكذلك اكتساب العلم وطرق نجاحه. فمثلما لا يوجد علم ناضج بوجود ضعيف, كذلك لا يتم الوصول إلى مستوى "الشكل المناسب" أيضًا. إن الحاجة الأساسية، التي تكمل وتحافظ وتصف بعضها البعض، هي اكتساب مستوى "الوجود والعلم والشكل". إن حالة الوجود والعلم والشكل المنحرف, ليست ذات تأثير وغير فعالة.

لم يتم إجراء الحساب والتحقيق الثقافي بشكل صحيح للحافظة التي تشكل الوجود. إن وجودنا هو نتيجة لأي تراكمات ثقافية واجتماعية وسياسية؟ ما هي حصة الحداثة الرأسمالية والنهج الليبرالي لـ "الحياة البيضاء" في هذه الحافظة؟ ما هو مقدار تأثير الإبادة الثقافية؟ ما هي التقاليد؟ وكم هي نسبة التقليد؟ ما هو مقدار وجود الهوية الطبيعية في الحافظة الثقافية أي الثقافة التي تؤسس الهوية الكردية؟ نتيجة لذلك، نعلم أن الثقافة هي التي تخلق الوجود، والعلم هو الذي يطوره, ومستوى

الإنجاز مرتبط بكليهما. يمكن للشكل في نفس الوقت أن يوصل نفسه إلى حالة التنظيم من خلال العلم.

فبقدر وجود أمثلة على أن الوجود أصبح ناضجا وظل الدماغ ضعيفًا ولم يتطور الشكل؛ هناك أمثلة كثيرة بنفس القدر على الوجود الضعيف، والدماغ المتطور، والشكل المنتشر. تكاد تكون المشاهد التي لم يتحوّل فيها الدماغ إلى شكل ليست بقليلة. يمكنك شرح ذلك كأمثلة لحالة الشخصيات الفاترة وأنواع شخصية مختلطة ومفارقات أحادية الجانب أو كثيرة جدًا تعيش معًا.

إن عدم تطور ملاك الحياة مرتبط وفقًا للتفكير الاستراتيجي وخلق التصور. حيث أن عدم التفكير الاستراتيجي والشمولي, يعتبر كمشكلة أساسية في وسطها. إلى أي مدى تم تجاوز حدود التفكير البيولوجي؟ هناك حاجة لمزيد من البحث حول تشخيص "لا يزال يعتبر في حدود علم الأحياء". يفسر هيغل أن مستوى التفكير لدى عامة الشعب, هو مستوى التفكير, إلى أي مدى تم تجاوز ذلك؟ إن بيولوجيا التفكير السياسي والفلسفي مرتبط ١٠٠٪ بتجاوز ذلك. ويمكن أن تسمي ذلك أيضا مركز تفكير الحقيقة. إذا كنت قد درست هيغل، فأنت تعلم أنه يتحدث عن مستويات مختلفة من الوعي. حيث أنه يضع الوعي الكوني في الذروة بالنسبة لكافة الأصناف الأخرى. وقد عرف هذا الأمر

بالذكاء، ومن خلال النظر إلى هذا الوعي فهو "كوني". وتعتبر الدولة القومية الألمانية, هي نتاج لهذا الوعي أيضا.

تثبيت آخر, هو أنه بسبب "الجزيئات الضعيفة"، لا يمكن عبور المنطقة الكونية. وبطريقة ما، يحدث الصراع بين الاثنين. وهذه هي إحدى الأمثلة الرئيسية. وهناك انفتاح نحو المحلّية والتجزئة في جغرافيتنا وقد تم بناؤها منذ آلاف السنين. حيث أدت الفلسفة والفكر الحرّ الحديث إلى عولمة هذه الجغرافيا. حيث بدأت رحلة العولمة من خلال التجزئة. وبقياس مسافة ما, يتضح لنا جليا وجود مقاومة كبيرة فيما بينها، أليس كذلك؟ وبسبب أن المحلّية الموجودة لدينا تنظر في الحدود "البيولوجية"، فأنّه لا يمكن تجاوزها بسهولة.

كما تعلمون، في تقاليد الأسرة وعلى نطاق واسع، فإن العلاقات بين الجنسين تقع تمامًا ضمن الحدود "البيولوجية". إنّ تسييس علم الأحياء, يعني فاشية وكذلك أرضية للجنسوية أيضا. عندما تصبح الفاشية والعنصرية أقل حدّة، يرى المرء أنّ "البيولوجيا" تتلاشى في أساسها.

فكما أن الأفكار والفلسفة هي بيانات وتفسيرات لأساليب الحقيقة، فإنّ الأدب والفن أيضًا لهما نفس الوظيفة. إن الفلسفة والفكر يفسران الحقيقة بالمفاهيم, بينما الأدب والفن يفسرانها بالخيال. الشيء الأساسي هنا, إلى أي مدى يتم تأسيس الارتباط الصحيح مع الحقيقة. وأصلا، إذا

لم يتم وضع البنود الصحيحة من خلال المجتمعية والحياة السياسية، فمن المستحيل قلب التضاد وعلاج الألم.

من الواضح أن الباحث عن الحقيقة والمحارب من أجلها, يتطلب منه أساس المعرفة وتجاوز الذات. في هذا الأمر، من الواضح كم هو عمق النقص الذي نحمله ونعيشه. يجب أن يُجهد الناس عقولهم على أساس: "كم جعلتم البحث عن الحقيقة والقتال من أجلها, هدفا أساسيا لكم. إنه نقاش كبير". يمكن تحقيق التفكير بمنظور الحقيقة والفلسفة والعلم من خلال مصطلح التفكير الكوانتومي اليومي. يجب على المرء أن يرى التاريخ في اللحظة ويرى اللحظة في التاريخ. هذه الخطوة في التاريخ والتاريخ في هذه الخطوة، لا يتم التفكير بهما بشكل مختلف. لذلك، يجب على المرء أن ينظر إلى منظور المجتمع التاريخي، ويقيّم المجتمع الحالي من هذا المنظور. بهذه الطريقة، ما هو النتاج والنتيجة، يجب على المرء إثباتها بشكل صحيح.

يجب على المرء إيجاد البديل لنظام الحداثة الرأسمالية ومفهوم الحياة الليبرالية وأسلوب حياتها

إن تفسيرات البرجوازية تهاجمنا من مئات الجوانب، وتقلب كل شيء رأسًا على عقب. ومقابل ذلك, كم هي عدد الإجابات؟ بدءا من الديمقراطيين الأكثر ليبرالية وصولا إلى أكثر الفاشيين، كلهم يؤدون

واجباتهم في هذا المجال، ويكتبون أكثر وأكثر ضدنا. ما مقدار رد كتّابنا عليهم؟ نرى أنّ مفاهيمهم هي: إن تعليقاتهم وشروحاتهم مليئة بالقوالب النمطية. ليس من الواضح أنه وفقًا لاحتياجات نضالنا في موضوع التاريخ، يتم التعامل مع البحث والتقييمات لأنواع مختلفة من السياسة وتفسير الحالات الدولية إلى أي مدى.

هناك تطورات دولية. ما تقوله الوكالات، يتم كتابته من قبل كتابنا. لا ، هذا لا يجوز! فلا يمكن تعلّم الحقيقة من الوكالات الخاضعة لسيطرة الإمبرياليين. فلدينا القدرة على التقييم، ومن الضروري عرض الحقيقة التي تستند على هذا الأساس. ومن خلال تقييماتنا وتفسيراتنا، سنحاول العثور على الحقائق. في هذا الشأن، سوف ندفع نحو الفرص ونقدم أفضل الأشياء وأكثرها دقة. في كثير من الأحيان من الضروري توخي الحذر عندما يكون المتحدث ضدنا. لماذا نقوم بهذا الأمر؟ لأنّ معظم هذه الأقاويل كاذبة.

إنّ مناقشة العصرانية الديمقراطية, أمر مهم. وهناك حاجة لهذا الأمر, ويجب دائما مناقشتها. والعصرانية الديمقراطية, هي بديل وطريقة بديلة للتفكير. بكل تفاني وأمانة العاملين، نقول إن الاستجابة للنجاح بالفهم الصحيح للمؤسسة, هو شرط ونحن في انتظارهم.

من الضروري إيجاد بديل ضد نظام الحداثة الرأسمالية وأسلوب حياته الليبرالي. ولن يحدث هذا الأمر إلا من خلال بناء نظامنا الخاص. هناك حاجة إلى تطوير نظام العصرانية الديمقراطية وذهنية الحياة الكومونالية الديمقراطية وأسلوب حياتها. ويجب القيام بهذا الأمر بشكل أساسي والنجاح فيه. لإخراج الشعب والمجتمع والناس من هذا النظام وحمايتهم من تأثيراته، من الضروري إنشاء وتطوير نظام العصرانية الديمقراطية. إذا لم يتم هذا الأمر، لن يكون من الممكن حماية الذات من مفهوم الحياة الليبرالية والنظام وأسلوبها. طالما أن هناك ديمومة واستمرارية في النظام، ولا يظهر نظام بديل له, فلن يكون من الممكن التحرر من ذهنية وأسلوب الحياة الليبرالية. يجب أن يكون هذا الأمر مفهوما.

عندما تحارب وتناضل قوى نظام العصرانية الديمقراطية ضد نظام الحداثة الرأسمالية، في نفس الوقت، من الضروري القيام معًا ببناء نظامنا للعصرانية الديمقراطية. ويجب شن الحرب والنضال ضد النظام وتطويرهما من خلال بناء نظام بديل. وإذا تم تطوير النضال على هذا الأساس، فسيتم تنفيذه بنجاح وستتحقق نتائجه. فعندما تتم الحرب الثورية وبناء الثورة معًا، فإنها ستنتصر وتحقق النجاح.

كيف يعيش الانسان وفق مسار الحقيقة؟ وماذا يفعل؟ ومن أين يبدأ؟

تتّسم مصطلحات "الحقيقة" و"العيش في سبيل الحقيقة" و"الموت كُرمى لها" بمكانة مهمّة في ثقافة الشرق الأوسط. لكنّ مصطلح الحقيقة الذي ينعكس في الثقافة الأوروبيّة على شكل قرينة النظريّة– العمليّة، قد أُفرغَ من فحواه ومُزّق وأضاعَ كلياتيّتَه تدريجيّاً. ويبرز هذا الأمر بشكل بارز أكثر في الحداثة المتأخّرة. حيث أُخضعت الحقيقةُ للاقتصادويّة.

غالباً ما دخل البحث عن الحقيقة في الأجندة، عندما تَبدّدت معالم القضايا الاجتماعيّة. حيث تسعى مقولة أو ممارسة ما إلى عكس ذاتِها كحقيقة مطلقة في هكذا مراحل دون بدّ. أمّا في التحليلات السوسيولوجيّة للحقيقة، فيتمّ عرض روابطها مع حالات الظلم بكلّ شفافيّة. فبينما عُرف استغلال الكدح المجتمعيّ ونهب القيمة المجتمعيّة بالباطل الجائر، فقد سُمي البحث والنبش في ذلك والقيام بمتطلّباته بنشاط الحقيقة، وعمل دوماً على إجلالِه. أمّا أن يؤدّي الباطل إلى البحث عن الحقّ، وكذلك المطابقةُ بين الحقّ والإله؛ فيعكسان أواصر كلا المصطلحين مع المجتمعيّة. وهكذا تتأكد مرّةً أخرى مصداقيّة علاقة مصطلح الإله مع الضمير المجتمعيّ خارج إطار كونه تجريداً ميتافيزيقيّا.

إنّ البحث عن الحقيقة, يعني مساءلةَ ومحاسبةَ الظلم والباطل. وبذلك تكون الهويّة المجتمعيّة، التي تقَدّم نفسها على أنّها الإلهُ بوصفه الموجود الأسمى، قد ردّت على الظُّلم المرتكب بحقِّها، وحكمت عليه، وسعت إلى التغلّب عليه وتجاوزه، واعتبَرت رفعَ الجور والغبن عقاباً

إلهيّاً. ومع ازدياد حالات الخطر والجور المحيقة بالهويّة المجتمعيّة من داخل المجتمع ومن الطبيعة الخارجيّة، تمّ التشديد على هذه الهويّة أكثر، وتمّت صياغةُ الآراء الكبرى (الرأي الإلهيّ= النظريّة) ومزاولة الممارسات الكبرى (الأعمال الإلهيّة) إكراما لها. ولهذا السبب بالتحديد، من الأهميّة بمكان إدراك كون الهويّة المجتمعيّة تَقَبعُ في منبع الدين والفلسفة. وهذا ما يشير إلى أنّ البحث عن منبع الدين والفلسفة في مكان آخر هو عمل هباء.

يأتي تشويهُ وتعتيم وقمعُ الوقائع الاجتماعيّة التاريخيّة فيما يتعلّقُ بمصطلح الحقيقة وممارستها في مقدّمة الأهداف التي يعمل على الوصولِ إليها تحت ظلّ الهيمنة الأيديولوجيّة للحداثة الرأسماليّة. حيث حُول الدين والفلسفةُ في ظلّ هذه الهيمنة إلى أداتين مسخّرتين لخدمة تصعيد القوميّة وتأليه الدولة القوميّة. وحُصرت النظريّة والممارسةُ العمليّة بإجلال وتخليد مصطلح وممارسات الدولة القوميّة. واختزل دور العلم المتمحّور حول الفلسفة الوضعيّة إلى تحليل وحلّ القضايا الناجمة عن دعامات الحداثة الثلاث. أمّا الصراعُ في سبيل الحقيقة، والذي يتّسم بتاريخه العريق بقدر عراقة التاريخ البشريّ، فوجّه نحو تأمين المنافع البسيطة الزهيدة فقط. وبالرغم من أنّ الهويّةَ المجتمعيّةَ تُشكّل القضيّةَ والإشكاليّةَ الأساسيّة، وبالرغم من المخاطر المحيقة بها؛ فقد أُخرجت من كونها موضوع الحقيقة، وسُعي إلى إحلال الفرديّة محلها. وصيرت حقوق الإنسان موضوع استغلال في هذا المضمار. بل وحتّى

إنّ الآراء المضادّةَ للنظام الذي يعرض نفسه على أنّه الأيديولوجيا السديدة المطلقة، لا تميل إلى إبداء الجرأة اللازمة لتخطّي براديغما الحداثة. وهكذا تمكّنت الليبراليّة باعتبارها الأيديولوجيّة الرسميّة للنظام القائم، من الاستمرار حتّى يومنا باحتكارها المبنيّ على اليسار واليمين على السواء.

وبينما تَخلق الليبراليّة كاحتكار أيديولوجيّ للحداثة تضخّماً في الآراء من جانب، فهي من جانب آخر تُنجز أقصى نهب لها بفضل هذا التضخّم، مثلما تَستخدم أفضل ما يلائمها من تلك الآراء التي تعاني من حالة التضخّم في تعريض الأذهان للقصف بوساطة أجهزتِها الإعلاميّة، سعياً منها إلى حصد النتيجة القصوى. أمّا ضمان احتكار الرأي، فهو الهدف النهائيّ لحربِها الأيديولوجيّة. وأسلحتُها الأساسيّة هي الدينويّة، القوميّة، الجنسويّة، والعلميّة كدين وضعيّ.

ذلك أنّ مواصلةَ الحداثة بالقمع السياسيّ والعسكريّ فحسب, أمر غير ممكن، من دون الهيمنة الأيديولوجيّة. وبينما تَجهد الليبراليّة عن طريق الدينويّة إلى بسط الرقابة على مجتمع ما قبل الرأسماليّة، فإنّها عن طريق القوميّة تَضبط وتَتَحكّم بمواطنيّ الدولة القوميّة وبالطبقات المتصاعدة حول الرأسماليّة. أمّا هدف الجنسويّة، فهو كتم أنفاس المرأة. فالوظيفةُ المؤثِّرةُ والقديرةُ للأيديولوجيّة الجنسويّة، هي جعل الرجل مريض السلطة، والإبقاء على المرأة تتخبّطُ في مشاعر الاغتصاب في آن معاً. وبينما تَشلّ تأثيَر العالم الأكاديميّ التخصصيّ والشبيبة

بالعلمويّة الوضعيّة، فإنّها بذلك تُشير إليهم بأنّ لا خيار أمامهم سوى الالتحام مع النظام، ضامنة بذلك تَكاملَهم معه مقابل التنازلات.

تَحظى التساؤلات: كيف نعيش؟ ما العمل؟ ومن أين البدء؟ بأهميّة مصيريّة تجاه الهجوم الأيديولوجيّ لِلّيبراليّة. فقد شلّ تأثير الردود التي صاغها مناهضو النظام على هذه الأسئلة حتّى يومنا الحالي بأقلّ تقدير؛ في الحين الذي كان المهمّ هنا, هو الأجوبةُ التي صاغتها الحداثةُ ردّاً على الأسئلة الثلاثة. فنمطُ الحياة الذي طوّرته الحداثةُ في غضون القرون الخمسة الأخيرة، قد تَرك بصماتِه بنسبة كاسحة على الجواب المصاغ ردّاً على سؤال كيف نعيش؟ أمّا في عصر الحداثة الرأسماليّة، فقد صُيرت أنماطُ الحياة متجانسةً بقوّة التمثّل وفرضها بنحو غير مسبوق (ربّما) في أيّ عصر من عصور التاريخ. حيث جعلت قوالب حياة الكل نمطاً واحداً تحت مظلّة القواعد الكونيّة. وصار الاختلاف سقيما وضحلاً في وجه عمليّات التنميط. أمّا التمرّد على نمط الحياة المسمّاة بالعصريّة، فيوصم بـ"الجنون"، ويرمى به خارج النظام القائم. ونادرون جدّاً هم الأشخاص الذين يبدون الجرأةَ على مواظَبة التمرّد إزاء تهديد النفي هذا.

هذا وتمّت الإجابةُ على سؤال "ما العمل؟" بردود تفصيليّة منذ زمن بعيد، أيْ منذ خمسة قرون بأكملِها: عليك أن تعيش بفرديّة، وتفكّر في نفسك دوماً، وأن تَقوم بما يقعُ على عاتقك قائلاً "الدرب الوحيد هو درب الحداثة". أي، الطريق واضح، والأسلوب بائن: "عليك بالقيام بما يفعلُه

الجميع. فعليك بالربح إن كنت ربّ عمل. وعليك باللهاث وراء الأَجر إن كنت كادحاً. أمّا الانسياق وراء صياغة أجوبة أخرى لهذا السؤال, فهو محض حماقة. وفي حال الإصرار على العكس, فالنتيجة هي الطرد خارج النظام, البطالة, اللاحلّ, والاهتراء. لقد حُولت الحياة إلى سباق مهوّل بكل معنى الكلمة. لندع جانبا طرح السؤال: ما العمل؟ فالجواب على سؤال: من أين البدء؟ قد صيغ من قبل النظام على شاكلة: "ابدأ من المكان الذي درّبت فيه نفسك بمتانة". فالمدارس والجامعات أمكنة بدء لا غنى عنها لتكون ناجحا داخل النظام.

جليّ تماما أنّ بحث العصرانيّة الديمقراطيّة عن الحقيقة, وموقفها الأيديولوجيّ إزاء النظام القائم, وردّها على الأسئلة الثلاثة الأوّليّة, هو بمثابة نظام بديل. فالبحث عن الهويّة المجتمعيّة بجميع مناحيها وتحليلها وعرض حلولها, هو صلب الكفاح في سبيل الحقيقة. وقد عُرضت نتائج هذا البحث والكفاح في مرافعاتي ولو بخطوط عريضة. لذا لا داعي للتكرار. الموقف الأيديولوجيّ يعبّر عن تخطّي الهيمنة الأيديولوجيّة للحداثة السائدة, وذلك بناء على توجيه الانتقادات الشاملة لها. والدفاع عن الحقائق الاجتماعيّة التي بحوزة اليد, موقف أيديولوجيّ. أمّا إظهار مدى افتقار الحداثة الرأسماليّة إلى الحقيقة (تفضيل الفرديّة على المجتمع, شنّ الهجوم على الهويّة المجتمعيّة), وعكس حقيقة الأمّة أو المجتمع الاقتصاديّ والأيكولوجيّ والديمقراطيّ, وعكس مدى قوّة هذه الحقيقة؛ إنّما هو معنيّ بهذا الموقف.

يجب أن ينطلق أوّل جواب مشترك على أسئلة: كيف نعيش؟ ما العمل؟ ومن أين البدء؟ من داخل النظام وعلى أساس معاداة ومناهضة النظام. لكنّ مناهضة النظام من داخله, تقتضي الصراع من أجل الحقيقة في كلّ لحظة وعلى المستوى الذي سلكه الحكماء القدامى, حتّى ولو كلّف ذلك الموت في سبيلها. إذ عليك بالردّ على سؤال" كيف نعيش؟" بشكل متداخل مع جواب السؤال" من أين البدء؟", وعليك بالتخلّي عن الحياة الحداثويّة والنفور منها, وكأنك تخلع قميص الجنون والطيش الذي ألبستك إياه الحداثة كدرع حصين. وعندما تدعو الحاجة فعليك بتطهير معدتك ودماغك وجسدك في كلّ لحظة من تلك الحياة المعشّشة داخلك, وكأنّك تتقيّؤها. عليك أن تتقيّأ ما في داخلك ردّا منك على الحياة الحداثويّة, حتّى لو عرضت نفسها عليك وكأنّها ملكة جمال العالم. وبشكل متداخل مع الجواب المُصاغ ردّا على السؤالين السابقين, عليك بالردّ على سؤال" ما العمل؟", بأن تكون داخل ممارسة عمليّة فعّالة ومتواصلة تجاه النظام. أي أنّ جواب سؤال" ما العمل؟", هو الممارسة العمليّة الواعية والمنظّمة.

أمّا بالنسبة لنظام العصرانيّة الديمقراطيّة, فالردّ على الأسئلة الثلاثة يعني التلاحم الأيديولوجيّ والعمليّ مع عناصر هذا النظام. أيْ, أنّ مصطلح الحزب الذي كان يُناط سابقا بالدور الطليعيّ, قد تمّ تمكينه على شكل ريادة العصرانيّة الديمقراطيّة نظريّا وعمليّا. أمّا المهمّة الأوّليّة للريادة الجديدة, فهي تغطية الاحتياجات الذهنيّة والإراديّة للمجتمع

الاقتصاديّ والأيكولوجيّ والديمقراطيّ الذي يشكّل الدعامات الثلاثة لهذا النظام (الإدارة الكونفدراليّة الديمقراطيّة المدينيّة والمناطقيّة والإقليميّة والوطنيّة والعابرة للقوميّات). ومن الضروري بمكان تشييد البُنى الأكاديميّة بما يكفي كمّا ونوعا. هذا وبالمقدور إنشاء هذه الوحدات الأكاديميّة الجديدة بأسماء مختلفة تتوافق مع مضامينها, بحيث لا تقتصر فقط على انتقاد العالم الأكاديميّ للحداثة, بل وتصوغ البديل اللازم أيضا إلى جانب ذلك. أي أنّ المهمّة الأساسيّة, هي إنشاء الوحدات الأكاديميّة بشأن كافّة ميادين الحياة الاجتماعيّة حسب الأهميّة والحاجة, وفي مقدّمتها ميادين التقنيّة الاقتصاديّة, الزراعة, الأيكولوجيا, السياسة الديمقراطيّة, الدفاع– الأمن, المرأة –الحرّيّة, الثقافة – الهويّة, التاريخ– اللغة, العلم – الفلسفة, والدين– الفنّ. ذلك أنّه محال إنشاء عناصر العصرانيّة الديمقراطيّة, دون وجود فريق كادريّ أكاديميّ متين. أي وكيفما لا معنى للكادر الأكاديميّ من دون عناصر العصرانيّة الديمقراطيّة, فعناصر العصرانيّة الديمقراطيّة أيضا لن تفيد أو تنجح في شيء من دون الكوادر الأكاديميّة. بمعنى آخر, فالكلياتيّة المتداخلة, شرط لا ملاذ منه في سبيل المعنى والنجاح.

يجب التخلّي عن مفهوم الحداثة الرأسماليّة وتخطّيه بكلّ تأكيد, والذي يبدو على المرء كرداء اللعنة لفصله بين الفكر والقول والعمل. فعلامات النبل والجلال هي ضرورة عدم التمييز إطلاقا بين الفكر والقول والعمل, والتحلّي بالحقيقة دوما وعيشها وارتداؤها ضمن كليّاتيّة متكاملة. وكل

من يعجز عن تجسيد ثلاثتها معا بناء على الردّ على أسئلة" كيف نعيش؟" و" ما العمل؟" و" من أين البدء؟", فعليه ألّا يخوض حرب الحقيقة. فحرب الحقيقة لا تقبل تحريفات الحداثة الرأسماليّة, ولا تستطيع العيش بها. وباختصار, فالكادر الأكاديميّ, هو الدماغ والتنظيم والأوعية الشعريّة المنتشرة في الجسم(المجتمع). فالحقيقة متكاملة. الحقيقة هي الواقع الكليّاتي المعبّر عنه. والكادر هو الحقيقة المنظّمة والمتحوّلة إلى ممارسة.

على ثقافة الشرق الأوسط أن تدرك أثناء تحديثها لذاتها أنّ السبيل إلى ذلك يمرّ من ثورة الحقيقة التي هي ثورة ذهنيّة وثورة نمط الحياة. إنّها ثورة الخلاص من الهيمنة الأيديولوجيّة للحداثة الرأسماليّة ومن نمط حياتها. هذا ويجب عدم المبالاة بعلماء الدين والشوفينيّين العرقيّين الزائفين المتشبّثين بالتقاليد. فهم لا يحاربون الحداثة الرأسماليّة, بل يطمعون في حصّة زهيدة مقابل أن يكونوا حرّاسا أوفياء للنظام القائم. لذا, يستحيل التفكير قطعيّا في أنّ أمثال هؤلاء يكافحون في سبيل الحقيقة. علما أنّهم ليسوا مهزومين روحيّا وحسب تجاه الحداثة, بل وهم في وضع التملّق والتزلّف أيضا. ولئن كانت الحركات اليساريّة والفامينيّة والأيكولوجيّة والثقافيّة القديمة تطمح إلى مناهضة الحداثة بمنوال مبدئيّ, فهي ملزمة بمعرفة كيفيّة خوض حرب الحقيقة ضمن كليّاتيّتها, وإسقاطها على أنماط حياتها أيضا.

تَحظى حرب الحقيقة بالمعنى وتُحرز النجاح، كلما دارت رحاها في كافّة مجالات الحياة، وفي جميع الميادين الاجتماعيّة، في الوحدات والمكوّنات الاقتصاديّة والأيكولوجيّة الكوموناليّة، والمدن الديمقراطيّة، والأماكن المناطقيّة والإقليميّة والوطنيّة وما وراء الوطنيّة. لا يمكن خوض حرب الحقيقة، دون معرفة العيش كالرسل والحواريّين البارزين في مطلع فترات ولادة الأديان، ودون التهافت على الحقيقة. وحتّى لو تمّ خوضها دون ذلك، فنجاحها مستحيل. إنّ الشرق الأوسط في أمسّ الحاجة إلى حكمة الآلهات المستحدثات، والى أمثال موسى وعيسى ومحمد(ص), وأمثال القديس بولص وماني وويس القرني ومنصور الحلّاج والسهروردي ويونس أَمره وبرونو. ذلك أنّه من غير الممكن إنجاح ثورة الحقيقة، دون التحلّي بالإرث المستحدث للقدامى الأوائل، والذي لم يأكل عليه الدهر أو يشرب. فالثورات والثوريّون لا يموتون، إنّما يثبتون أنّ الحياةَ ممكنة فقط بتبنّي ميراث هؤلاء. وثورةُ الشرق الأوسط هي ثورةُ توحيد الفكر والقول والعمل. وهي غنيّة جدّا من هذه الناحية. والعصرانيّة الديمقراطيّة ستقدّم مساهماتِها وتؤدّي دورها التاريخيّ، بإضافة انتقاداتِها بشأن المدنيّة والحداثة الرأسماليّة إلى هذه الثقافة.

ينبغي على فرد الحضارة الديمقراطيّة أن يحيا ضمن تكامل ووحدة كفاح الفكر– القول– العمل الدؤوب إزاء فُرسان المحشر الثلاث للحداثة الرأسماليّة (الرأسماليّة، الصناعويّة، الدولة القوميّة). وبالمثل، عليه

خوض كفاح حياة الفكر–القول– العمل المتواصل مع ملائكة الخلاص للعصرانيّة الديمقراطيّة (المجتمع الاقتصاديّ، المجتمع الأيكولوجيّ، المجتمع الديمقراطيّ). وما لم يفعل ذلك، فلا يمكنه تحقيق كينونته أو إنشاء ذاتِه كقائد للحقيقة. كما لن يكون القائد (المرشد) المنجز للعدالة والحرّية وعالم الديمقراطيّة، ما لم يواظب على وحدة وتكامل الكفاح والحياة داخلُ مَكوّنات الكومونات الاجتماعيّة ومَكوّنات الأكاديميّات بالقدر عينه. لن تكون انتقادات الكتب المقدّسة والآلهات الحكيمات ذات قيمة، إلّا في حال توجيهها ردّاً على تَحويلها إلى أداةٍ بيد المدنيّة والحداثة المهيمنتين. وما يتبقّى منها، إنّما هو ميراث حياتِنا الذي لم يتقادم، وهويّتُنا المجتمعيّة. ومناضل الحقيقة في العصر الديمقراطي، هو ذاك الذي ينقش هذه الهويّةَ ويرسّخها في شخصيّته، ويحيا إرث الحياة ذاك ويحييه بحرّية.

ولو خُيرتُ أنا مثلا.....

يتميزُ إنشاءُ الأمةِ الديمقراطيةِ بالأولويةِ على إنشاءِ الاشتراكية، ويمهّدُ السبيلَ إليها. وبينما يتطلبُ هذا الإنشاءُ, ثورةُ في علمِ الاجتماع، فهو متعلقٌ أيضاً بإنجازِ المهامِّ الأخلاقيةِ والسياسيةِ معاً. وبالرغمِ من كلِّ محاصَراتِ الحداثةِ الرأسمالية، إلا إنّ ريادةَ PKK ستُوفَّقُ بقدرِ ما تتبنى دورَها ضمن هذا الإطار. والحالُ هذه، فتدريبُ الكوادرِ لأنفسِهم، وتصييرُهم فلسفةَ الحياةِ الحرةِ نمطاً لحياتِهم شرطٌ لا بدّ منه. وبالتحصنِ

– فقط وفقط – بهويتِه الأيديولوجيةِ والسياسية، سيستطيعُ الحزبُ حمايةَ نفسِه، والتحلي بالقدرةِ على إطلاقِ الحملةِ والالتحامِ بالمجتمع، في وجهِ شتى أنواعِ الهجومِ التي تستهدفُه، سواء من الداخلِ أم من الطرفِ المضادّ. وإلى جانبِ التسلُّحِ بالتعبئةِ الأيديولوجيةِ والسياسيةِ التامة، يتوجبُ على الكوادرِ الاتصافُ بالقدرةِ على بسطِ الالتزامِ بأخلاقِ الحياةِ الحرةِ خاصةً، وتحت كلِّ الظروف. أي أنه يتعينُ عليها تحديثُ وتوطيدُ مقدرتِها في التحولِ إلى الفردِ المُشبَعِ الذي يسمى في الثقافةِ الشرقِ أوسطيةِ بـ"الإنسان الكامل". كما وينبغي عليه عرضُ استطاعتِه في إفشالِ كافةِ أنماطِ الحياةِ وشلِّ تأثيرِ الأيديولوجياتِ السلطويةِ والقوميةِ والجنسويةِ والدينويةِ والليبراليةِ الباعثةِ على التقزُّمِ والتشرذمِ والمتسببةِ بالابتعادِ عن الحقيقة. بمعنى آخر، فالحاجةُ إلى الأناسِ الكاملين، والتي طالما شُعِرَ بها على مدار العصور، إنما هي ضرورةٌ ماسةٌ في يومِنا الراهنِ بالأكثر، وغيرُ ممكنةٍ إلا بالتحولِ إلى كوادر اشتراكيةٍ متحضرة. وليس بالمقدورِ الشروعُ في سياقِ إنشاءِ الحياةِ الوطنيةِ الديمقراطية، إلا تأسيساً على وجودِ أمثالِ هؤلاء الكوادر. وعلى كلِّ كادرٍ أنْ يحوّلَ نفسَه إلى المئاتِ من تنظيماتِ الأمةِ الديمقراطيةِ لإنجاحِ مهامِّه. وإلا، فكادرٌ أو حزبٌ قابعٌ تحت تأثيرِ الأيديولوجياتِ وأنماطِ الحياةِ المذكورةِ أعلاه، لا يُمكنُ إلا أنْ يَكُونَ مصدراً للمشاكل. في حين إنّ كلَّ كمالٍ أيديولوجيٍّ وسياسيٍّ وأخلاقيٍّ وتنظيميّ، هو

ضمانُ كلِّ كادرٍ طليعيٍّ في إنجازِ وظيفتِه في إنشاءِ الأمةِ الديمقراطيةِ بنجاحٍ ظافر.

إن عدمُ قيامِ الحداثةِ الرأسماليةِ وعلمِ السوسيولوجيا المُستقى منها بتناوُلِ صنفِ الأمةِ الديمقراطية، إنّما هو بِحُكمِ بُنيتِهما وهيمنتِهما الأيديولوجية. ذلك أنّ الأمةَ الديمقراطيةَ هي تلك الأمةُ التي لا تكتفي بالشراكةِ الذهنيةِ والثقافيةِ فحسب، بل وتُوَحِّدُ كافةَ مُقَوِّماتِها في ظلِّ المؤسساتِ الديمقراطيةِ شبهِ المستقلة، وتُديرُها. هذا هو الجانبُ المُعَيِّنُ فيها. أي أنّ طرازَ الإدارةِ الديمقراطيةِ وشبهِ المستقلة، هو الشرطُ الرئيسيُّ في لائحةِ صَيرورةِ الأمةِ الديمقراطية. وهي بجانبِها هذا بديلٌ للدولةِ القومية. فالإدارةُ الديمقراطيةُ بدلاً من حُكمِ الدولة، فرصةٌ عظيمةٌ للحريةِ والمساواة. في حين أنّ السوسيولوجيا الليبراليةَ إما أنها تُطابِقُ الأمةَ أساساً مع دولةٍ مُشادة، أو مع حركةٍ تَهدفُ إلى تشييدِ دولة. وكَونُ حتى الاشتراكيةِ المشيدةِ سارت في هذا المنحى، هو مؤشرٌ على مدى قوةِ الأيديولوجية الليبرالية. أما الحداثةُ البديلةُ في الأمةِ الديمقراطية، فهي العصرانيةُ الديمقراطية. في حين يُشَكِّلُ الاقتصادُ المُطَهَّرُ من الاحتكار، والأيكولوجيا الدالةُ على التأقلمِ والتناغمِ مع الطبيعة، والتقنيةُ الصديقةُ للطبيعةِ والإنسان؛ يُشَكِّلُ الأرضيةَ المؤسساتيةَ للعصرانيةِ الديمقراطية، وبالتالي للأمةِ الديمقراطية.

العمل موجودٌ وممكن بالنسبةِ إلى جميعِ أناسِنا في كنف إنشاء الأمة الديمقراطية, بدءا من طفل السابعة وحتى عجوز السابعة والسبعين, ومن المرأة إلى الرجل, وأيا كان تحصيله الدراسي. أي, ثمة عمل أو عدة أعمال ينشغل بها الجميع لدرجة العبادة, بحيث يحمي نفسه بها, ويقتات منها, ويتكاثر عليها, وينهمك بتنفيذها, ويتحرر بها ومعها. ويكفي لأجل ذلك أن يكون قد نال نصيبه ولو بنذر يسير من وعي الأمة الديمقراطية وعزمها وإرادتها! ودائماً ما جاء في البيانات الإدارية "فليتحرك شعبنا، ويحتج، ويبدأ المسيرة، ولا أعرف ماذا أفعل، أتخذ موقفاً وأتصرف!" إنّ نداءات من هذا القبيل خاطئة للغاية. أنت تنادي من؟ فلا يوجد شيء باسم الشعب. لم تترك الليبرالية الجديدة شيئًا باسم الفرد والمجتمع والشعب. فطالما يمكنكم التنظيم, فهناك الشعب والمجتمع. فبقدر عدد الناس الذين تنظمونهم, والذي قد يكون خمسة أو عشرة أو خمسون, فهؤلاء هم الشعب، وهناك الكثير من الشعب. فبقدر ما تنظمون, هناك الشعب. وإذا كنتم لا تستطيعون التنظيم، فلا يوجد شيء باسم الشعب. كيف تكون هناك حركة, إذا لم يكن هناك شيء؟ لكي يكون الشعب موجودا، يجب أولا تنظيم الشعب. إذا تم هذا الأمر، عندها سيكون هناك شعب. وإلا فلا شعب بأي شكل آخر. لنقل رغم ذلك, أن الناس بدأوا في التحرك وهم غير منظمين, عندها يمكن لقوات العدو أن تقتل الناس في هذه الحالة وتفعل ما تريد القيام به. بهذه الطريقة، يتم سحق الناس وفي مثل هذه الحالة لن يتمكنوا أبدًا من

القيام بأي تحرّك مرة أخرى. فأنتم لم تنظموا الشعب. فليس لديكم حماية ذاتية وتنظيم ذاتي. فكيف ستحمون الشعب؟ لقد قتل الكثير من الأطفال في جزيرة بوطان. هل كان لكم رد على ما حصل؟ فأنتم لم تفعلوا أي شيء. لم يبقَ شيء باسم الشعب, وبقدر تنظيمكم للشعب, سيكون الشعب موجودا.

ولو خُيرتُ أنا مثلا, لكنت انكببتُ على أعمالي في أيّ مكان أطأه في قريتي, على سفوح جودي, على حواف جبال جيلو, في محيط بحيرة وان, في أحضان جبال آغري ومنذر وبينغول, على شواطئ أنهر الفرات ودجلة والزاب, وصولا إلى سهول أورفا وموش وإغدر, وكأنّي بالكاد أنزل من سفينة نوح الناجية لتوّها من الطوفان المريع؛ أو أهرب من الحداثة الرأسمالية كهروب إبراهيم من النماردة, أو موسى من الفراعنة, أو عيسى من أباطرة روما, أو محمد(ص) من الجهالة؛ متّكئا إلى ولع زرادشت بالزراعة ورأفته بالحيوان ومستوحيا إلهامي من تلك الشخصيات التاريخية ومن حقائق المجتمع. ولكانت أعمالي كثيرة لدرجة تستعصي على العدّ. ولكان بإمكاني مباشرة عملي ابتداء من بناء كومونة القرية فورا. ولكَم كان تشكيل كومونة قرية أو عدة قرى سيغدو عملا باعثا على الحماس والحرّية والصحّة والسلامة! ولكَم كان تكوين أو تفعيل كومونة حيّ أو مجلس مدينة عملا خلّاقا ومحرّرا! وما الذي لن يثمر عنه بناء كومونة أكاديمية أو تعاونية أو مصنع في المدينة! لكَم هو

منبع فخر وإباء وغبطة عقد مؤتمرات الديمقراطية العامّة لأجل الشعب, أو تشكيل مجالسها, أو التحدّث في تلك المؤسّسات والمنظمات, أو القيام بعمل ضمنها! ومثلما يلاحظ, لا حدود للحنين والأمل, مثلما ما من عائق جادّ أمام تحقيق ذلك سوى الفرد بذات نفسه. ويكفي لتحقيقه التمتّع بنبذة من الشرف المجتمعي, ونبذة من العشق والعقل! "